بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثامنة و السبعون و ستمائة

استهلت هذه السنة يوم الأحد، و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة فى السنة الخالية و الملك السعيد بدمشق[1]

ففى شهر المحرم منها ترتب بدمشق حاكم مالكى المذهب بعد خلوها ٥
منه مدة، فان الشيخ زين الدين الزواوى[2] - رحمه الله - كان يباشر الاحكام
بها/ ثم استعفى فأعفى. ١١٣/ب

و فى العشر الاوسط من ربيع الاول وقع بين المماليك الخاصكية
الملازمين بخدمة الملك السعيد عن تلاقى ذلك، و خرج عن طاعته سيف الدين
كوكندك الظاهرى نائب السلطنة بالممالك، و مقدم العساكر مغاضبا له، ١٠

(١) أصل هذا المطبوع نسخة مكتبة بودلين، اكسفورد بسماع المؤرخ البرزالى على المؤلف بخط المستشرق كرنكو المرحوم - مع حواش له، و رمزه «ك».

(٢) عبد السلام بن على بن عمر، توفى سنة ٦٨١ - ك.

و معه اربعمائة من الظاهرية ، منهم جماعة كثيرة امراء مشهورين بالشجاعة و نزلوا بمنزلة القطيفة فى نظرة العساكر التى ببلاد سيس .

فى العشر الآخر منه عادت العساكر الى جهة دمشق من بلاد سيس ، فنزلوا بمرج عذراء الى القصير ، و كان قد اتصل بهم سيف الدين كوكندك[1] و من معه و لم يدخل العسكر دمشق ، و ارسلوا الى الملك السعيد فى معنى الخلف الذى حصل ، و كان كوكندك[2] مائلا الى البيسرى ، و لما اجتمع بالأمير سيف الدين قلاوون الالفى ، و الأمير بدر الدين بيسرى ، و الأمراء الكبار ، و اوحى اليهم ما غلت صدورهم ، و خوّفهم من الخاصكية ، و عرّفهم ان نيتهم له غير جميلة ، و ان الملك السعيد موافق لهم على ذلك ، وكثر من القول المختلق بما يعديهم[3] و ينفرهم ، وكان من جملة ما اقترح الأمراء الكبار على الملك السعيد ابعاد الخاصكية عنه و تفرّقهم ، و ان لا يكون لهم فى الدولة و التدبير حديث ، بل يكون على ذلك اخيارهم و وظائفهم مقيمين فلم يجب الملك السعيد الى ذلك ، و لا اقدر عليه ، اتوه شوكتهم ، و اجتماع كلمتهم . فرحل العسكر من مرج عذراء الى ذيل عقبة سحوراء بأسرهم ، و لم يعبروا على المدينة ، بل جعلوا طريقهم من المرج ، و اقاموا بهذه المنزلة ثلاثة ايام ، و الرسل تتردد اليهم ، و بينهم و بين الملك السعيد؛ ثم رحلوا من هناك ، و نزلوا بمرج الصفر ، و عند رحيلهم رجع الأمير عز الدين ايدمر الظاهرى نائب السلطنة بالشام ، و اكثر عسكر دمشق ، و دخلوا البلد من وقتهم فى طاعة الملك السعيد . و فى رحيلهم الى مرج الصفر سير الملك السعيد والدته

(١) الأصل: كرندك ـ ك (٢) الأصل: كوندك ـ ك (٣) لعل الصواب: يغريهم ـ ك.

ابنة

ابنة بركة خان فى محفة، و فى خدمتها الأمير شمس الدين قرا سنقر الاشقر فانه كان مقيما عند الملك السعيد بدمشق، لم يتوجه الى بلاد سيس، و لحقوا العسكر، فلما سمعوا بوصولها، خرج الأمراء الأكابر المقدمون[١] لملتقاها، وقبلوا الارض امام المحفة و بسطوا العتابي و غيره تحت حوافر البغال كما جرت العادة، فلما استقرت بالمنزلة تحدّثت معهم فى الصلح، و الانقياد، و اجتماع الكلمة ٥ فذكروا ما بلغهم من تغريبة[٢] الملك السعيد فيهم، و موافقته الخاصكية على ما يرومونه من ابعادهم، و امساكهم و غير ذلك، فحلفت لهم على بطلان ما نقل اليهم من ذلك، و عدم صحته فاشترطوا شروطا كثيرة ألزمت لهم بها، وعادت الى ولدها، و عرّفته الصورة، فمنعه من حوله من الخاصكية من الدخول تحت تلك الشروط، و قالوا له: ما القصد الا ابعادنا عنك ليتمكنوا منك، ١٠ و ينزعوك من الملك فأبى قبول تلك الشروط، فرحل العسكر من مرج[٣] الصفر قاصدا الى الديار المصرية، فخرج الملك السعيد بنفسه / جريدة، و ساق فى ١١٤ / الف طلب اللحاق بهم، و يلاقى الأمراء فى معناهم الى ان بلغ رأس الماء، فوجدهم قد عبروه[٤] و بعدوا، فعاد من يومه، و دخل قلعة دمشق فى الليل، و ذلك ليلة الخميس سلخ ربيع الأول. ١٥

و فى يوم الجمعة بعد الصلاة مستهلّ ربيع الآخر، خرج الملك السعيد بجميع من يخلف عنده من العساكر المصرية[٥] و الشاميين الى جهة الديار المصرية فى طلب العساكر المتقدمة، و جهّز والدته و خزانته الى الكرك،

---

(١) الأصل : المقدمين - ك (٢) الأصل بلا نقط - ك (٣) الأصل : مصر - ك .
(٤) الأصل : عدوه - ك (٥) الأصل : المصريين - ك .

و وصل الملك السعيد بلبيس يوم الجمعة خامس عشرة ، فوجد العسكر المتقدم ذكره قد سبقه الى القاهرة ، فلما رحل من بلبيس بعد العصر من النهار المذكور فارقه الأمير عز الدين ايدمر الظاهرىّ نائب السلطنة بدمشق ، و صحبته اكثر امراء دمشق .

٥ و فى ربيع الاول و ربيع الآخر من هذه السنة جرى بين صاحب طرابلس و صاحب جبيل و الداوية اختلاف ، و اغار بعضهم على بلد بعض ، و قتل بينهم جماعة كثيرة ، و كذلك التتار اختلفوا ، و قتل بينهم ما لا يحصى عدده إلّا الله . و فى داخل البحر اختلفت الفرنج[1] و قتل بينهم خلق كثير . و اختلفوا فى عكا ، و الكرج ، و فى سائر الاطراف ، و اختلفوا فى العراق

١٠ و اختلف العرب ، و القبائل و الفلاحون[2] ، و قتل بين هذه الطوائف خلق كثير .

و اما الملك السعيد فوصل بمن معه الى ظاهر قلعة الجبل ، و نائبه بها و بالديار المصرية الأمير عزّ الدين ايبك الافرم[3] . و هو بالقلعة فوجد العساكر محدقة بها فحصل بينهم مقاتلة يسيرة ، و كان الذين مع الملك السعيد جماعة قليلة بالنسبة الى من فى مقاتلته فحمل الأمير علم الدين سنجر الحلبى بدمشق ،

١٥ و شق الاطلاب ، و دخل الى قلعة الجبل بعد ان قتل من الفريقين نفر يسير . فلما استقر بها ، و رفع علمه عليها انضاف جميع من بقى ظاهر القلعة ممن كان معه اليهم ، و اما الأمير شمس الدين سنقر الاشقر بقى فى المطر لم يدخل معه الى القلعة ، و لا انضاف الى العسكر المباين له ، و احاطت العساكر بالقلعة ، و ضايقوها ، و قطعوا الماء الذى يطلع اليها فى المرارات عنها

(١) الأصل: الريح ـ ك (٢) الأصل : الفلاحين ـ ك (٣) الأصل: الاقرم ـ ك .

و رجعوا

و رجعوا اليها[1] وجدوا فى ذلك السعيد يخلى من كان يرجو نصره عنه ، و تخاذل من بقى معه من الخاصكية ، و انه لا طاقة له بهم ، و كان المشار اليه فى هذه الأمور و المخاطب انما هو الأمير سيف الدين قلاوون فجرت المراسلات بأنهم ينصبوا فى السلطنة اخاه بدر الدين سلامش ، و يعطون للملك السعيد و اخيه[2] نجم الدين خضر الكرك ، و الشوبك ، و اعمالها فسير ٥ الأمير علم الدين سنجر الحلبى ، و المولى تاج الدين احمد بن الاثير - رحمهما الله تعالى - الى الأمير سيف الدين قلاوون و اعيان الأمراء ليستوثق منهم فحلفوا له على الوفاء بما التزموه . و نزل من قلعة الجبل يوم الأحد سابع عشر الشهر المذكور الى دار العدل التى على باب القلعة . و كانت مركز الأمير سيف الدين قلاوون حال المضايقة للقلعة فلما نزل حضر اعيان الأمراء و القضاة و المفتين ١٠ و خلعوه من السلطنة ، و رتبوا مكانه اخاه لأبيه بدر الدين / سلامش ١١٤/ب و نعتوه بالملك العادل ، و تقدير عمره يوم ذاك سبع سنين ، و جعلوا اتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى ، و هو حمو الملك السعيد ، و حلف الأمراء ، و العسكر له ، و لأتابكه بعده فى اليمين[3] و ضربت السكة احد الوجهين باسم العادل ، و الآخر باسم اتابكه ، و ذكر الاتابك فى الخطبة ، و دعى ١٥ له على المنابر ، و استقر الأمر على هذه الصورة ، و تصرف الاتابك فى المملكة و العساكر ، و الخزائن ، و عامله الأمراء ، و جميع الجيش بما يعاملون به السلطان و عمل بخلع الملك السعيد مكتوب شرعى متصل باستفتاء ، و وضع الأمراء خطوطهم ، و شهاداتهم فيه ، و كتب فيه المفتيون ، و القضاة ، و جعلوا نسخا

(١) الأصل : عليها - ك (٢) الأصل : اخاه - ك (٣) الأصل : الثمين - ك .

عدة و عوّضوا الملك السعيد الكرك ، و عملها ، و اعطوا اخاه نجم الدين خضر الشوبك و عملها .

و فى ليلة الاثنين ثامن عشره خرج الملك السعيد الى بركة الحجاج و نزل بها متوجها الى الكرك ، و معه جماعة من العسكر ، بصورة ترسيم مقدمهم
٥ سيف الدين بيدغان الركنى ثم اعيد الى القلعة نهار الاثنين لأمر ارادوه و قدّروه ، ثم توجه ليلة الثلاثاء الى الكرك بمن معه فوصلوها يوم الاثنين خامس عشرين منه ، و دخلوها ، و تسلم اخوه الأمير نجم الدين خضر الشوبك و كان بيدغان ، و من معه قد فارقه من غزة ، و رجع الى الديار المصرية. و اما الأمير شمس الدين سنقر الاشقر فانه اجتمع بخشداشيته الاتابك
١٠ سيف الدين قلاوون و صار فى جملته . و اما الأمير عز الدين ايدمر فانه وصل بمن معه الى ظاهر دمشق يوم الأحد مستهل جمادى الاولى فخرج للتقاهم من كان تخلف بدمشق من الأمراء و الجند ، و المقدم عليهم ، و المشار اليه فيهم الأمير جمال الدين اقوش الشمسى فلما وصلوا الى مصلى العيد بقصر حجاج ، احتاط بالأمير عز الدين ايدمر الأمير جمال الدين الشمسى ، و الأمراء الذين
١٥ معه ، و اخذوه بينهم ، و فصلوه[1] عن العسكر الذى حضروا معه ، و دخلوا به من باب الجابية ، و حملوه الى الدار المعروفة باستاد دار الملك الناصر صلاح الدين يوسف - رحمه الله - بقرب ماذنة فيروز ، و استمرّوا عليه بها الى آخر النهار [ثم] نقلوه الى قلعة دمشق تحت الحوطة ، و اعتقلوه بها ، و كان الملك السعيد لما خرج من قلعة دمشق متوجها الى الديار المصرية ، سلمها الى

(١) الأصل: وفضلوه - ك .

الأمير علم الدين سنجر الدواداری، وجعله النائب عنه بالبلد و بها ، فاستمر الحال على هذه الغاية ، ولما اعتقلوه طلبوا التضييق عليه ، فلم يوافق الأمير علم الدين على ذلك، ثم طلبوه منه فلم يسلمه اليهم، و قال: انتم انما حبستموه بيد الاتابك و هو فى حبسه[1] لا اسلمه إلّا بأمره و دفعهم بذلك .

٥ و فى العشر الاوسط منه وصل الى دمشق من الديار المصرية جمال الدين اقوش الباخلى ، و شمس الدين سنقرجاالكجى[2] ، و على ايديهما نسخة الأيمان بالصورة التى استقر الحال عليها بمصر ، و احضروا الأمراء و الجند و القضاة و العلماء و اكابر البلد للحلف ، وكان مع القادمين من الديار المصرية نسخة بالمكتوب المتضمن/ خلع الملك السعيد وكتبه الى الأمراء و غيرهم من الاتابك ١١٥/ الف بصورة الحال فقرئ ذلك على الناس ، و حلّفوا و استمر التحليف اياما . ١٠

و فى هذا الشهر عزل قضاة الديار المصرية الثلاثة دفعة واحدة، و هم تقى الدين محمد بن رزين ، و نفيس الدين بن شكر المالكى ، و معز الدين الحنفى ؛ و باشر الاحكام عوض تقى الدين القاضى صدر الدين عمر بن القاضى تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن بنت الاعز .

١٥ و فى يوم الاربعاء ثالث جمادى الآخرة صار الأمير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق نائب السلطنة بها و بأعمالها و ما اضيف اليها من البلاد، و معه جماعة من الأمراء و العسكر خرجوا فى خدمته من القاهرة ، فخرج الناس من الشام لتلقيه احتفالا عظيما و عاملوه[3] قريبا من معاملة الملوك ،

---

(١) الأصل: جنسه ـ ك (٢) الأصل: جاالكبجى ـ ك، وفى النجوم (ج ٧ ص ٢٨٧): جاه الكنجى (٣) الظاهر: معه.

و نزل بدار السعادة ، وكانت له بسطة عظيمة فى الخزائن و القلاع والعساكر و الاموال خلاف من تقدمه ، و تقدم عند وصوله الى الأمير علم الدين الدواداری بالنزول من القلعة فنزل الى داره ، و اقام بها مباشرا لتنفيذ الاشغال، و تدبير الاحوال، و شد الدواوين و بدار المملكة بأسرها عليه ، و قرأ تقليد ٥ الأمير شمس الدين سنقر الاشقر بمقصورة الخطابة عقيب الفراغ من الجمعة ، و حضروا اعيان الدولة ، و لم يحضر هو قراءته .

و فى يوم الثلاثاء الحادى و العشرين من شهر رجب اجتمع الأمراء و الاعيان بقلعة الجبل من الديار المصرية ، و خلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر من السلطنة و رتب عوضه اتابكه سيف الدين قلاوون ١٠ الصالحى و نعت بالملك المنصور ، و حلفوا له بأسرهم ، ولم يكن لسلامش فى مدة سلطنته غير الاسم وكان السبب فى توليته اولا تسكين[1] ثورة الظاهرية ، فانهم كانوا معظم عسكر الديار المصرية ، و ايضا فكانت بعض القلاع فى نواب الملك السعيد فأرادوا استنزالهم منها ، فلما[2] تم معظم المقصود خلعوه و استقل الملك المنصور بالسلطنة ، و وصلت البرد[3] الى دمشق يوم الاحد ١٥ سادس و عشرين منه ، و معهم نسخة يمين[4] لتحليف الأمراء و الجند و ارباب الدولة و اعيان الرعايا فأحضروا الى دار السعادة بدمشق ، و حلفوا ، و قيل ان الأمير شمس الدين سنقر الاشقر لم يحلف ، و لم يرضه[5] ما جرى .

و فى يوم الجمعة ثانى شعبان خطب للملك المنصور سيف الدين قلاوون

(١) الأصل: تسلين ـ ك (٢) الأصل : فلم ـ ك (٣) الأصل: البريد ـ ك (٤) الأصل: ثمين ـ ك (٥) الأصل : يرضيه ـ ك .

بجامع دمشق، و جوامع الشام بأسرها[١]، خلا مواضع يسيرة جدا توقفوا ثم خطبوا بعد ذلك، وكان الكتاب الوارد من الملك المنصور على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بخط المولى تاج الدين احمد بن الأثير - رحمه الله - و فيه:

"لا زالت ايامه عجابها. تُهنّى و ترى من النصر ما كانت تتمنى. و يتأمل آثارها. فيملأها حسنا. و يشاهد من امارات الظفر ما يوسع العباد امنا. و يستزيد ٥ الحمد على ما وهب من الملك الذى اولى كلا مِنّا مَنّا. المملوك يهدى من لطيف انبائه، و/ وظائف دعائه. و ما استقر من عوارف الله لديه. و ما جناه ١١٥/ب من النعم التى ملأت يديه ما يُستروح به، و يستفتح لسان الحمد بتقديمه، و يزداد به مسرة نفسه ابتهاجا و تزدان به عقود السعود، و انما تزين انسلاك فى العقود ازدواجها، و يقوى به قوى العزائم و يمثله الأعداء فى اوكارها. ١٠ فيكاد يتجرّد ذيول الهزائم. و تبعث الآمال على تمسكها بالنصر، و يظهر منه المحاب التى لو قصدت الأقلام بحصرها، لعجزت عن الحصر، و هو ان العلم الكريم قد احاط بالصورة التى استقرت من دخول الناس فى طاعة المملوك، و اجتماع الكلمة عليه، و استقلاله بأمر السلطنة المعظمة".

و لما كان يوم السبت الثالث من شعبان المبارك سنة ثمان و سبعين ١٥ و ستمائة ركب المملوك بشعار السلطنة و ابهة المملكة، و سلك المجالس العالية و الأمراء الأكابر، و المقدّمون، و المفاردة و العساكر المنصورة من آداب الخدمة، و اخلاص النية، و حسن الطاعة كل ما دل على انتظام الأمر و اتساق عقد النصر، و لما قضينا من امر الركوب وطرا و انجزنا

(١) الأصل: بأسرهم - م. و المراد بالميم "المصحح".

الأولياء وعدا من السعادة منتظرا، عدنا الى قلعة الجبل المحروسة و الأيدى بالأدعية الصالحة لنا مرتفعة، و القلوب على محبة ايامنا محترمة، و الآمال قد توسّعت بالعدل و استمراره، و الأبصار قد استشرفت من التأييد مطلع انواره، و شرعنا من الآن فى اسباب الجهاد، و اخذنا فى كل ما يُؤذن ٥ ان شاء الله تعالى بفتح ما فى ايدى العدوّ من البلاد، و لم يبق إلّا ان نثنى الاعنة و نسدّد الاسنة[1]. و نظهر ما فى النفوس من مضمرات المقاصد المسكنة، و المولى - ادام الله نصرته - يأخذ بحظه من هذه المسرة، و هذه المواهب التى ظهرت منها خفايا الاقبال المستسرة، و يتقدم بأن يزين دمشق المحروسة، و يضرب البشائر فى البلاد. و ان يسمعها كل حاضر و بادٍ. و الله يجعل ١٠ اوقاته بالتهانى مفتتحة، و بشكر مساعيه التى ما زالت فى كل موقف ممتدحة - ان شاء الله تعالى.

و فى السادس و العشرين من شهر رمضان عزل الصاحب برهان الدين[2] السنجارى عن الوزارة بالديار المصرية، و لزم مدرسة اخيه قاضى القضاة بدر الدين[3] بالقرافة الصغرى، و رتب مكانه فى الوزارة الصاحب فخر الدين ١٥ ابراهيم بن لقمان صاحب ديوان الانشاء الشريف.

و فى يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة توفى بالكرك الملك السعيد - رحمه الله - و سنذكره ان شاء الله تعالى.

و فى يوم الثلاثاء سادس عشره حمل الأمير عز الدين ايدمر الظاهرى

(١) الأصل: الا اسنه - ك (٢) هو الخضر بن الحسن بن على، توفى سنة ٦٨٦ - ك.
(٣) هو يوسف بن الحسن بن على، توفى سنة ٦٦٣ - ك.

من

من قلعة دمشق فى محفّة الى الديار المصرية لمرض لحقه فى اطرافه منعه من
الركوب / بمرسوم ورد من هناك ، و عند وصوله الى الديار المصرية اعتقل ١١٦/ الف
بقلعة الجبل بالديار المصرية ، و حضره الملك المنصور سيف الدين قلاوون ،
و هو لابس البياض ، و حضرت القضاة و العلماء و ارباب الدولة و الوعاظ
و المقربون على ما جرت العادة . ٥

و فى يوم الجمعة الرابع و العشرين ركب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر
من دار السعادة بدمشق بعد صلاة العصر ، و معه جماعة من الأمراء و الجند ،
و هم رجالة و هو راكب وحده ، و قصد القلعة من الباب الذى يلى المدينة
فهجمها بمن كان معه راكبا ، و جلس بها من ساعته ، فحلّف الأمراء
و الجند و من حضر و تسلطن ، و لقب بالملك الكامل . و فى آخر النهار ١٠
المذكور نادت المنادية بالمدينة بسلطنته و استقلاله . و فى بكرة السبت خامس
و عشرين منه طلب القضاة و العلماء و رؤساء البلد و اكابره و اعيانه الى مسجد
ابى الدرداء – رضى الله عنه – بقلعة دمشق ، و حلّفهم و حلّف بقية الأمراء
و العسكر .

و فى يوم الأربعاء سبع و عشرين منه توجهت العساكر الى غزّة لحفظ ١٥
البلاد و منعها ، و دفع من يتطرق اليها من الديار المصرية .

و فى هذه السنة جدّد فى قبة النسر بجامع دمشق خمسة اضلاع
من الجهة الغربية بشمال .

و فيها تسلم نواب الملك المنصور سيف الدين قلاوون قلعة الشوبك
من اربابها بالامان ، و هدموها ، و ذلك بعد ان حاصروها مدة ، و كان ٢٠

انتقل منها الأمير نجم الدين خضر إلى عند اخيه الملك السعيد الى حصن الكرك قبل منازلة على الملك المنصور لها من حين احس[1] بقصدهم بها و لم يحصن نفسه فيها.

و فيها توفى احمد بن سلامة بن ابراهيم ابو العباس الحنبلى، و كان شيخا صالحا سمع الكثير، و اسمع و روى بالاجازة عن جماعة من اصحاب الحدّاد و حدث بالكثير عن الكندى و غيره، و اضر فى آخر عمره، و كانت وفاته فى عاشر المحرم، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله.

اسحاق بن ابراهيم بن يحيى صفى الدين الشقراوى الحنبلى الفقيه المحدث. مولده بشقراء من ضياع برزاء من عمل دمشق سنة خمس و ست مائة، و توفى بدمشق يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة، و دفن بسفح قاسيون، و كان عالما فاضلا دمث الأخلاق عنده[2] كرم و سعة صدر، و قوة نفس، سمع الكثير و حدث، و كان ثقة - رحمه الله تعالى.

اقوش بن عبد الله جمال الدين الركنى المعروف بالبطاح. احد أمراء دمشق، كان جرّد مع العساكر الى بلاد سيس، فتوجه صحبتهم، فلما عاد تمرض/ و توفى بحلب يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول، و نقل الى حمص، فدفن بظاهرها بالقرب من قبر خالد بن الوليد - رضى الله عنه، و هو فى عشر الخمسين سنة من العمر - رحمة الله عليه. و الركنى نسبة الى الأمير الكبير الذى لقى الفرنج بأرض غزّة، و كسرهم الكسرة المشهورة، و كان من اعيان الأمراء، و له عدة مماليك يعرفون به، منهم الأمير عز الدين ابغان المعروف

(١) الأصل: احسن - ك (٢) و فى الأصل: عند - م.

بسمّ الموت ، و علاء الدين الركنى الذى اضر فى آخر عمره صاحب العمائر المشهورة بالقدس و الخليل و الحجاز الشريف و غيره - رحمه الله تعالى .

اقوش بن عبد الله جمال الدين الشهابى السلحدار . أحد أمراء دمشق الاعيان كان صحبة العسكر بسيس، فتمرّض و انقطع بحماة، فتوفى بها فى تاسع و عشرين ربيع الآخر، و نقل الى دمشق ، و دفن عند خشداشه ٥ علاء الدين ايدكين الشهابى نسبة الى الطواشى شهاب الدين رشيد الخادم الكبير الصالحى النجمى .

بلبان بن عبد الله الأمير ناصر الدين النوفلى العزيزى . أحد أمراء دمشق ، كان من اعيان العزيزية ، وافر الديانة، كثير البر و الخير، عنده حشمة و رياسة ، و لين جانب، و حسن عشرة، و تواضع، و محبة فى الفقراء و العلماء، وكان صحبة ١٠ العساكر بسيس ، فلما عاد الى حلب ، تمرض، و توفى الى رحمة الله تعالى بها يوم الجمعة رابع و عشرين ربيع الاول و عمره خمس و ستون سنة - رحمه الله . و العزيزى نسبة الى الملك العزيز بن الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الكبير - رحمهم الله تعالى .

حبق[1] بن صون بن إيل الأمير جمال الدين . أحد أمراء دمشق، وتوفى ١٥ بها ليلة الأحد سادس جمادى الآخرة، و دفن من الغد ، و عمره مقدار خمسين سنة - رحمه الله . و يقال انه من اولاد صول التركى ملك جرجان الذى اسلم على يد يزيد بن المهلب[2] بن ابى صفرة لما حاصره بها، و اخذ بها منه ، و الله اعلم .

عبد السلام بن احمد بن غانم بن على بن ابراهيم بن عساكر بن حسين

(١) لعل الصواب : جق - ك (٢) الأصل : المهل - ك .

ابو محمد عز الدين الانصارى المقدسى المولد، المصرى الدار و الوفاة، الواعظ المشهور. كان شابا فاضلا عالما، اشتغل اول عمره بالكتاب العزيز، ثم بالعلم، فحصلت له مشاركة جيدة، ثم بعد ذلك لازم كلام جده الشيخ غانم[1] -رحمه الله- فانتفع به، و كان مبدأ شروعه فى الوعظ انه طلب منه مجلس
٥ تذكير فى حال الخلوة ابن عمه ابو الحسن فى حياة عمّه الشيخ عبد الله[2] فاطربه، و بلغ الشيخ عبد القادر ذلك فطلبه اليه، و سأله الجلوس، فجلس و اشتهر و قُصِد لسماع كلامه لا عن قصد منه، ثم توجه الى الديار المصرية، فطلب منه
١١٧/ الف الجلوس / بها فجلس و حصل له قبول، فأقام بالقاهرة، و بنى له زاوية و بالغ جماعة فى الناس فى الاحسان اليه، فأقام بالديار المصرية على كره لفراق
١٠ والده و اهله، و عقد بها مجالس، و فتح عليه فى ذلك، قيل: انه كان يعمل خطب المواعيد ارتجالا، و لا يثبت شيئا يقوله، وكان يتردد الى القدس لزيارة والده و اهله، و يتردد من القدس الى دمشق فيجلس بها فى الجامع الأموى، و يحضر مجلسه جماعة من العلماء و الفضلاء و الزهاد و غيرهم، و يستحسنون كلامه، و ينتفعون به، [و] عمل بدمشق مجلسا فى حدود السبعين و الستمائة
١٥ فارتجل فيه خطبة، اولها:

" الحمد لله الذى ملأ الوجود جودا و احسانا. و اسبغ على كل موجود من سوابغ نعمه سرا و اعلانا. و جعل السجود لقربان حضرته قُربانا. و اوفر القلوب بتحقيق شهوده اتقانا. نوّر بصائر اوليائه، فشاهدوه بعين اليقين عيانا. كلما جليت عليهم صفاته، هاموا اليها ولهانا. و اذا تليت عليهم آياته زادتهم

(١) توفى سنة ٦٣٢ - ك (٢) مات سنة ٦٧٢ - ك.

ايمانا

ايمانا . زفت عليهم عروس محبته ، فجعلوا النفوس عليها سكرانا . و استبدلوا من الملبوس اشجانا و احزانا . و نثروا الدموع على الخدود فسالت غدرانا . فلما وثقوا العقود و حفظوا العهود ، اعطوا من الصدود امانا . فلو رأيتهم و قد جنّ عليهم الليل ، لحسبتهم فى ثياب الخشوع رهبانا . و فى مصابرة الولوع فرسانا . صفوا على سرير الصفا اخوانا . لاتجد فيهم خوّانا . و اصبحوا ٥ فى خلوة الوفاء ندمانا . لاتعرف فيهم ندمانا . نصبوا للنصب اشباحهم ، و رفعوا للرعب نواحهم . و خفضوا من الرهب جباههم ، و فيهم نائح باك ، و صائح شاك . يبتغون فضلا من ربهم و رضوانا . قد تجلى لهم الجليل ، و نادى يا جبريل ! انم فلا [نا] و اقم فلانا .

و قل يا طالبي وصلى هلمّوا فانّا لا نخيّب من اتانا ١٠
حمانا للذى نهواه رحيب اذا ما جاءنا يبغى لقانا
يراق له شراب من وصال يمازجه رُضاب من رضانا
هوانا للذى نهوى[١] نعيماً فلا كان الذى يهوى سوانا
فلوكشف الحجاب لعاشقينا وِ ايدينا الجمال لهم عيانا
لهاموا عند رؤيتنا و طابوا و طاشوا من تخيلنا زمانا ١٥
و لكنا جعلنا الوصف سرّا [٢]نصون بسره حسنا مصانا[٢]

يا جبريل! اكحل بالنوم اجفان من جفانا . فانا لانرضى لهوانا . من رضى لنفسه هوانا . و لا يدخل الى حمانا . إلّا من وقف على ابوابنا زمانا . و لا يفوز

(١) الأصل : يهوى ـ ك . و الصحيح : نعيم للذى يهوى هوانا ـ م (٢-٢) الأصل : يصون .. يصانا ـ ك .

١١٧/ب بلقانا . إلا من صرف وجهه تلقانا . فمن كان بالمحبة عَنانا . اطلق فى / ميدان المحبة عِنانا . و من تفرّد لهوانا . تجرد عمن سوانا . يا جبريل ! ما ضرّ من فرقه الشوق الوانا . اذا ما حشر تحت لوانا . و لا ضلّ من قدّة الوجد افنانا . اذا ما انتهى الى فنانا . يا جبريل ! بعينها[1] يعمل المتجملون سرّا و اعلانا . و بسمعى ٥ ما لاقى المحبوب شيبا و شبّانا . فمن بات بما قضيت له فرحانا . اهديت له روحا و ريحانا . و من جعل قلبه لمحبتى ميدانا . ملأته عرفا و عرفانا . و من هجر فى هواىَ أهلا و اوطانا . امنتهم[2] عند لقائى صدّا و هجرانا . و من تحمل بالافتراق عصيانا . ازلته بالاعتراف عفوا و غفرانا . و من ابحته النظر الى جمالى[3] عيانا . فقد اوجب الشكر عليه شكرا و سكرانا .

١٠ قم يا نديمى فان الوقت قد حانا — و اسمع اذا ما دخلت الخان الحانا

ثمّ ساقى الحيا فى خصيرتــه — يدنى اليك من الراووق نشوانا

و الهوا المثانى و وجدان عزمت — على ذكر الحبيب لحبى ذاك قرآنا

و تخل اذا ما دخلت الخان منفردا — عن كل فرد وقف مسلوب عريانا

و سلم فؤادك للخمّار مرتهنا — و اخلع ذلوقك للندمان شكرانا

١٥ وقل لمن كاس هات الكأس مصطبحا — و اسقنى كى يرانى النـاس سكرانا

لمثلى ظمآن[4] لا الوى على عـذل — نشوان ولهان مـا بقيت حيرانا

وقل لمن لامنى فى حبّها غلطا — قل ما تشـاء فيها قد كان ما كانا

لوكنت تعرف ما اصبحت تنكره — من سرّها لجعلت السرّ اعــلانا

(١) الظاهر: بعينى – م (٢) الظاهر: امنته – م (٣) الأصل: جمال – م (٤) الأصل: ظمآ – ك .

هى المدام التى فى دنها قدمت وعتقت[1] فيه احيانا و ازمانا
هى التى فى دياجى ليلها جُليت فى كأسها فاهتدى موسى بن عمرانا
هى التى جعلت نار الخليل له نورًا و قد اخطات نمرود كنعانا
صهباء لما دنت من قلب شاربها الفت اشعتها نورا و نيرانا"

و من شعره: ٥

سادتى لو وصلتمُ مُغرَما قد قطعتم
قلبه قد أذبتم حبّذا لو رحمتم
فى يديكم قياده فاحكموا قد ملكتم
انا راض و حقكم بالذى فيه تحكم
كيف لا ابتغى رضى بالذى قد رضيتم ١٠
ما رضائى و من انا انتم الكل انتم
ان يكن يا احبتى بعذابى قضيتم
فعلىّ كل ما جاء فى الحكم منكم
يا عذولى عليهم حل منى و منهم
يا صاحبى و جيرتى سلّموا الأمر تسلموا ١٥

/ و قال ايضا اثناء كلامه فى مجلس وعظ ارتجالا: ١١٨ / الف

يا عذولى سلّم الىّ قيادى ثم دعنى فما عليك رشادى
و فؤادى اذا لقيت فلُمه قل لى بالله اين فؤادى
لا تلمنى اذا سكرت لحبى قد سقانى صرفا بكأس ودادى

(١) الأصل: عبقت - ك .

و حبيبي مواعدى بوصال فخمارى من نشوة الميعاد
و استماعى لامره اذ دعانى ما استماعى لنغمة الانشاد
حبّه راحتى و روحى و راحى وكذا ذكره بلاغى و زادى
و اذا ما مرضت فهو طبيبى كلّما عادنى بلغت مرادى
٥ و اذا ما [1]طلت او طل[1] ركب عن حماه فوجهه لى هادى
يا عذولى فكن عليه عذيرا او افعل لى ما حيلتى و اعتمادى
ان تلمنى او لا تلمنى فانى حبّه مذهبى و أصل اعتقادى

و قدم مرة بدمشق، و بلغ قدومه قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - فكتب اليه :

١٠ لله دَر مبشرى بقدومه فلقد اتى بأطائب المسموع
لوكان يقنع بالخليع و هبته قلبا يقطع ساعة التوديع

فأجابه - رحمه الله - بقوله :

حاشاك يا قاضى القضاة بامرتى حكما تخالف سنة التشريع
اهل القضية اننى عبد لكم و الاصل لا ينفك بالتفريع
١٥ القلب يعمى كيف املك رده من بعد ما ملك الغرام جميعى

و قال ايضا - رحمه الله :

زوّدونى بنظرة قبل يوم التفرّق
هذه ساعة الفراق فمتى يوم نلتقى
حادى العيس مهجتى فى مطاياك فارفق

(١-١) الظاهر : ضللت .. ضل - م .

قف قليلا على الحمى يشتكى الصبّ ما لقى

اودعوا حين ودّعوا فى فؤادى تحرّق

من جفاهم و صدّهم شاب رأسى و مَفرقى

سادتى بالذى قضى ان حظى هو الشقى

٥ ساعحوا فى الذى مضى و ارفقوا بالذى بقى

فانا المغرم الذى دمعه فى تدفّق

يا عذولى خلنى لست عندى بمشفق

ان ترد تعرف الهوى و معانيه فاعشق

١١٨ / ب / و اجل فى الكأس جمرة من شراب المعتق

١٠ بين ندمان حضره كل من خانهم شقى

بات ساقى مدامهم من محياه يستقى

و ينادى عليهم بأنك[1] امانى من بقى

و حكى الشيخ شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع ابن ضياء الفزارى - رحمه الله - قال: حججت فى سنة خمس و سبعين و ست مائة، و اجتمع فى الحج من علماء الأقطار ابن العجيل من اليمن، و تقى الدين بن ١٥ دقيق العيد من الديار المصرية، و الشيخ تاج الدين الفزارى من الشام، و غيرهم، و اجتمعوا فى الحرم الشريف، وكان عز الدين عبد السلام المذكور قد حج من مصر، فجلس تجاه الكعبة المعظمة، و حضر أمير مكة

(١) الأصل: بانك - ك .

وغيره، فارتجل خطبة اولها:

" الحمد لله ذى القدرة التى لا تضاهى. و الحكمة التى لا تتناهى. و القسمة لا يطيق خلق ان يتعداها. الذى تعزز فى ازليته. فلا يعرف الأول اولها. تسرمد فى ابديته، فلا يدرك الآخر اخراها. و تقدس فى احديته

٥ فلا تتخيل العقول خلاها. كيف تعرفه العقول، و قد عقلها عن بلوغ مناها. وكيف تنكره النفوس، و قد الهمها فجورها و تقواها. وكيف يمثله الجهول، و قد اعجزه عن معرفة نفسه كيف سواها. وكيف يعطله العطول، و قد اغطش[1] ليلها و اخرج ضحاها. من ذا الذى سمك السماء، و على غير عمد بناها. من ذا الذى دوّر افلاكها، و فى قضاء يد مشيئته مشاها.

١٠ و من ذا الذى سخر افلاكها[2] و فى حمى حمايته حماها. من ذا الذى قال للسماوات ائتيا طوعا وكرها، فأتت طائعة حين دعاها. من ذا الذى يعلم خفايا الغيوب و ما فى طواياها. من ذا الذى يبصر طوايا القلوب و ما فى رؤياها. من ذا الذى يسمع انة العليل اذا هو فى علته ابداها. من [ذا] الذى ينقع غلة الغليل اذا اشتكت ظماها[3]. من ذا الذى يرحم ذلة الذليل اذا

١٥ الخطب الجليل وافاها. من ذا الذى يستر زلة الخاطى و غطاها. من ذا الذى يغفر زلة العاصى، و فى[4] صحائف السيئات محاها. من ذا الذى تجلى على قلوب اوليائه، و من دون الشك جلاها. و من ذا الذى ادار كؤوس محبته على ندمان حضرته يستقاها[5]. من ذا الذى جعل خليقته فى قبضتين،

(١) الأصل: اعطش - ك (٢) الأصل: املاكها - ك (٣) الأصل: ضماها - ك.
(٤) الظاهر: عن - م (٥) الأصل: يسقاها - ك.

فهذه

فهذه اسعدها و هـذه اشقاها . من ذا الذى صوّرك ، فأحسن صورك .
و فتق سمعك ، و خرق بصرك . ثم برحمته شملك . و على اكف رأفتـه
حملك . و جعل عن يمينك ملك ، و عن شمالك ملك ، ينقلان عملك الى
من ملك . فى كتـاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها . انظر الى
الرياض ، كيف اخباها . فاستخرج منها ماءها و مرعاها . و انظر الى ٥
الغياض ، كيف اهتزت رباها . اذ هو بلطيف حكمته رباها . انظر الى الأرض ،
كيف دحاها . و نشرها / من تحت هذه البقعة الشريفـة بعد ما طواها . ١١٩ / الف
فسبحان من شرف هذه البنية و اصطفاها . و جعلها حمى لمن حام حول
حماها ، و حرما امنا [لِمَنْ] وفى ما عليه حين وافاها . و وجهه لمن واجهها
الجاها . و اراد عندها جاها . فهى التى هاجر منها الحبيب ، ما هجرها و لا قلاها . ١٠
و ما انقلب قلبـه الى قبلة سواها . حتى انزل عليـه جبريل فى آيات تلاها :

" قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها "

فولّ بوجهك الحسن المفدى ... اليها حيث وجهت اتجاها
فان ابك ابراهيم قدما ... لأجل رضاك عنا قـد بناهـا
و اسماعيل طاف بها و لبّى ... و طهرهـا لمشتـاق اتاهـا ١٥
هى البلد الأمين و انت حل ... فطأها يا امين فانت طـه
و لو لا انت حل فى ذراهـا ... لما شرفت و لا حميت حماهـا
فوّجه حيث كنت لهـا و كـبّر ... و لا تعدل الى شىء سواهـا
و وجه الله قبلة كل قـلب ... لمن شهد الحقيقة و اجتلاهـا
هذا البيت بيت الله بشرى ... لنفس فيـه قد بلغت مناهـا ٢٠

فهلّل عند[1] مشهد كفاحا و زمزم عند زمزمه سقاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا بكعبتها و لبّوا فى ذراها
فهذا الفخر ان حاولت فخرا و هذا الجاه ان حاولت جاها

و سئل عن السماع فأجاب بكلام طويل ليس هذا موضع ذكره، ثم انشد
٥ لنفسه يقول:

ان يكن[2] عارفا بشرح غرامى هات حدّث عن سكرتى و هيامى
او فقل لى ان كنت تعرف خمرى[3] اين خمار خمرتى و مدامى
يا فقيها ان كنت تفقه قولى هات قل لى ما سرد من كلامى
انا اقرءيت بالمحبة حرفا معربا معجما على الافهام
١٠ هو معنى ليس فى كل معنى بصلاة [و قيام[4]] و صيام
هو سر و انت عنه حجاب فهو نور مستر بظلام
فانخلع عنك و انتزع منك تشهد ثَمّ معنى اغنى جميع الانام
و تجرد عن الوجود و جاهد كى تشاهد سرائر الاحكام
قل لاعراعرى بتلذيذ حالى ما لحالى من مشية و مقامى
١٥ قم فردّد فى الحان الحان ذكرى فسماع الالحان غير حرام
و اسقنى من مدامة الحب صَرفا تمح عنى كبائر الآثام
و اصطبح و اغتبق بها و تهتّك و تمرّد تيها على اللوام
١١٩ / ب / و اذا قيل من اباحك هذا قل بفتوى الفقير عبد السلام

(١) و فى الأصل: عنده - م (٢) الظاهر: تكن - م (٣) الأصل: حموَى - ك.
(٤) زاده «م». و الأصل: تغاله - ك.

و خطر

و خطر له قبل موته فصل انشأه و هو :

" الهى انت قلت ، و قولك الحق: انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء . فأنت على لطفك دللتنى . و فى جنب جودك اطعمتنى[1] . و الى كرم حرمك اوصلتنى . فقد حسن بك ظنى . على ما كان منى . فحاشاك عن بوارد إيلائك تمنعنى . و عن موارد نعمائك تدفعنى . سيدى ان اقلعنى تخليطى فعفوك ينهضنى . و إن رمانى تفريطى فجودك ينعشنى . الهى انا فى اسر نفسى ، و لو شئت خلّصتنى . و فى حبس هواى ، و لو شئت عتقتنى . و فى رقدة غفلتى ، و لو شئت ايقظتنى . الهى فهل لى منك توفيق يسعفنى . و الى طاعتك يعطفنى . و من هذه الأوزار ينقذنى . الهى اسألك رحمة تشملنى . و اسئلك مغفرة تعتقنى .

فخوفى منك يؤنسنى	و ظنى فيك يطمعنى
و دينى عنك يقعدنى	و سوء الفعل يقطعنى
فلو لا الفضل يعتقنى	لكان العذل[2] يحرقنى
و حقك ان تعذبنى	فعدلك ليس تظلمنى
و لكنى بتوحيدى	ارجّى منك ترحمنى

الهى انك امرتنا بالوصية عند حلول المنية . و قد تهجمت عليك ، و جعلت وصيتى اليك ، عند قدومى لديك . فأول ما يبدأ به من امرى اذا نزلت قبرى و خلوت بوزرى . و اسلمنى اهلى ان تؤنس وحشتى . و توسع حفرتى . و تلهمنى جواب مسألتى . ثم تكتب علىّ منصوب نصيبى . فى لوح صحيفتى

(١) الظاهر : اطمعتنى - م (٢) الأصل : العدل - ك .

بقلم ؛ اليوم يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين . فاذا جمعت رفاتى و حشرتنى
يوم ميقاتى و نشرت صحيفة سيئاتى و حسناتى . انظر عملى فما كان من حسن
فاصرفه فى زمرة اوليائك [1] و ما كان من قبيح [2] فد به [2] الى ساحل عتقائك
و اغفره فى بحر عفوك و غفرانك . ثم اذا وقف عبدك بين يديك ،
٥ و لم يبق إلا افتقاره اليك ، و اعتماده عليك . فقس منى [بين] عفوك و دينه ،
و بين غناك و فقره . بين حلمك و جهله ، و بين عزك و ذله . ثم افعل
فيه ما انت اهله . فهذه وصيتى اليك . تطفّلا بفضلك عليك ، و انا اشهد
ان لا اله إلا الله و اشهد ان محمدا عبدك و رسولك ، و ان الموت حق ، و ان
الحياة باطل ، و ان الساعة آتية لا ريب فيها ، و ان الله يبعث من فى القبور" .

١٠ و له - رحمه الله تعالى :

يا من اناجيه فى سرى و فى علنى و من ارجيه [3] فى بؤسى و فى حزنى
افردتنى عن جميع الناس يا سكنى و انت انسى اذا استوحشت من سكنى
و انت روحى اذا جردت عن بدنى

و انت راحة قلبى فى تقلبه [4] و انت غاية قصدى فى تطلبه
١٢٠ / الف / من لى من مغيث استغيث به اذا تضايق امر فى تكربه
١٥ و من ارجو اذا ادرجت فى كفنى

اذا ذكرتك زال الهم من فكرى و ان شهدتك عاد الكل عن نظرى
و ان حضرتك لا الوى على بشر و ان مررت على شىء من السُمُر
فغير ذكرك لا يصغى له اذنى

---

(١) الأصل : اوليك - ك (٢-٢) الأصل: فدته - ك (٣) الظاهر: ارجوه - م .
(٤) الأصل : تلقبه - ك .

مالى

مالى وحقك عن جدواك منصرف ولا عنانى الى الأغيار منحرف
فامنّى فانى بما قدمت معترف فان عطفت فكل الناس منعطف
وان وصلت فكل الناس يسعدنى
وبحق حبك ما قلبي بمنقلب الى سواك ولا حبلى بمنجذب
ولا اراك بدمع فيك منسكب حتى اراك بطرف غير محتجب ٥
فى حضرة القدس لا فى خضرة الدمن
وقال:
ان كان اطماع قلبي فيك قد قطعت والعين عن حفظ ذاك العهد مارجعت
وفى سواك فلا والله ما طمعت والاذن ما سمعت والعين لا هجعت
حتّى ارى بارقا للوصل يؤنسنى ١٠

توفى الى رحمة الله تعالى ورضى عنه شهيدا، لأنه وقع من موضع مرتفع، فتوجع قليلا، ومات يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وست مائة بالقاهرة، ودفن بمقبرة باب النصر، ولم يبلغ الخمسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى ورضى عنه وعن سلفه. ومن لطائفه:

اياحادىَ العيس قف لى قليلا اطيِّب النجيب واندى[1] العليلا ١٥
على جيرة اودعوا فى الحشا لهيبا يشبّ وحزنا طويلا
فيا ليتنى يوم حد الرحيل لزمت الركاب حقيرا ذليلا
فيا جيرة الحىّ نوحوا معى فان الخليل يواسى الخليلا
ويندب بكل شج شجوه لحادى الرحيل ينادى الرحيلا

(١) الأصل: وايدى - ك.

و قال ايضا - رضى الله تعالى عنه :

أأحبابنا ان جرتم او هجرتم — وحقكم لاحل عقد ولاكم
و لا استحسنت عيني جمالا رأيته — سواكم و لا سرت بغير لقاكم
قضيتم بوشك البين بيني و بينكم — فما حيلتى إلا الرضا بقضاكم
٥ و ان مناى ان يدوم لى الصفا — وكان الجفا و الهجر كل مناكم
و لى حرمة الجار القديم و من له — لحاظ[1] و من والاكم واصطفاكم
و الله لا انسى و قد مرّ لى بكم — زمان رضى فى ظلكم و حماكم
أتيهُ على الاكوان عجبا بحبكم — و اغدو و قلبي آمن من جفاكم
و ما كان ظنى انى بعد صفوتى — اعد على حكم الهوى من عِداكم
١٠ على شؤم[2] بختى كان عنوان شقوتى — صدودكم عنى و مالى سواكم
وكان رضاكم فى رضائى و سخطكم — علىّ فأهلا فى الهوى برضاكم[3] •
و ما حيلتى إلا وقوفى ببابكم — لعلكم ان تعطفوا و عساكم
امدّ الى احسان حسنكم يدى — ارجّي عن فقرى بفضل غناكم
دعانى اليكم جودكم فأجبته — و عادتكم ان تجيروا[4] من اتاكم
١٥ فان تحرمونى نظرة من جمالكم — فلا تحرمونى عقبة من سراكم
و انى لآت ارضكم لا لحاجة — لعلى اراكم او ارى من يراكم

و من تصانيفه : تفسير القرآن العظيم مجلد . خُطَب مجلد ، ديوان شعر مجلدان ، مختصر الشفا للقاضى عياض مجلد ، الأثمار و الأطيار مجلد ،

---

(١) الأصل : الحفاظ ـ ك (٢) الأصل : سوم ـ ك (٣) الأصل : رضاكم ـ ك .
(٤) الأصل : تجبروا ـ ك .

تفليس ابليس بما معه مجلد، شرح احاديث المصطفى [١]صلى الله عليه[١] و سلم مجلد، وعظ مجلدان، حل الكنوز مجلد، اعتذارات مجلد، مسائل فى علم الطريق و أجوبة، و مجاميع مختلفة، و تفسير آيات كل آية بمجلس يتنبه عليها و لا يخرج عن حكمها فى اول المجلس الى آخر مجلد: و له غير ذلك مما اوقفه بزاوية مصر - وكفى بالله حسيبا . ٥

عبد الله بن عبد الله بن عمر بن على بن محمد بن حمويه ابو بكر شرف الدين شيخ الشيوخ بن شيخ الشيوخ تاج الدين بن شيخ الشيوخ عماد الدين الجوينى، و امه عالى[٢] النسب ابنة الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الماجد القشيرى . توفى الشيخ شرف الدين المذكور - رحمه الله تعالى - يوم الأحد ثامن شوال بجبل الصالحية، و دفن يوم الاثنين بسفح قاسيون بتربة ١٠ الشيخ عبد الله البطائحى - رحمة الله تعالى عليه، و مولده فى المحرم سنة ثمان و ست مائة . كان عنده فضيلة و رياضة، و حسن خلق و رياسة، و شرف نفس، و معرفة بأخبار الناس و التواريخ، و عنده احتمال و صبر، و له نظم متوسط و ان لم يكن براكب، فمنه ما كتبه الى اخيه سعد الدين مسعود[٣]:

١٥ اری بك افكارا و انت مروع و سرك مشغول و قلبك موجع

فاشرك اخاك اليوم فيمن تحبه من الامر و اعلم بأنه لك يطبع[٤]

ألم تسمع البيت الذى سار ذكره وقيت الردى والخوف والهم اجمع

و لابد من شكوى الى ذى حفيظة يواسيك او يسليك او يتوجع

(١-١) والأصل: رضى الله عنه - م (٢) الظاهر: عالية - م (٣) توفى سنة ٦٧٤ - ك .
(٤) الأصل: طبع - ك .

فأجابه سعد الدين :

سواك الذى ودّى اليه مضيّع و غيرك فى حسن الوفا يتضيع

١٢١/ الف / و مثلك من يرجى لكل ملمة و يدرأ عن قلبي الهموم و يدفع

و حقك لو ابديت ما انا كاتم لكان به صم الجبال تصدع

٥ و لكننى رفهت سرك عالما بأنك فيما مسنى تتوجع

وكتب شرف الدين فى صدر كتاب الى اخيه سعد الدين :

فهبكم تباعدتم وآثرتم الجفا و ملتم مع الواشى و ما كان ذا ظنى

فهلا حفظتم بعض ما كان بيننا من الود وفيتم صروف الردى انى

احبكم لا ابتغى بدلا بكم فأنتم الى قلبي ألذ من الأمن

١٠ و قال الشيخ شرف الدين فى صنعة البساتين بدمشق ، سنة ست و ستين و ست مائة :

قالت الأشجار يا قوم اسمعوا فكلامى كله صدق و حق

خلفنا اعدد منا احبابنا من غصون و ثمار و ورق

انما الناس مع السلطان فى كل ما يأمر امرا تحت رق

١٥ فاجتهد يا صاحبي و اسمع و طع فمتى خالفت يوما تحترق

عبدالله بن محمد بن على بن كرب ابو محمد زين الدين القرشى الزبيرى الحنفى. كان اماما عالما فاضلا محدثا ، سمع من الافتخار الهاشمى[1] و غيره ، و مولده فى يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة سنة ثلاث و ست مائة بدمشق ، و توفى يوم الأربعاء رابع شوال ، و دفن بباب الفراديس - رحمه الله تعالى.

(١) ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل ، توفى سنة ٦١٦ - ك .

عبد الله

عبدالله بن محمد [١] ابو الصلاح [١] محيي الدين قاضى قضاة مصر و يعرف بابن عين الدولة الصفراوى الاسكندرانى الأصل المصرى الشافعي . باشر الحكم بمدينة مصر الوجه القبلى عقيب وفاة قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب المعروف بابن بنت الأعز [٢] - رحمه الله - مدة سنين ، و لحقه الفالج و أقعد و عجز عن الكتابة ، و أقام على هذا الحال مستمرا فى الأحكام ٥ نحو خمس سنين ، و كاتب الحكم يعلم عنه ، ثم عزل فى سنة ست و سبعين ، فأقام بطالا فى بيته الى حين توفى فى احدى الجمادين ، و دفن بالقرافة الصغرى ، و مولده فى سنة سبع و تسعين و خمس مائة . وكان عنده فضيلة و رياسة ، و لطف اخلاق ، و ديانة كبيرة ، و حسن مجالسة و مكارم . و والده قاضى القضاة شرف الدين المشهور بالديانة و الصلابة [٣] فى الأحكام ١٠ و تحرى الحق ، و معناه الذائد و النوادر الحسنة . قال له بعض العدول و هو فى بيت قليل الهواء كثير البق ، و هو البرغش ، و يسمونه الناموس ما اقل الهواء فى هذا البيت و أكثر الناموس فقال: هكذا ينبغى ان تكون مجالس الأحكام . و دخلت اليه امرأة فى محاكمة فقال لها : ما اسمك؟ فقالت :/ ستّ من يراها ، فوضع كمه على عينيه وكان ينشد ، و قد بلغ ١٥ ١٢١ / ب ثمانين سنة :

ان الثمانين و بلغتها ما احوجت سمعى الى ترجمان

الرواية انما هى احوجت و انما قال ذلك لئلا يؤخذ بقوله ، و الطرش قادح

(١ - ١) الأصل : بن ابو الصلاح - ك (٢) مات سنة ٦٦٥ - ك (٣) الأصل : الصلاة - ك .

فى ولاية الحكم عن بعض العلماء . و من شعره اعنى القاضى شرف الدين :

وُليتُ القضاء وليتَ القضا ۔ لم يل شيئا توليتـه
فأوقعنى فى القضـاء القضا و ما كنت قـدما تمنيتـه

و مدح الشهاب محمد بن عبد المنعم الخيمى[1] للقاضى محيى الدين بقصيدة اولها :

٥ سلام على معنى الجلالة و الهدى و بادى الحجى و العلم و الحلم و الندّى
احن اليه معظم الود و الولا و يمنعنى الاخلاص ان اتوددا
و ما زال عندى مضمر الشوق نحوه بظاهر وصف الحال منى موكدا
و قلبى محضور التسلى واجب مباح كبدت الحب فيـه تعبّدا
و يروى حديث الوجد عنى بحبه بمتصل من مرسل الدمع مسندا
١٠ احاول منه القرب زلفا لعلنى افوز بـه الفوز المبين اسعدا

و منها :

و اعلم انى لست اهلا لقربـه و لـكننى لا استطيع التجلدا
و لولا التقى صيرت بابك قبـلة و تربتـه استغفر الله مسجدا
و عفوا فى كاف الخطاب تعلل لقلبى المعنى ان لى منك مشهدا
١٥ ادام لـك السعادة و الرضى عليـك و عزا فى المحلين سرمدا
و نورا من العرفان بالله من رأى مخائله فى حسن وجهك اهتدى

عبدالله بن محمد بن ابى الحسين ابو الفرج نجم الدين الشيخ الزاهد العارف المعروف بابن الحكيم . مولده سنة ثلاث و ست مائة ، و توفى فى ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة بحماة - رحمه الله تعالى ، و يعرف

(١) توفى سنه ٦٨٥ وستأتى ترجمته - ك .

بابن

بابن سطيح، و يقال انه من ذرية سطيح الكاهن، و له فضيلة معروفة بطريق القوم، وكان له حرمة وافرة عند الملك المنصور، و صاحب حماة بحيث اذا صادفه فى طريق ترجل و سلم و سلم عليه راجلا و لا يركب حتى يبعد عنه، و له زاوية مشهورة بحماة يردها الفقراء و غيرهم - رحمه الله تعالى.

علی بن عمر بن محمد ابو محمد بن بجلى ابو الحسن الأمير نور الدين ٥ الهكارى. ولى نيابة السلطنة بحلب، و أعمالها فى سنة تسع و خمسين و ست مائة الى سنة ثمان و سبعين و ست مائة، وكان حسن السيرة، عالى الهمة، لين الكلمة، كريم الأخلاق، كثير التواضع للعلماء و الفقراء، و الأصحاب محسنا اليهم. و عزل عنها/ قبل موته بالأمير علاء الدين ايدغدى ١٢٢ / الف الكبكى، وكانت وفاته بحلب بعد عزله بقليل يوم الأربعاء السابع ١٠ و العشرين من ربيع الآخر، و دفن بها، و قد نيف على سبعين سنة من العمر، وكان والده الأمير عز الدين من اكابر الأمراء بحلب و أعيانهم، و شهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه - رحمه الله تعالى.

قالاجا بن عبد الله الركنى الأمير سيف الدين أحد أمراء دمشق. كان توجه صحبة العساكر الى مسيس، و توفى بحلب عند عود العساكر ١٥ فى الرابع و العشرين من ربيع الأول، و دفن بالأنصارى، و قد نيف على اربعين سنة من العمر - رحمه الله تعالى. و الركنى نسبة الى الأمير ركن الدين بيبرس العلائى و قد تقدم البينة عليه.

لولو بن عبدالله حسام الدين. أحد كتاب الجيوش بالشام، وهو عتيق

بدر الدين جعفر بن محمد الآمدى[١] او عتيق اخيه موفق الدين على بن محمد[٢]
و هو ممّن استفاد صناعة الكتابة و التصرف و برع فى ذلك ، و خدم
الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ،
و توفه[٣] عنده حتى كانت مداراة اموره عليه و هو فى رتبة وزير صغير ،
٥ فلما توفى الملك الأشرف انتقل من حمص الى دمشق ، و استوطنها ،
و استخدم فى مشارفة ديوان الجيش بها ، وكان الديوان بأسره عبارة عنه
و الرفقة تبعا له ، وكان غزير[٤] المروءة طاهر اللسان ، متفضلا على معارفه
و أصحابه ، كثير البر لمن يقصده فى حاجة و المسارعة اليها حسبما يمكنه ،
وكان شيعيا متغاليا فى التشيع داعية اليه ، ركنا لأهل مذهبه ، يلجأون اليه
١٠ فى امورهم و لم يسمع منه ملاعنة[٥] كلمة يؤخذ عليها فيما بلغنى عنه ،
وكنت اسمعه اذا ذكر أحدا من الصحابة رضى الله عنهم يترضى عنه ،
و يذكره بأجمل ذكر ، و أما اهل البيت عليهم السلام فيوفيهم حقهم من
الموالاة و المبالغة فى ذلك . و توفى بدمشق يوم الأحد سادس و عشرين
ربيع الأول ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله ، و هو فى عشر الستين .

١٥ محمد بن بركة خان بن دولة خان الأمير بدر الدين . هو خال الملك السعيد
و من أعيان الأمراء بالديار المصرية ، و حصل له عند ما اوصى الملك السعيد
إلى ابن اخيه تقدم كثير فى الدولة ، و مكانة عالية ، و قدم معه إلى دمشق ،
فتمرّض بها ، وكان نزوله فى دار صاحب حماة داخل باب الفراديس

(١) توفى سنة ٦٧٥ - ك (٢) توفى سنة ٦٧٤ - ك (٣) الأصل : توفى - ك . الظاهر :
ترفع (٤) الأصل : عزيز - ك (٥) الأصل : ولاعنه - ك .

المجاورة

المجاورة لمدرسة ابن المقدم ، و بها توفى فى ليلة الخميس تاسع ربيع الأول ،
و صلى عليه يوم الخميس الثالثة من النهار بالمصلى خارج باب الفرج ، و دفن
بسفح قاسيون بالتربة المجاورة/ لرباط الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ١٢٢/ب
محمد - رحمه الله - بعد ان جعل فى تابوت لينقل و مقدار عمره يومئذ خمسون
سنة ، و عمل له فى هذا الشهر عدة اعزية و قرى بالتربة التى دفن بها عدة ٥
ختمات حضر احديها الملك السعيد - رحمه الله - و مدّ خوان فيه من عظيم
فاخر الأطعمة و الحلاوات فأكل من حضر و تناهبه الفقراء و غيرهم ،
و خلع السلطان على والدته و مماليكه و خواصه ، و هو فى العزاء ، فلبسوا
الخلع و قبّلوا الأرض ، ثم نقل تابوته الى القدس الشريف فى العشر الأول
سنة تسع و سبعين ، فدفن عند قبر والده - رحمهما الله تعالى . ١٠

محمد بن بيبرس بن عبد الله ابو المعالى الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة
ابن الملك الظاهر ركن الدين - رحمهما الله تعالى . قد تقدم فى هذا الكتاب
نبذة من اخباره ، و ما جرى له و آل امره اليه ، و لما استقر بالكرك قصده
اجناد من الناس ، وكان ينعم على من يقصده و يعطيه و يستخدمه ، فتكاثروا
عليه بحيث نفذ كثير مما كان عنده ، و لما بلغ ذلك الملك المنصور سيف الدين ١٥
قلاوون - رحمه الله - تأثر منه ، فقيل انه سم ، و قيل غير ذلك ، و توفى
الى رحمة الله تعالى و رضوانه يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة بقلعة الكرك ،
و دفن من يومه بأرض موته عند قبر جعفر بن ابى طالب - رضى الله عنه ،
ثم نقل بعد ذلك الى دمشق فى سنة ثمانين و ست مائة فدفن الى جانب
والده بالتربة التى انشأها قبالة المدرسة العادلية السيفية ، و ألحده قاضى

القضاة عز الدين محمد بن[١] الصائغ - رحمه الله تعالى . و لما توفى ترتب مكانه
فى مملكة الكرك اخوه لابنه نجم الدين خضر و لقب بالملك المسعود .
و مولد الملك السعيد رحمه الله بالعر من ضواحى القاهرة سنة ثمان و خمسين
و ست مائة ، و كان ملكا جليلا كريما ، سخى الكف ، كثير العدل ، محسنا
٥ الى الخاص و العام ، لا يرد سائلا ، و لا يخيب آملا ، و لا فى خلقه عسف
و لا ظلم ، كثير الشفقة و الرحمة للرعية ، لين الكلمة ، محبا لفعل الخير
- رحمه الله تعالى - و قيل انه ولد له مولود ذكر يوم دخوله قلعة الجبل على
الصورة المذكورة فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة و ابن ام ولد ،
وكانت ابنة المنصور سيف الدين قلاوون زوجته فوجدت لفقده و لمأتم عليه
١٠ وجدا شديدا ، و لم تزل باكية حزينة الى ان توفيت الى رحمة الله تعالى بعده
بمدة فى مستهل شهر رجب سنة سبع و ثمانين و ست مائة ، و كانت شقيقة
الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، و دفنت فى تربة معروفة بوالدها بين
مصر و القاهرة . و لما مات الملك السعيد بالكرك ، صلى عليه بجامع دمشق
١٢٣ / الف يوم الجمعة رابع و عشرين ذى / الحجة سنة ثمان و سبعين - رحمه الله تعالى .
١٥ يحيى بن ابى المنصور بن ابى الفتح بن رافع بن على ابو زكرياء الحرانى
الحنبلى المنعوت بجمال الدين المعروف بابن الصيرفى . كان إماما عالما فاضلا
مفتيا عارفا بالفقه متبحرا فيه ، كثير الافادة و الاشغال ، و للطلبة به نفع
كثير ، روى عن الحافظ ابى محمد عبد الرحمن بن عمر بن ابى نصر بن على بن
عبد الدائم المعروف بابن الغزال الحنبلى[٢] و غيره ، و حصل العلوم ، كان كثير

(١) محمد بن عبد القادر بن عبدالخالق، المتوفى سنة ٦٨٣ - ك (٢) توفى سنة ٦١٥ - ك .

الديانة و التعبد، عارفا بالحديث و علومه ، و سمع منه الكثير و حدث و اشتغل و أفاد ، وانتفع به الناس و اخذوا عنه ، و مولده بحران سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة ، و توفى بدمشق آخر نهار الجمعة رابع صفر، و دفن يوم السبت بمقابر باب الفراديس - رحمه الله تعالى، وكانت له جنارة حفلة مشهودة جدا .

السنة التاسعة و سبعون و ستمائة[١]

استهلت يوم الخميس وافق ذلك ثالث ايار و الخليفة الامام الحاكم بأمر الله و هو بقلعة الجبل من الديار المصرية ، و صاحب الديار المصرية و بعض الشام الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، و دمشق و ما والاها بيد الملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر ، و صاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين الخضر بن الملك الظاهر ، و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ، و صاحب مكة - شرفها الله تعالى - الشريف نجم الدين ابو نمى الحسنى ، و صاحب المدينة الشريفة - صلوات الله و سلامه على ساكنها - الأمير عزالدين جماز بن شيحة الحسينى ، و صاحب حماة و المعرة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقى الدين محمود ، و العراق و الجزيرة و الموصل و اربل و آذربيجان و ديار بكر و خلاط و خراسان و العجم و ما وراء ذلك بيد التتر ، و الروم بيدهم ايضا قربة غياث الدين بن السلطان ركن الدين و لا حكم له .

و فى يوم الخميس مستهل السنة فى الساعة السادسة منه ركب الملك

---

(١) سنة ١٢٨٠ عيسوية - ك .

الكامل شمس الدين سنقر الأشقر نائب السلطنة من قلعة دمشق ، و دخل الميدان الأخضر و بين يديه الأمراء و مقدمى[1] الحلقة رجالة بالخلع يحملون الغاشية ، و القضاة و الأعيان ركاب بالخلع ، و سير فى الميدان لحظة يسيرة ، و عاد الى القلعة . و قد ذكرنا فى اواخر حوادث السنة الخالية تجريده ٥ بعض عسكر دمشق الى غزة ، وكان بها طائفة من عسكر الديار المصرية ١٢٣ / ب مقيمين / بها لمطابقة الكرك ، و عند وصول العسكر الشامى اليها فى اوائل شهر المحرم من هذه السنة اندفع عسكر الديار المصرية من بين ايديهم ، و دخلوا الرمل ، فنزل الشاميون غزة و اطمأنوا بها ساعة من النهار ، وكان فيهم قلة فكرّ[2] عليهم عسكر الديار المصرية وكبسوهم و نالوا منهم منالا ١٠ كثيرا ، و رجع عسكر الشام منهزما الى مدينة الرملة .

و فى يوم الاثنين خامسه وصل الى خدمته فى طاعة الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشرقية و الشمالية ، و دخل عليه و هو على السماط ، فقام له الملك الكامل ، فقبّل الأرض و جلس على يمينه فوق الحاضرين .

١٥ و فى يوم السبت عاشره وصل الأمير شهاب الدين احمد بن حجى بن يزيد ملك العرب بالبلاد الحجازية الى طاعة الملك الكامل ، فأكرمه غاية الاكرام ، و كان وصوله من جهة العراق ، و ذكر انه كان انتهى فى يقظته[3] هذه الى [4]بلاد البصرة و أغار و انتهب[4] .

---

(١) الظاهر : مقدمو ـ م (٢) الأصل : فاز ـ ك (٣) الأصل : يقضته ـ ك
(٤-٤) الأصل : البلاد . . انتهت ـ ك .

و فى العشر الآخر منه تقدم الملك الكامل باضافة الأعمال الحلبية الى قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان، و ان يعطى تدريس المدرسة الامينية بدمشق، وكان ذلك بيد قاضى القضاة نجم الدين محمد بن سنا الدولة، وكتب له بالمدرسة الامينية تقليد من انشاء كمال الدين احمد بن العطار[1] نسخة، مضمونه:

"الحمد لله الذى اطلع فى فلك ساداتنا[2] شمس الدين بازغة الأنوار. و أقام بنا بناء الحق، مشيد الأركان على المنار. و جعل روض الفضل فى ايامنا زاهرا، تصبو اليه الأبصار. و قلوب و نفوس فيما يخف منه نجم إلا نشف من بعده سناء نجوم و اقمار. و شموس و لايذوى منـــه عود إلا يروى بماء الرعاية منه اصول و فروع و غروس. يبرّ بها لأيامنا ان يبذل فيها الحسنات. او يتعطل فيها مدارس آيات. و الصلاة على سيدنا محمد ذى الحسيب الصميم. و الدين القويم. و الشرع الهادى الى الصراط المستقيم. صلاة يحلى اللسان تكرارها. و يملأ سواد القلب انوارها. و بعد! فان احق من عمرت به ربوع العلوم الدارسة. و طلعت شموس فضله، فتجلت بها كلمات الجهل الدايسة. من كانت آية فضله شمسية، اذا طلعت حجب النجم سناها. و اذا تناهى فى اشادة عليائه اعربها بمساعيه، و حسن بناها. و اذا تسابقت جياد الافكار فى [3]حلبة جدال عطف اعنتها[3] الى الصواب و ثناها. طالما حل الرتب العالية بجليل مقداره. و دقيق أفكاره. و جلا الرتب العالية بخفى تدبيره و تجلى[4] انواره. و ماست على معاطف مناقبه

(١) احمد بن ابى الفتح بن محمود الحموى - ك (٢) الظاهر: سادتنا - م (٣-٣) الأصل: حلية... اغنتها - ك (٤) الأصل: حلى - ك.

ذوائب فخاره . وهامت الافكار فى اوديـــة محامده ، و ما بلغت وصف محله و مقداره . و افتخر قلم الفتيا براحته و تباعد السيف عن قربه خوفا من مهابه . و سدد الحق سهام احكامه . / فأصابت الأغراض، و شيد الصدق ١٢٤ / الف نظام كلامه . فشفى صحيحه الأمراض، فان شرع فى علم الشرع شفى انسان عن الجهل الارمداء . روى الحديث النبوية[1] باسناده، فيما يصل احد الى مسند احد، ٥ و ان صال فى الأصول فاليه منتهى فخار الفخر الرازى ، او حكم فى الحكمة ، فابن سينا غير مساو له و لا موارى له ، [و ان] نطق فى المنطق، فهو انير زمانه و سراجه المنير ، او يحدث فى علم العربية ، فهو ابو العباس تحقيقا غير تقدير، او تكلم فى علم الخلاف ، فهو الأوحد على الحقيقة ، وكم له الى الحق ١٠ من طريق و طريقه ، و ان قص ابناء السلف و الخلف، وكل خطيب يثنى عليه ، و ابن عساكر لاتتخذه عساكر معلوماته لو كان بين يديه " .

و لما كان المجلس العالى القضائى الأجلى الصدرى الكبيرى الأوحدى الرئيسى الأفضلى العالمى العاملى الكاملى الناسكى العارفى الأثرى الحافظى الشيخى الامامى الحاكمى الشمسى ، شرف الاسلام فخر الأنام زين العلماء اوحد ١٥ الفضلاء وارث الأنبياء محبة العرب العرباء بقية السلف مفتى الفرق صدر الحفاظ شمس الشريعة قاضى القضاة سيد الحكام صفى الملوك و السلاطين ولى أمير المؤمنين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام ابى عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ابى بكر بن خلكان البرمكى[2] الشافعى - ضاعف الله جلاله ، و حقق فى الدارين آماله ، نظام هذا العقد المليح . و معنى هذا اللفظ الفصيح .

(١) الأصل : النبوه - ك ، الظاهر : النبوى - م (٢) الأصل : البرهكى - ك .

و ثمرة

و ثمرة هذه الدوحة النضرة . و نشر هذه الروضة الخضرة . رسم الأمر العالى المولوى السلطانى الملكى الكاملى الشمسى لا زال يقر الحق فى يد مستحقه ، و يوضع لسالكه فى سبلة . و طرفه ان يفوض اليه تدريس المدرسة الامينية . و يجرى باسمه العلوم الشاهد به كتاب وقفها المبرور ، و ذلك لما تعين سرف مباشرها عند تبين اجلاله بشروط واقفها ، فتقدم ٥ على خيرة الله تعالى ، و يذكر بها دروس فضله التى لاتدرس للأنام آثارها . و يغرس فى قلوب طلبتها حب فرائده ، ليجتنى ساعة غرسها ثمارها . و يجلو وجوه معارفه على خطابها ، ليبلى بمحاسنها ، و يتمتع ، و يغذى اطفال الأذهان الرضّع بلبان فضله الى ان يتسنى بين يديه ، و يترعرع ، و يعمر معناها بالعلم الذى تنكرت فيها معالمه ، و خفى سناه ، حتى لايدركه ١٠ شائمه[١] ، ليجنى بها فضله الحسن السهل خالدا و يغذو كل ظام[٢] من جعفره المعروف ، و معروف جعفره واردا ، و تصبح هذه المدرسة كنيفا ملئ علما و قليبا حشى فهما[٣] و فلكا يبدى شمسا ، و يخفى نجما وكنانة يخرج من طلبتها فى كل حين سهما يراه متأمله شهما . و الله تعالى يحيى ببقاء علمه ما اماته الجهل ، و يؤنس بأنفاسه/ ما استوحش من معاهد الخير و الفضل ان شاء الله ١٢٤ / ب ١٥ تعالى . كتب فى ثالث عشرين المحرم سنة تسع و سبعين[٤] و ست مائة ، و ذكر الدرس بها فى هذا الوقت وكان القاضى نجم الدين مدرسها بحلب و قد استناب ولده بها و لم يكن تام الأهلية لمباشرة مثلها .

---

(١) الأصل : شايمة - ك . الظاهر : شايمه - م (٢) الأصل : ضام - ك (٣) الأصل : فـهيما - ك (٤) الأصل : تسعين - ك .

و فى اواخر شهر المحرم وردت الأخبار ان الملك المنصور ارسل جيشا كثيفا الى دمشق، و مقدمه الأمير علم الدين سنجر الحلبي[١] ، و لما اتصل ذلك العسكر بعسكر الملك الكامل الذين بالرملة تأخروا قليلا و لما تقدم المصرى تأخر الشامى لقلته الى ان وصل اوائلهم دمشق فى اوائل صفر.

٥ و فى يوم الأربعاء ثانى عشر صفر خرج الملك الكامل بنفسه و بجميع من عنده من العساكر، و ضرب دهليزه بالجسورة و خيّم هناك بجميع الجيش، و استخدم و أنفق، و جمع خلقا عظيما ، و حضر عنده عرب الأميرين شرف الدين عيسى بن مهنا ، و شهاب الدين احمد بن حجى ، و نجدة حلب ، و نجدة حماة، مقدمها الملك الأفضل نورالدين على اخو صاحب حماة ، و رجالة

١٠ كثيرة من جبال بعلبك .

و فى يوم الأحد سادس عشره وقت طلوع الشمس ، التقى الجيشان فى المكان المذكور و تقاتلا اشد قتال ، و ثبت الملك الكامل ، و قاتل قتالا كثيرا ، و استمر المصاف الى الرابعة من النهار ، و لم يقتل[٢] من الفريقين إلا نفر يسير جدا ، و خامر اكثر عسكر دمشق ، و انهزموا من انضاف الى

١٥ العسكر المصرى و عند ما وقعت العين فى العين قبل ان يلتحم القتال انهزم الحمويون ، و تخاذل عسكر الشام و تفرقوا ، فمنهم من دخل بساتين دمشق و اختفى بها ، و منهم من دخل خواطر دمشق ، و منهم من ذهب الى بعلبك، و منهم من سلك طريق المرج و القطيفة و عذراء و الدرب الكبير الى[٣] القطيفة ، و اجتمع جميع العسكر على القصب من عمل حمص ، ثم عاد اكثر

(١) الأصل : الحليق ـ ك (٢) الأصل : يقبل ـ ك (٣) الأصل : على ـ ك .

الأمراء

الأمراء الى دمشق ، و طلبوا الأمان من الأمير علم الدين الحلبي ، فأمنهم و دخلوا في[1] أيام متفرقة ، ثم حضر الأمير شهاب الدين احمد بن حجي إلى دمشق بالأمان ، و دخل فى طاعة الملك المنصور ، و أما الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا فانه توجه صحبة سنقر الأشقر ، و لازم خدمته و نزل به و بمن ٥ معه من الأمراء و العسكر فى نوبة رحبة مالك بن طوق[2] و نصب لهم بيوت شعر و أقام بهم ، و بدوابهم مدة مقامهم عنده ، و أما الجيش المصرى ، فانه ساق من ساعته الى المدينة و أحاط بها ، و نزلوا فى الخيم و لم يتعرضوا الى زحف ، و راسلوا من بالقلعة الى العصر من ذلك النهار ، ففتح من المدينة باب الفرج ، و دخل منه بعض مقدمى الجيش ، و فتحت القلعة فدخلوا اليها ١٠ من الباب الذى داخل المدينة ، وكان التسليم بالأمان و أفرج عن جماعة كان اعتقلهم سنقر الأشقر ، منهم الأمير ركن الدين بيبرس العجمى المعروف بالجالق ، و تقى الدين توبة[3] التكريتى ، و الأمير حسام الدين لاجين المنصورى و غيرهم ، / وكتبت المطالعات الى الملك المنصور بصورة ما جرى و سيرت ١٢٥ / الف على البريد .

١٥ و فى بكرة يوم الاثنين سابع عشره جهز الأمير علم الدين الحلبي قطعة جيدة من الجيش المصرى تقارب ثلاثة آلاف فارس فى طلب شمس الدين سنقر الأشقر و من معه من الأمراء و الجند .

و فى هذا اليوم ركب قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان للسلام على الأمير علم الدين الحلبي ، فقبض عليه و اعتقله بعلو الخانكاة النجيبية .

---

(١) الأصل : الى - ك (٢) الأصل : طرف - ك (٣) الأصل : نو به - ك .

و فى يوم الخميس العشرين منه صرفه عن قضاء الشام كله، و تقدم الى القاضى نجم الدين محمد بن سنى الدولة ، و كان قدم من حلب بمباشرة الحكم بدمشق فباشره[١] .

و فى يوم الخميس سابع عشرين منه اعادت الأجوبة من الملك المنصور فجلس الأمير علم الدين الحلبى فى دهليز ضرب له بالميدان الأخضر الصغير، و حضر عنده الأمراء، و الأعيان من عسكر الشام و مصر، و أعيان الناس، و قرئ عليهم كتاب الملك المنصور ، و مضمونه : "التهنئة للاسلام بدفع هذا الضرر والعتب على كل طائفة بما يليق بهم" .و فى آخره: "و إنا قد عفونا عن جميع الناس الخاص و العام ، ارباب السيف و القلم ، و لم نؤاخذ أحدا منهم، و امنّاهم على انفسهم و أهلهم و أموالهم ، و رسمنا ان لانغير على أحد منهم وظيفته[٢] إلا ان ورد فى حقه تخصيص" . فارتفعت الأصوات بالدعاء و انصرف الناس مسرورين .

و فى اوائل ربيع الأول، ترتب فى نيابة السلطنة بالشام الأمير حسام الدين لاجين السلحدار المنصورى ، و دخل دار السعادة و دخل معه الأمير علم الدين الحلبي و رتبه بها ، و فى خدمته سائر أمراء مصر و الشام ، و هذا الأمير حسام الدين كان الملك المنصور سيره الى دمشق أميرا و نائبا لقلعتها فى اواخر السنة الخالية ، فبقى بالقلعة مدة يسيرة و جرى ما جرى من سلطنة شمس الدين سنقر الأشقر و اعتقله ، و بقى فى الاعتقال الى ان حضر الأمير علم الدين الحلبى ، و استولى على المدينة و القلعة ، فافرج عنه و بقى فى خدمته

(١) الأصل : فباشروا ــ ك (٢) الأصل : وضيفته ــ ك .

الى ان ورد المرسوم بمباشرته نيابة السلطنة فباشرها، و هو شاب [له] خير كثير، الدين و الكرم و الشجاعة، محب للعلماء و الصلحاء، مؤثر للعدل فى الرعية.

و فى يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول افرج عن قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان و ضرب[1] الى منزله، ثم تقدم اليه الأمير علم الدين الحلبى ٥ بعد ايام بالانتقال من المدرسة العادلية الكبيرة، و تسليمها الى قاضى القضاة نجم الدين، فشق عليه ذلك و تكرر عليه القول بسرعة النقلة فبينا هو فى ذلك قد احضر جمالا لنقل/ قماشه الى جبل الصالحية، و إذا بكتاب الملك ١٢٥ / ب المنصور قد ورد على الأمير علم الدين الحلبى، و من مضمونه: "ان عفونا قد شمل الخاص و العام، و ما يليق ان تخصص بسخطنا أحدا على انفراده، ١٠ و غير خاف ممّا يتعين من حق المجلس السامى القضائى شمس الدين احمد بن خلكان - اعزه الله تعالى - و قديم صحبته بها و حدته عليها، و انه من بقايا الدولة الصالحية - سقى الله عهدها، و قد رسمنا باعادته الى ما كان عليه بقضاء القضاة بالشام، و بسطنا يديه فى القبض و الابرام و ما هذا معناه". فركب القاضى شمس الدين من ساعته، و طلع الى الأمراء و سلم عليهم، و نزل ١٥ وقت الظهر باشر الأحكام و أحضر له تشريفه لنسبه، و صلى به الجمعة، وكتب مطالعة الى الملك المنصور يدعو له و يتنصل بما نسب اليه و يعتذر؛ فورد عليه الجواب بالشكر و قبول العذر.

و فى اوائل ربيع الآخر خرج من دمشق عسكر من الجيش المصرى،

---

(١) كذا فى الأصل - ك. والظاهر: صرف - م.

مقدمهم الأمير عز الدين الأفرم، و لحق بالذين كانوا توجهوا قبل ذلك
فى طلب سنقر الأشقر، فأدركوهم على حمص، و رحلوا بأسرهم طالبين
المذكور و من معه، فلما بلغه ذلك فارق الأمير شرف الدين عيسى بن
مهنا و توجه بمن معه فى البرية الى الحصون التى كانت بقيت بيد نوابه
٥ فتحصن هو و من معه بها فى اواخر الشهر المذكور و هى: صهيون، وكان
بها اولاده و خزائنه و دخلها هو ايضا، و بلاطنس و حصن برزية و حصن
عكار و جبلة و اللاذقية و الشعر و بكاش و شيزر. وكان يوم المصاف
قد انهزم الأمير عز الدين ازدمر الى جبل الحردبين، و أقام عندهم هذه
المدة كلها تحصن بهم و حموه، فلما بلغه وصول سنقر الأشقر الى القلاع
١٠ المذكورة وصل اليه بجماعة من الجبليين، و أقام بقلعة شيزر يحفظها، و لما
بلغ العسكر دخولهم القلاع و اعتصامهم بها، نازلوا شيزر مضائقة لأبقية
العسكر المنازلين لشيزر مصمّمين على حضرتها، و ترددت الرسل بينهم
و بين شمس الدين سنقر الأشقر فى تسليمها، فبيناهم فى ذلك، وردت
الأخبار فى اوائل جمادى الآخرة ان التتار - خذلهم الله تعالى - قد قصدوا
١٥ بلاد الشام، فخرج من كان بدمشق من العسكر المصرى و الشامى،
و مقدمهم الأمير ركن الدين اباجى، و لحق بقية العساكر التى على شيزر
وكانوا قد تأخروا عنها، و نزلوا بظاهر حماة، و وصل من الديار المصرية
عسكر مقدمه الأمير بدر الدين بكتاش[1] النجمى فلحق بهم، و اجتمع الجميع
على حماة و أرسلوا كشافة الى بلاد التتر فى العشر الأوسط منه، و وصل

(١) الأصل: بكباش - ك.

الى

الى دمشق وبعلبك خلق عظيم من الجفال من حلب و بلادها و حماة و حمص و البلاد الشمالية جافلين/ من التتر ، و لم يتخلف فى تلك البلاد إلا من عجز ١٢٦ / الف عن السفر ، و أخليت حلب من العساكر التى لها و التجؤا الى حماة ، و عزم كثير من اهل دمشق و البلاد الشامية ان يتوجهوا الى الديار المصرية ، و اضطرب الناس لذلك اضطرابا شديدا ، وكان سبب حركة التتر لما بلغهم ٥ من اختلاف الكلمة ، و ظنوا ان سنقر الأشقر و من معه يتفقون معهم وأن يكونوا جميعا على العسكر المصرى ، فأرسل أمراء العسكر المصرى الى سنقرالأشقر يقولون : هذا العدو قد دهمنا و ما سببه إلا الخلف بيننا ، و ما ينبغى ان نهلك الاسلام فى الوسط ، و المصلحة ان[1] نجتمع على دفعه . فنزل عسكر شمس الدين سنقر الأشقر من صهيون و الحاج ازدمر من شيزر ، و خيمت ١٠ طائفة تحت قلعتها ، و لم يجتمعوا بالمصريين ، و اتفقوا على اجتماع الكلمة و دفع العدو عن الشام .

و فى يوم الجمعة حادى و عشرين منه وصل[2] طائفة عظيمة من عساكر التتار ، و أحرقوا الجامع و المدارس المعتبرة و دار السلطنة و دور الأمراء الكبار ، و أفسدوا فسادا كثيرا ، و كان اكثر من تخلف بها قد استتر فى ١٥ المغائر و غيرها ، و أقاموا بحلب يومين على هذه الصورة .

و فى يوم الأحد ثالث و عشرين منه رحلوا منها راجعين الى بلادهم بعد ان تقدمهم الغنائم التى كسبوها و نقلوا من الغلال شيئا كثيرا الى اماكنهم ، وكان سبب رجوعهم الى بلادهم لما بلغهم من اتفاق الطائفتين

(١) وفى الأصل : اننا - م (٢) يعنى الى حلب - ك .

على دفعهم . و حكى ان سبب خروجهم من حلب ان بعض من كان استتر بها
يئس من الحياة ، فطلع منارة الجامع و كبر بأعلى صوته على التتر ، و قال:
جاء النصر من عند الله ، و أشار بمنديل كان معه الى ظاهر البلد ، و أوهم
ان اشارته الى عسكر المسلمين ، و جعل يقول فى خلال ذلك: اقبضوهم
٥ من بين البيوت مثل النساء ، فتوهم التتر من ذلك و خرجوا من البلد على
وجوههم ، و سلم الذى فعل ذلك ، و لما رجعوا عن حلب ظهر من كان
مستترا بها ، و رجع من كان يجفل عنها ، و حصلت الطمانينة[1] للناس .
و فى هذه الأيام هرب من عند شمس الدين سنقر الأشقر جماعة من الأمراء
و دخلوا فى طاعة الملك المنصور و توجهوا الى خدمته .
١٠ و فى اواخر هذا الشهر خرج الملك المنصور بجميع العساكر لنصرة
الاسلام و دفع العدو عن البلاد . و فى يوم الجمعة الثامن و العشرين منه
قرئ على المنبر بجامع دمشق بعد صلاة الجمعة مثال سلطانى ورد على الأمير
حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، مضمونه: ان الملك المنصور جعل
ولده علاء الدين عليّا ولى عهده ، و لقبه الملك الصالح ، و خطب له على
١٥ المنبر ، و عقيب الفراغ من / قراءة هذا المثال وردت البشائر برجوع التتر ١٢٦ / ب
من حلب ، و خلو البلاد منهم ، فاستبشر الناس بعزة ولى العهد . و لما
وصل الخبر برجع التتر تفرقت العساكر فى طلبهم ، فمنهم من توجه الى
عين تاب و تلك النواحى ، و منهم من توجه الى جهة الفرات و البيرة ،
و جاسوا خلال الديار فى تلك الجهات ، ثم رجعوا . و كان الملك المنصور

(١) وفى الأصل: الاطمانينة - م .

لما

لما جعل ولده ولى عهده ، كتب له تقليد بخط محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر[١]
من انشائه ، مضمونه :

" الحمد لله الذى شرف سور الملك بعليـة . و حاطه منه بوصية .
و عضد منصوره بولاية عهد مهديه ، و اسمى حاتم جوده بمكارم حازها
بسبق عديه . و أبهج خير الآباء من خير الأبناء عن سمو ابيه منه ، ٥
و مسارعة وليه بحمده على نعمه التى جمعت الى الزهر الثمر ، و أضافت
الى نور الشمس هداية القمر ، و داركت بالبحر ، و باركت فى النهر ،
و اجملت المبتدأ و أجنت الخبر ، و جمعت فى لذاذة الأوقات وطيها بين
رونق الأصائل ، و رقة البكر . و نشهد ان لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له
شهادة تلبس الألسنة منها كل ساعة جديدا ، و يتفيأ[٢] ظلا مديدا ، و يستقرب ١٠
من الآمال ما يراه سوانا بعيدا . و نصلى على سيدنا محمد الذى طهر الله به
هذه الأمة من الادناس . و جعلها بهداية زاكية الغراس . صلى الله عليه
و على آله و صحبه الذين منهم من فهم حسن استخلافه بالأمر له بالصلاة
بالناس . و منهم من بنى الله بـه قواعد الدين ، و جعله موطد الآساس .
و منهم من جهّز جيش العسرة ، و واسى بما له حين الطراء[٣] و الباس . ١٥
و منهم من قاله عنه صلى الله عليه و سلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله
و رسوله ، و يحبه الله و رسوله ، لحسن الالتماس بذلك الاقتباس . و زاد
فى شرفه بان طهر اهل بيته ، و اذهب عنهم الارجاس . صلاة لا تزال

(١) محي الدين ، توفى سنة ٦٩٢ ـ ك (٢) الأصل : بلانقط ـ ك (٣) الظاهر :
الضراء ـ م .

تتردد الانفاس . و لا تبرح فى الابناء حسنة الانباس . و بعد! فان خير من شرفت مراتب السلطنة بحلوله . و فوقت ملابس التحكيم لقبوله . و من تزهى مطالع الملك باشراقه . و تبادر الممالك مذعنة لاستحقاقه . و من يزدهى ملك منصوره ، نصرة الله موطدة و ولى عهده مكنّه الله بأبيه . و من
٥ يتشرف ايوان عظمه ان غاب والده فى مصلحة الاسلام فهو صدره . و ان حضر فهو ثانيه . و من يتحمل عاب[1] الابالة منه[2] بحيرسل[2] كفيل لثنا . و يتكمل غوث الأمة بخير وابل خلف ......[3] و من الهم الاخلاق الملوكية و اوفى حكمها صبيا . و من خصصته أدعية الابوة الشريفة بصالحها. و لم يكن بدعائها شقيا . و من رفعت به هضبة الملك حتى امسى مكانها
١٠ عليا . و من هو أحق / بأن يبحث للأمل و ينجح . و اولى بان تبلى له ١٢٧ / الف اخلفنى فى قومى و اصلح . و من هو بكل خير مُلِى . و من اذا فوّضت أمور المسلمين كان أشرف من لا نورهم بُلِى . و من يتحقق من والده الماضى الغزار . و من اسمه عالى المنار . إن

لا سيف إلا ذوالفقار   و لا فتى إلا على".

١٥ و لما كان المقام العالى الولدى السلطانى الملكى الصالحى التلاثى عضد الله به الدين ، و جمع إذعان كل مؤمن على ايجاب طاعته لمباشرة أمور المسلمين حتى يصبح و هو صالح المؤمنين . هو المرجو لتدبير الأمور و المأمول لمصالح البلاد و الثغور . و المدّخر من النصر لشفاء ما فى الصدور . و الذى تشهد الفراسة لأبيه ، و له بالتحكم أليس الحاكم ابو على هو المنصور . فلذلك

(١) الظاهر : عياب - م (٢ - ٢) الظاهر : بخيرحمل - م (٣) الأصل : عتيا - ك .

افيضت

افيضت الرحمة و الشفقة على الأمة ان ينصب لهم ولى عهد يتمسكون من الفضل بعروة كرمه . و يسعون بعد الطواف بكعبة أبيه لحرمه . و يقطفون أزهار العدل و ثمار الجود من علمه و قلمه . و يستشعر الأمة منه بالملك الصالح الذى يقسم الأنوار بجبينه ، و تقسم المبارّ بكراماته و كرمه . فذلك خرج الأمر العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى السيفى - اخدمه الله القدر . ٥
و لا زالت الممالك تتناهى منه ، و من ولى عهده بالشمس و القمر . ان يفوض إليه ولاية العهد و كفالة السلطنة الشريفة ولاية تامة عامة شاملة . كافلة جامعة وارعة قاطعة ساطعة شريفة منيفة . عطوفة رؤوفة لطيفة عفيفة . فى سائر اقاليم الممالك الشريفة . و عساكرها ، و جندها ، و عربها ، و تركمانها ، و أكرادها ، و نوابها ، و ولاتها ، و أكابرها ، و أصاغرها ، ١٠
و رعاياها ، و حكامها ، و قضاتها ، و سارحها ، و سائحها بالديار المصرية ، و ثغورها[1] ، و أقاليمها ، و بلادها و ما احتوت عليه ؛ و مملكة الحجازية ، و ما احتوت عليه ، و مملكة النوبة ، و ما احتوت عليه ؛ و الفتوحات الصفدية ، و الفتوحات الاسلامية الساحلية ، و ما احتوت عليه ، و الممالك الشامية ، و حصونها ، و قلاعها ، و مدنها ، و أقاليمها ، و بلادها ، و المملكة ١٥
الحمصية ، و المملكة الحصنية ، و الأكرادية ، و الجبلية و فتوحاتها ، و المملكة الحلبية و ثغورها ، و بلادها و ما احتوت عليه ؛ و سائر القلاع الاسلامية برا و بحرا سهلا و وعرا . شاما و مصرا و يمنا و حجازا . شرقا و غربا بعدا و قربا . و ان يلقى اليه مقاليد الأمور فى هذه الممالك الشريفة .

(١) الأصل : تفورها - ك .

و ان يستخلفه سلطنة والده - خلد الله دولته - ليشاهد الأمر منه فى وقت
واحد سلطانا و خليفة و ولاية و استخلافا، يسندها الرواة، و يترنم بها
الحداة و تفهمها[1] الاسماع . و تنطق بها الأفواه . و تفويضها يعلن لكافة
الأمم . و لكل رب سيف و قلم . و لكل ذى علم و عمل بما قاله صلى الله
٥ عليه و سلم لسميه - رضى/ الله عنه - حين اولاه من الفخار ما اولاه . ١٢٧ / ب
من كنت مولاه فعلى مولاه . فلاملك اقليم إلا و هذا الخطاب يصله، و يوصله،
و لا زعيم جيش إلا و هذا التفويض يسعه و يشمله . و لا اقليم إلا و كل
به يقبله و يقبّله . و يتمثل بين يديه و يمثله . و لا منبر إلا و خطيبه[2]
يتلو فرقان هذا التقدم و يرتله . و أما الوصايا فقد لقنا ولدنا . و ولى عهدنا
١٠ منها انطبع فى صفاء ذهنه و سرت تعديته فى سماء غصنه . و لابد من لوامع
الوصايا للتبرك بها فى هذا التقليد الشريف تنير . و جوامع يصير الخير
بها حيث يصير . و ودائع سك[3] بها ولدنا - اعزنا الله ببقائك، و لا ينبئك مثل
خبير ، فاتق الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك[4] . و انصر الشرع
فانك اذا نصرته، نصرك الله على اعداء الدين و عداك . و اقض العدل
١٥ مخاطبا و كاتبا حتى تستبق الى الا يغازيه لسانك و يمناك . و أمر بالمعروف
و انهَ عن المنكر عالما انه ليس يخاطب غدًا بين يدى الله تعالى عن ذلك
سوانا و سواك . و انه عن نيل الهوى حتى لا يراك حيث نهاك ،
و حط الرعية و مر النواب تحملهم على القضايا المرعية ، و اقم الحدود

(١) الأصل : نعيمها - ك (٢) الأصل : خطبته - ك (٣) بلا نقط فى الأصل - ك ،
الظاهر : سَكّ - م (٤) الأصل : يراك - ك .

و جند

و جنّد الجنود ، و ابعثها برا و بحرا من الغزو الى كل مقام محمود ، و احفظ
الثغور و لاحظ للأمور . و ازدد باسترشاد بأرائنا نورا على نور . و أمر
للاسلام للأكابر و زعماؤه[1] فيهم بالجهاد . و الذبّ عن العباد ، و اصفياء الله
و احباؤه فضاعف لهم الحرمة و الاحسان ، و اعلم ان الله قد اصطفانا على
العالمين و إلا فالقوم اخوان . لا سيما اولى السعى الناجح و الرأى الراجح ٥
و من اذا نخروا بنسبة صالحة قيل لهم : نعم السلف الصالح . فشاورهم
فى الأمر و جاورهم فى مهمات البلاد كل سر و جهر ، و كذلك غيرهم
من أكابر الأمراء الذين هم نحايا الدول و ذخائر الملوك الاول ، اجرهم هذا
المجرى . و اشرح لهم بالاحسان صدرا . و جيوش الاسلام هم البنان
البنيان فوالِ اليهم الامتنان ، و اجعل محبتك فى قلوبهم باحسانك اليهم حسنة ١٠
المدى و طاعتك فى عقائدهم و قد شغفها حبا ليصبحوا لك بحسن نظرك
اليهم طوعا ، و ليحصل كل جنس منهم من التقرب اليك بالمناصحة نوعا
و البلاد و أهلها فهى و هم عندك الوديعة فاجعل أوامرك بها بصيرة ، و منهم
سميعة . و اما غير ذلك من الوصايا فستنجو لك منها ما ينشأ معك يوما
و يلقنك من آياتها محكما فمحكما و الله تعالى ينهى هلالك حتى توصله الى ١٥
درج الابدار و يغذى غصتك[2] حتى تراه قد انبع بأحسن الأزهار و اطيب
الثمار ، و يرزقك سعادة سلطاننا الذى نعت بنعته تبركا ، و يلهمك الاعتضاد
بشيعته ، و الاستنان بسنته حتى تصبح كتمسكنا بذلك متمسكا ، و يجعل
الرعية بك فى أمن و أمان ، و عدل و إحسان ، حتى لا يخشى[3] سوءاً / و لا تخاف ١٢٨ / الف

(١) الأصل : زعماوه - ك (٢) الظاهر : غصنك - م (٣) الظاهر : لا تخشى - م .

دركا - ان شاء الله تعالى .

و فى اواخر هـذا الشهر اعيد الصاحب برهان الدين السنجـارى الى الوزارة بالديار المصرية على عادته الاولى، و رجع فخر الدين ابراهيم بن لقمان الى ديوان الانشاء على عادته .

٥ و فى العشر الأوسط من شهر رجب وصلت العساكر المصرية و الشامية من حلب، و البلاد الشمالية من تطلب التتر و السير فى آثارهم، و توجه الجيش المصرى الى خدمة الملك المنصور بغزة ، و أقام عسكر الشام بدمشق . و فى حدود منتصف الشهر وصل الملك المنصور غزة ، وكان بلغه رجوع العدو و هو بالرمل[1] فأقام بها، و توقف عن الوصول الى دمشق لعدم الحاجة ١٠ الى ذلك وقصد تخفيف الوطأة عن بلاد الشام .

و فى يوم الخميس عاشر شعبان رحل الملك المنصور عن غزة راجعا الى الديار المصرية .

و فى اواخر شهر رمضان المعظم اعيد القاضى تقى الدين محمد[2] بن رزين الشافعى الى القضاء بالديار المصرية و صرف القاضى صدر الدين عمر بن ١٥ بنت الأعز عن ذلك و كان قبل ذلك قد اعيد القاضى نفيس الدين بن شكر المالكى، و معز الدين الحنفى[3] ، و رتب معهما حاكم حنبلى وهوعز الدين المقدسى[4] فاستمر البلد مع القاضى تقى الدين كل منهم يباشر الحكم استقلالا على مذهبه.

و فى شهر ذى القعدة كان طائفة من عسكر الشام نازلين بمرج المرقب

(١) الظاهر : بالرملة ـ م (٢) الأصل : محمود ـ ك (٣) النعمان بن الحسن بن يوسف ، المتوفى سنة ٦٩١ ـ ك (٤) عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض ، المتوفى سنة ٦٩٦ ـ ك .

الحصن المعروف مضائقين لمن فيه، و داخلهم طمع فيه، فركبوا من الليل و صبّحوا المرقب صباحا للغارة اليه فأحس[1] الفرنج المقيمون به بهم، وكان قد وصلهم نجدة فى البحر المالح فخرجوا بأجمعهم، و كرّوا على عسكر المسلمين فانهزموا بين أيديهم فى أودية وعرة[2] لا خُبرة لهم بها، فنالوا منهم منالا عظيما، و أسروا خلقا كثيرا، و غنموا غنائم عظيمة، وعند ما انبرم الصلح ٥ بين الملك المنصور و بين الفرنج فى شهر المحرم سنة ثمانين و ست مائة، استنقذ اكثر من حصل بالمرقب من اسرى المسلمين فى هذه الواقعة، و اخفوا من امكنهم اخفاءه، و سفروهم الى الجزائر.

و فى يوم الأحد مستهل ذى الحجة خرج الملك المنصور من الديار المصرية بالعساكر كلها قاصد الشام، و ترك ولده الملك الصالح يباشر الأمور ١٠ عنه بالديار المصرية.

و فى يوم الأحد ثامنه اضيف الى قاضى القضاة شمس الدين بن خلّكان - رحمه الله - الحكم بمدينة حلب و أعمالها معها بنده، و اذن له ان يستنيب عنه فى ذلك.

و فى يوم عرفة منه وقع بالديار المصرية بَرَدٌ [من] كبار[3] الحجم ١٥ فأهلك من الغلالّ و الزراعات ما لا يحصى، وكان معظم ذلك بالوجه البحرى، و وقع بظاهر القاهرة تحت الجبل الأحمر صاعقة على حجر فاحرقته فأخذ من ذلك الحجر قطعة و سبكت فاستخرج منها قطعة حديد بلغت زنتها اربع اواقى من المصرى، و وقع فى ذلك اليوم بعينه صاعقة بثغر الاسكندرية.

(١) الأصل : فاحسن - ك (٢) الأصل : و غزة - (٣) فى الأصل : دكيار - ك.

١٢٨ / ب / و فى يوم الثلاثاء سابع عشره نزل الملك المنصور بجميع عساكره على منزلة الروحاء من عمل الساحل ، قبالة عكّا فى معنى تجديد الهدنة ، فراسله الفرنج من عكّا فى معنى تجديد الهدنة ، فانها كانت قد انقضت مدتها ، و أقام بهذه المنزلة حتى استهلت سنة ثمانين و ست مائة .

٥ و فى هذا الشهر قدم من جهة العراق الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب بالبلاد الشمالية و بريّة العراق ، داخلا فى الطاعة و وصل الى خدمة الملك بمنزلة الروحاء ، فركب السلطان فى موكبه و تلقّاه على بعد ، و بالغ فى إكرامه و إحترامه ، و عامله بالصفح و الاحسان .

و فيها توفى احمد بن عبد الواحد بن السابق ابو العباس محي الدين الحلبي

١٠ العدل . من أكابر بيوت حلب ، كان رجلا كثير التحرى فى شهاداته ، و عنده ديانة و عقل و سداد ، و كتب لحكام حلب مدة ، و لحكام دمشق أيضا مدة اخرى . و مولده بدمشق سنة ثمان و تسعين و خمس مائة ، و توفى بها يوم الأربعاء بعد العصر ثامن ذى الحجة ، و دفن من الغد بجبل قاسيون ، و كان صلى العصر من يوم الأربعاء ، و لحقه قولنج فمات من ساعته - رحمه الله .

١٥ ازبك بن عبد الله صارم الدين الحلبي . كان من أعيان أمراء دمشق ، و هو منسوب الى الأمير عز الدين الحلبي الكبير . و قد ذكرناه فى سنة ست و خمسين و خمس مائة ، و كان جرّد هذا صارم الدين الى بعلبك ، فتمرّض بها ، وحمل منها فى محفة على بغال الى دمشق ، فوصلها ، و أقام بها اياما ، وتوفى فى تاريخ ليلة الأحد الرابع و العشرين من شوال ، و دفن يوم الأحد

٢٠ بسفح قاسيون ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

اقوش

اقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين الشمسى . كان من أعيان الأمراء و أماثلهم و شجعانهم ، و هو الذى أمسك الأمير عز الدين ايدمر الظاهرى و هو الذى باشر قتل كتبغانوين مقدم عساكر التتر بعين جالوت ، و قد تقدم ذكر ذلك كله ، و ولى نيابة السلطنة بحلب فى السنة الخالية ، فأدركته وفاته يوم الاثنين خامس شهر المحرم من هذه السنة ، و دفن هناك ، و هو فى ٥ عشر الخمسين - رحمه الله تعالى . و الشمسى نسبة الى الأمير بدر الدين بيسرى و غيره من الشمسية - رحمهم الله .

داوود بن حاتم بن عمر بن الحبال . كان شيخا صالحا ، و له كرامات و أحوال و أخبار صادقة . قال اخى - رحمه الله - أخبرنى مرارا عديدة بأشياء تأتى ، فكان الأمر كما اخبر . و لما توفى عمه بكر بن الحبال ، طلب ١٠ الى دمشق ، فنزل و اجتمع بالصاحب بهاء الدين ، فأقبل عليه اقبالا كثيرا ، و أحسن به الظن ، و لم يزل بعد ذلك يكاتبه ، و يقضى حوائجه ، و يقبل اشاراته / الى أن توفى الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - و هو على ذلك . ١٢٩ و كان الحاج داود حنبلى المذهب ، و أصل اجداده من حرّان . و توفى ليلة الأربعاء بين المغرب و العشاء فى شهر ذى الحجة من هذه السنة ، و عمره ١٥ يومئذ خمس او ست و تسعون سنة ، و دفن فى قبر حفره لنفسه فى عقبة عمشكا شرقى بعلبك . قال اخى - رحمه الله تعالى : ذكر لى انه أمر أن يحفره هناك - رحمه الله تعالى . حدثنى ابن عمه الحاج ابو بكر ، قال : كنت معه فى بستانه باللجوج ، و جرى ذكر التتر و ما الناس فيه من أمرهم ، فقال لى : متى نثرت هذه الفستقة إنكسروا قال : و نحن تحت شجرة فستق . قال : ٢٠

فطلعت الى ذلك البستان، و تذكرت قوله، و جئت الى تحت تلك الشجرة، فوجدت ثمرها قد قاربت ان تنثر فلم يبق بعد ذلك إلا دون أسبوع، وكسروا بعين جالوت، و صح قوله - رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن محمد بن عطاء ابو محمد كمال الدين الحنفى . كان من أعيان العدول، كثير الديانة و الخير و التعبد، و عنده مكارمة، و حسن عشرة، صحبته فى طريق الحجاز الشريف، فوجدته نعم الرجل، و هو أخو قاضى القضاة شمس الدين الحنفى [1] - رحمه الله تعالى .

على بن عمر [2] أبو الحسن [2] الأمير نورالدين الطورى . كان من ابطال المسلمين و شجعانهم المشهورين و فرسانهم المعدودين، و له صيت عظيم عند الفرنج، و له فيهم بالبلاد الساحلية نكايات كثيرة، و آثار جميلة، و مواقف محمودة، جمع الله له بين قوة البدن و القلب، كان .... [3] من حديد، ثقيل الوزن، عظيم القدر، يعجز كثير من الشبان عن حمله، و كان يقاتل به بلا كلفة، و ما برح هو و عشيرته مرابطين ببلاد الساحل فى وجه العدو سنين كثيرة، و كان من كرماء الناس، و نقل فى الولايات الجليلة فى عدة جهات من بلاد الشام، و نيف على تسعين سنة، و لم يزل محترما فى الدول، مكرما عند الملوك يعرفون مقداره، و حضر المصاف الذى بين سنقر الأشقر و عسكر مصر، فجرح [4] فى المصاف المذكور و وقع بين حوافر

(١) هو عبدالله بن محمد، المتوفى سنة ٦٧٣ - ك (٢-٢) الأصل: بن ابو الحسن - ك .
(٣) الأصل: لث - ك . و الصواب: كان « له مرزبة » من حديد - م .
(٤) الأصل: فخرج - ك .

الخليل، و بقى الى أواخر صفر او اوائل شهر ربيع الأول، فتوفى بجبل الصالحية، ظاهر دمشق، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى.

عمر بن موسى بن عمر بن محمد بن جعفر ابو حفص محى الدين قاضى غزة و ما جمع اليها. مولده سنة ثمان و ست مائة، توفى بغزة ليلة الثلاثاء ثالث ذى الحجة، و نقل الى القدس، و دفن به يوم الخميس خامسه بالمقبرة المعروفة ٥ بساهرة، الشمالى القدس - رحمه الله تعالى. كان والده[1] حاكما بغزة مدة سنين، و تولاها محى الدين، و اضيف اليه عدة اماكن يستنيب فيها / من ١٢٩ / ب جهته، و هى: لُدّ، و الرملة، و فاقون، و بيت جبرين[2] و غيرها. سمع و حدث و درّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس، و كان وافر الديانة، كثير الكرم، لا يكاد يمر بغزة احد يعرفه إلا و يكارمه، و يضيفه حسبما يمكن، ١٠ و هو مشهور بالشجاعة و الاقدام، و قوة النفس، و له حرمة وافرة فى الدولة و كلمة مسموعة، و كان نزها عفيفا حسن السيرة، و عنده تورع كثير. فمن ذلك انى سافرت مع اخى - رحمه الله - الى الديار المصرية و اجزنا[3] بالقدس فى شهر رمضان المعظم سنة تسع و خمسين و ست مائة و هو بالقدس الشريف اذ ذاك، فنزلنا عنده: فلما كان وقت الفطر احضر شيئا ١٥ كثيرا من انواع المأكول، و لم يكن فيه لحم، و اعتذر عن ذلك بما معناه ان الشهرزورية لما مرّوا فى هذه البلاد فى السنة الخالية نهبوا اغنام الناس ومواشيهم، ثم باعوا لأهل البلاد فاختلطت، و تعذر تميز الحلال من الحرام

(١) الأصل: و لده - ك (٢) الأصل: جبريل - ك. (٣) الأصل: اخبرنا - ك، و الظاهر: اجتزنا - م.

فى ذلك، فتركت اللحم لهذا السبب، و هذا غاية الورع، فقلت له: المولى قد قارب بفعله ما يروى عن امير المؤمنين، لم نعهد لى بخيلا. فقال: ما أفعل هذا بخلا، لكننى منذ قتل عثمان رضى الله عنه و نهبت داره و ما فيها لا آكل شيئا إلا أتحقق حله، و أعلم اصله او ما هذا معناه. و كان القاضى
٥ محى الدين المشار اليه من اصحاب والدى - رحمه الله. سمع عليه الكثير و لازمه لما نزل دمشق فى اواخر سنة خمس و خمسين، و كان والدى يكرمه و يحبه و يثنى عليه، و كان أهلا لذلك، و حضر عدة مصافات مع الفرنج و حصارات لبلادهم، و له المواقف المشهورة و الآثار المذكورة فى ذلك - رحمه الله تعالى. حكى لى اخى - رحمه الله - عنه ما معناه؛ قال: لما قصد
١٠ الفرنج غزة، جهز اليهم الملك الصالح نجم الدين عسكرا، مقدمه ركن الدين بيبرس الصالحى، و هو من أكابر الأمراء و أعيانهم، ثم بلغه انهم فى كثرة لا يقاومهم العسكر المسير اليهم، فكتب بطاقة الى ركن الدين مقدم العسكر يأمره بالتأخر، و أنه لا يلقاهم بمن معه الى حين يصله مدد يقوى به عليهم، و حضر الفرنج، و ركب الأمير ركن الدين و من معه للتقاهم،
١٥ و وقف[1] العين فى العين، و بقى بين العسكرين مقدار شوط فرس، فحضرت البطاقة الى ركن الدين فى ذلك الوقت، و أنا الى جانبه فقال لى: تقف على هذه البطاقة[2] و تعرّفنى مضمونها، فلما وقعت[3] عليها، قلت فى نفسى: متى عرّفته اندفع، و طمعوا فيه و فيمن معه، و الكذب فى مثل هذا الموطن

(١) الأصل: وقت - ك. و الظاهر: وتعت - م (٢) الأصل: البطاة - ك.
(٣) الظاهر: وقفت - م

فيه

فيه مصالح، فقلت له: مضمونها! انك تجتهد و تفعل ما تصل قدرتك اليه، و لا يهولك كثرتهم . و قلة من معك . و أنتم بين الظفر و الجنة، و قلت ما امكننى فى هذا المعنى، فقوى قلبه و التقاهم، و كسرهم الكسرة المشهورة، بحيث اتى على معظمهم قتلا و اسرا، فقتلوا عن آخرهم، و كانوا الوفا كثيرة فلما انقضى / المصاف، هنّأته بالنصر، و قلت: لو كان فى البطاقة انك تتأخر عنهم بعد وقوع العين، قال: كنت اتأخر، فاخرجت البطاقة، و قرأتها عليه، فوجم و قال: ما كان يؤمنك و العياذ بالله ان هم كسرونا اين كنت تروح من السلطان؟ قلت: والله و العياذ بالله لو كسرونا ما كان يرانى السلطان و لا غيره يعنى انى كنت اقتل . و هذا ركن الدين هو استاذ الأمير عز الدين سم الموت، و علاء الدين ايدغدى الاعمى، و بيدغان، و قلاجا، و عدة أمراء أكابر - رحمهم الله تعالى .

٥ — ١٣٠ / الف — ١٠

محمد بن أيوب بن أبى رحلة أبو عبد الله شمس الدين الحمصى مولدا و مسكنا، البعلبكى وفاة . كان يحاضر بالأشياء اللطيفة، و الأشعار الحسنة . قال اخى - رحمه الله: انشدنى المشار اليه يوم الجمعة ثالث و عشرين شهر شوال سنة تسع و سبعين و ست مائة ببعلبك:

١٥

و الدهر كالطيف بؤساه و أنعمه عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم

لا تسأل الدهر فى البأساء يكشفها فلو سألت دوام البؤس لم يدُم

توفى بكرة السبت تاسع و عشرين ذى القعدة من هذه السنة، و دفن من يومه خارج باب القفاعة فى مقبرة برتيا - رحمه الله .

محمد بن داود بن الياس أبو عبد الله البعلبكى المنعوت بالشمس . سمع ٢٠

الكثير من الشيخ موفق الدين و طبقته، و الشيخ تاج الدين الكردى و ابن الزبيدى، و حنبل و غيرهم، و خدم والدى - رحمه الله تعالى - و لازمه و اشتغل عليه، و سمع على المشائخ الكبار ما لايحصى كثرة و اسمع، و كان عنده ديانة وافرة و تحرّ فى الشهادات و الأقوال، كثير الأمانة و العدالة
٥ و العبادة و قيام الليل بالقرآن العزيز. خدم والدى - رحمه الله - فوق اربعين سنة، و انتفع به دنيا و اخرى، و حفظ المقنع، و عرف الفرائض، و رحل فى طلب الحديث، و حدث بكثير من مسموعاته. و مولده فى جمادى الآخرة سنة ثمان و تسعين و خمس مائة، و توفى ببعلبك يوم السبت حادى عشر شهر رمضان المعظم، و دفن بالجبل قريبا من قبر سيدنا عبد الله
١٠ اليونينى - رحمه الله تعالى.

محمد بن سالم ابو عبد الله نجم الدين المعروف بقاضى نابلس. كان صدراً رئيسا كاملا حسن المثانى كريم الأخلاق، مبسوط اليد، له وجاهة عند الملوك، و تقدم فى الدول، ترسل عن الملوك و عن الملك الصالح نجم الدين ايوب الى دار الخلافة، و كانت منزلته كبيرة عنده، و حرمته وافرة لديه.
١٥ و قد اشرنا الى ذلك فى ترجمة الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائى - رحمه الله. سمع نجم الدين هذا الحديث و اسمعه، و اقعد فى آخر عمره، و انقطع عند ولده
١٣٠ / ب جمال الدين احمد قاضى نابلس/ بها الى ان توفى فى ثالث و عشرين ربيع الآخر، و دفن بنابلس؛ و مولده سنة تسعين و خمس مائة. و والده القاضى شمس الدين، كان كبير القدر، له مكانة عند الملك الكامل، و لما سلّم القدس الى الانبرتور[1]

(١) الأصل: الامنبرور - ك.

سيره معه ليسلم اليه ما وقع الاتفاق عليه بينهم ، و بيتهم بيت كبير مشهور بالحشمة و المكارم ، و لما ترك قضاء نابلس بأيديهم من سنين متطاولة و الى الآن ، و كان هذا القاضى نجم الدين قد اشتغل ، و عنده فضيلة حسنة - رحمه الله تعالى .

٥ يحيي بن عبد العظيم بن يحيي بن محمد بن على ابو الحسين[١] جمال الدين المصرى المعروف بابن الجزار[٢] . ذكر ان مولده سنة إحدى و ست مائة - و الله اعلم ، و توفى يوم الثلاثاء ثانى عشر شوال بمصر ، و دفن باحدى القرافتين - رحمه الله تعالى . سمع أبا الفضل أحمد بن محمد بن الحباب ، و روى عنه ، و سمع من غيره أيضا ، كان إماما أديبا فاضلا ، جيد البديهة ، حلو المجون ،
١٠ دمث الاخلاق ، حسن المحاضرة ، و له اشعار كثيرة مدح الملوك و الأمراء و الوزراء و الأعيان و غيرهم ، و كان من محاسن الديار المصرية ، و له نوادر مستطرفة ، و وقائع مستملحة ، و مداعبات ظريفة ، و مكاتبات الى الأدباء[٣] و غيرهم . كتب الى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان فى عيد النحر :

مولاى شمس الدين يا من سمت ... با خصيه[٤] الرتب العاليه
١٥ يا منعما راجيه بالندى ... لم يبق فى أمواله باقيه
قد اصبح الملوك لا تشتهى ... شيئا سوى لقياك و العافيه
و العيد عيد النحر قد جاءه ... و هو من الأمرين فى ناحيه
لم يلف جزارا و لا شاعرا ... و لا الحرقة الاولى ولا الثانيه

(١) الأصل : ابو الحسن - ك (٢) الأصل: الحراز - ك (٣) الأصل : الادبار - ك .
(٤) الأصل : باحمصيته - ك .

قال أبو الحسن الجزار المذكور: لما قدم الصاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله تعالى - الى الديار المصرية، [نخبت] شيئا من أشعار أجداده و مضيت به اليه، فصادفت الأمير ناصر الدين حسن بن شاور الكنانى، فأخذنى و أدخلنى الدار، فوجدت عنده السراج عمر الورّاق، فتذاكرنا ما كتب من ذلك فقلت:

٥ للصاحب ان فى جرادة[1] معشر فضلوا الورى فى السلم و الهيجاء
ببراعة و يراعة و دراسة و دراية و خطابة و قضاء

فقال السراج الورّاق:

لم يلهجوا بالشعر إلا حيلة منهم على الاحسان للشعراء
يتواضعون لكى يفدى منهم حتى كانهم من الاكفاء

١٠ فقلت:

حاكت فزوعهم الكرام اصولهم ما اشبه الأبناء بالآباء
لهم الفتوة و الفتوى اذ هم خير الكرام و جلّة الادباء

فقال ناصر الدين حسن بن شاور الكنانى:

١٣١ / الف / فاصخ بسمعك حين تتلى انهم ان كنت ذا فهم و ذا اصغاء
١٥ و اسمع لما يوحى هناك من العلى و ثناء أفعال و طيب ثناء

فقال السراج الورّاق:

يصلون بالأداب احسانا لهم كالفجر متصلا بنور ذكاء
هم دوحة مخضرة الأفنان ان حف النداء مخضل[2] الافناء

(١) الأصل: خراده - ك (٢) الأصل: محصل - ك .

فقال

فقال ناصر الدين حسن بن شاور :

بيت تسامى قدره و محله   عن ان يسامى فى [١]ندى و غلاء[١]
فيه المواطن و الزواهر[٢] منهم   و سل الحيا و كواكب الجوزاء

و للجزار أيضا من أبيات:

أدركونى فبى من البرد همّ   ليس ينسى و فى حشائى التهاب   ٥
ألبستنى الاطماع وهما فها   جسمى عار [٣]ولى قرى[٣] وثياب
كلما ازرقّ لون جسمى من البر   د تخيلت انه سنجاب

و قال أيضا:

من منصفى من معشر   كثروا علىّ و كثّروا
صادقتهم و ارى الخرو   ج من الصداقة يعسر   ١٠
كالخطّ يسهل فى الطّرو   س و محوه يتعذر
و متى اردت كشطته   لكنّ ذاك يؤثر

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ألا أيها السائل عن قومى و عن أهلى
لقد سائلت عن قوم كرام الفرع و الأصل   ١٥
يريقون دماء الأنعا م فى الحزن و السهل
يرجيهم بنو كلب و يخشاهم بنو عجل

(١-١) الأصل: بدى وعلاء - ك (٢) الظاهر: الازاهر - م (٣-٣) وعند ابن كثير: ولى فرى - ك .

و قال من أبيات :

تزداد بالذم اسرافا عراضهم و كل ايامهم أيام تشريق

و كتب الى شرف الدين صاحب ديوان البيوت :

لا تلمنى يا سيدى شرف الديـن اذا ما رأيتنى قصّابا[1]

٥ كيف لا اشكر الجزارة ما عشـت زمانا و أهجر الآدابا

فبها[2] كانت الكلاب ترجينى و بالشعر صرت ارجو الكلابا

و قال أيضا - رحمه الله :

أكلّف نفسى كل يوم و ليلة سرورا[3] على من لا أفوز بخيره

كما سوّد القصّار بالشمس وجهه [4]ليجهد فى[4] تبييض أثواب غيره

١٠ / و قال أيضا و قد ذكر الشواء الشاعر : ١٣١ / ب

ان النجوم و ان تكامل ضوءها ليست كشمس الأفق فى الأضواء

و محاسن الجزار فى اقواله نسيت بذكر محاسن الشواء

و قال أيضا :

[5]تزوّج الشيخ الى[5] شيخـة ليس لها عقل و لا ذهن

١٥ كانها فى فرشها رمّـة و شعرها من حولها قطن[6]

و قائـل قال لى كم سنها فقلت ما فى فمها سنّ

لو سفرت غرّتها فى الدجى ما حسرت[7] تبصرها الجن

(١) الأصل : قضايا - ك (٢) الأصل : فيها - ك (٣) رواية الشذرات ج ٥ ص ٣٦٥ : هموما - ك (٤ - ٤) رواية الشذرات : حريصا على - ك (٥ - ٥) الأصل : بروج الشيخ اى - ك (٦) الأصل : وطن - ك (٧) الظاهر : جسرت - م .

و قال

و قال: و قد توجه الى عند الأمير شهاب الدين احمد بن يغمور[1] - رحمه الله تعالى - يتقاضاه برسم له عليه، و أخذ معه هدية سمك:

لى تهيات أمور قط ما اتفقت قبلى لسوقة مثلى و لا ملك
بالخير يصطاد أسماك البحار و قد أصبحت وحدى أصيد الخير بالسمك

و قال: و كتب بها الى ضياء الدين القرطبي، و اهدى له ابلوجين سكر فى ٥
قدر[2] نحاس:

و أبيات تسامح حين تلقى [3]القدر نهدين[3]
فـفى [4]العربة و العربة[4] ما يهدى كهاذين

و بات ليلة فى شهر رمضان عند الصاحب بهاء الدين احمد بن حناء[5] - رحمه الله،
فصلى عنده التراويح، و قرأ الامام فى تلك الليلة سورة الأنعام فى ركعة ١٠
واحدة؛ فقال:

ما لى على الأنعام قدرة لا سيما فى ركعة واحده
فلا تسومونى حضورا سوى فى ليلة الأنفال و المائده

و جلس السراج الوراق فى باذهنج ينظم فقال الجزار:

ان السراج نسيم الريح يوقظه الى فوائد كالابريز ينتقد ١٥
يزيده الريح ايقادا لخاطره و ما رأينا سراجا فى الهوى يقد

---

(١) هو أحمد بن موسى، المتوفى سنة ٦٧٣ - ك (٢) الأصل: صدر - ك.
(٣-٣) الأصل: الصدر بنهدين - ك (٤-٤) الأصل: العربه و العربه - ك.
(٥) اسمه على بن محمد بن سليم، مات سنة ٦٧٧ - ك.

و قال يمدح جمال الدين يحيى بن مطروح[١] - رحمه الله - بقصيدة اولها :

هو ذا الربع و لى نفس مشوقه فاحبس الركب عسى اقضى حقوقه

فقبيح بى فى شرع الهوى بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه

لست أنسى فيه ليلات مضت مع من اهوى و ساعات انيقه

٥ ولئن[٢] اضحى مجازا بعدهم فغرامى[٣] فيه ما زال حقيقه

يا صديقى و الكريم الحرّ فى مثل هذا الوقت لاينسى صديقه

صبح[٤] بدا منك على قلبى عسى ان يهدى بين جنبى خفوقه[٥]

١٣٢ / الف /فاض دمعى مذرأى [ربع[٦]] الهوى و لكم فاض و قد شام[٧] بروقه

يقد اللؤلؤ من أدمعه فغدا ينثر فى الترب عقيقه

١٠ قف معى و استوقف الركب فان لم يقف فاتركه يمضى طريقه

فهى ارض قلّما يلحقها آمل و الركب لم اعدم لحوقه

طالما[٨] استجريت فى ارجائها من بيته البدر اذ يدعى شقيقه

يفضح الورد احمرار خده و يودّ الخمر لو يسبقه ريقه

فيه الحسن خليق لم يزل و المعالى بابن مطروح خليقه

١٥ و لما ورد فخر القضاة ابن بصاقة[٩] رسولا الى مصر من الملك الناصر داود - رحمه الله ، دخل عليه و انشده فى قصة جرت له مع صاحب كان يألفه :

---

(١) توفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) من النجوم (٧ / ٢٨) ، و فى الأصل : نى - م .
(٣) الأصل : فغرافى - ك (٤) الأصل : صبع - ك . و رواية النجوم : ضع يدا ! . . .
. . تهدى - م (٥) الأصل : حقوقه - ك (٦) من النجوم - م (٧) الأصل : سام - ك
(٨) الأصل : ظالما - ك (٩) نصر الله بن هبة الله بن بصاقة ، توفى سنة ٦٥٠ - ك .

لمثلها

لمثلها كان رجائى انصرك[١] فادرك فتى من الخطوب فى درك
لم اخش خذلانا و انت ناصرى و انما يخذل من لا استنصرك
عليك يا فخر القضاة عمدتى فانظر الىّ لا عدمت نظرك
و اسأل كما عودتنى عن خبرى بلطفك المعهود حتى أخبرك
هيهات ان أشرح ما قد حل بى ان لم يقل حلمك لا تخش درك ٥
مثلك من قام بنصر عاشق مثلى ان العشق أمر مشترك
فقل لطرف بات مثلى هاجعا يا طرف لا تنس قديما سهرك
و نار قلبى قد تناسى وجده يا قلب خف ذاك الجوى ان يذكرك
و لا يغرنّك امهال الهوى فالحب قد يأخذ بعد ما ترك
إياك ان تهزأ بالعشق فقد اعذرك الآن به من انذرك ١٠
جار على الدهر فى أحكامه فليته فى العدل يقفو إثرك
تم على العبد و أنت هاهنا ما لا يتم لو تكون فى الكرك

و قال فى بعض مشايخ الأدب ، و قد ادهن بالكبريت لجرب ظهر به :

أيها السيد الأديب دعاء من محب خال من التسكيت
أنت شيخ قد قربت من النا ر فكيف اذ دهنت بالكبريت ١٥

و قال أيضا :

سر الجفون بديعة الأجفان هيهات ينفع مغرما كتمان
طرف المحب فم يذاع به الجوى و الدمع إن صمت اللسان لسان
تبكى الجفون على الكرى فاعجب لمن يبكى عليه إذا نأى الأوطان

---

(١) الظاهر: نصرك - م .

أتلفت روحى فى رضاك و انى راض بذلك أيها الغضبان
يا مسقمى مهلا على جسد الذى لم يبق فيه للسقام مكان
حاشى معاليك التى أنا عبدها ان لا يكون لحسنها احسان

١٣٢ / ب / و قال أيضا:

٥ اقاموا بأرحاء[1] الحشا عندما ساروا فكيف يضام القلب و هو لهم جار
بروحى من ودّعتم و بمقلتى لتوديعهم ماء و فى كبدى نار
و لست بناسيهم و للقلب نحوهم حنين على بعد المزار و تذكار
ايا عاذلى انى و ان بعد المدى على عهدكم باق فدعهم و ما اختاروا
اذا وصلوا حبلى فبالفضل منهم و ان اعرضوا عنى فللناس أعذار
١٠ ترى ترجع الأيام تجمع بيننا و للنفس حاجات اليهم و أوطار
بذكر منهم كل غصن مهفهف و كل هلال أشرقت منه أنوار
و لو لا تثنّيهم و حسن وجوههم لما خدعت عينى غصون و اقمار

و قال أيضا:

بهذا الفتور و هذا الصّلف يهون على عاشقيك التّلف
١٥ أطرّف قلبى بهذا الجمال و أوقعتها[2] فى الاسى و الأسف
يكلف بدر الدجى ان حكى محياك لو لم يشنه الكلف
و قام بعذرى فيك العدى و اجرى دموعى لما وقف
و قالوا به صلف زائد فقلت رضيت بذاك الصلف

---

(١) الأصل: يارجاى - ك . والظاهر: بارجاء - م (٢) الظاهر: او قعته - م .

بجوهر

بجوهر ثغرك ماء الحياة فما ذا يضرك لو يرتشف
أكاتم وجدى حتى أراك فيعرف بالحال من لا عرف

و قال أيضا :

عاقبتني بالصدّ من غير جرم [١]و مهاجرها[١] بقية رسمى
و شكوت الظمأ من ريقها العذ ب فجادت ظلما بمنع الظلم
و رأتني اصبو الى ذلك الخصر [٢] فاهدت منه السقام لجسمى
أنا حكّمتها فجارت و شرع الحب [٣] يقتضى أن [٣] أحكمّ خصمى
ذات ثغر نحميه من طرفها الفتاك سحر يصبي الفؤاد و يصمى [٤]
حدت عنها لما انتضت صارم اللحظ حذارا من تبوء باثمى
يا زمانى أراك من بخلك المفرط و فرّت من خطوبك سهم قسمى ١٠
لست ممن يرى بذم بنى الدهر لمعى و الدهر أولى بذمى
قصدتنى [٥] أيامه و لياليه بشهب تعدو علىّ و دهم

و قال منها فى المدح :

[٦] يا أميرا يرجى و يخشى لبأس [٦] و نوال فى يوم حرب و سلم
أنت موسى و قد تفرّ عن [٧] ذا الخطب فعرقه من نداك بيم [٧] ١٥

(١-١) رواية الشذرات (٥ / ٣٦٤) : محا بهجرها - م (٢) الأصل : الخضر - ك .
(٣-٣) رواية الشذرات : يقضى انى - م (٤) الأصل : يضمى - ك (٥) الأصل : فصدتنى - ك (٦-٦) من الشذرات ، و فى الأصل : يخشى و يرجى لبأسى - م .
(٧-٧) من الشذرات ، و فيه : « ففرقه » مكان « فعرقه » . و فى الأصل : ذا الـ * خطب فعرقه من ذاك يم - م .

و قال أيضا:

١٢٣ / الف / يا مالك القلب رفقًا ان ثارك فى اضالع الصبّ لا تُبق و لا تذر

فضحت غصن النقا لينا فراح اذا ما ماس قدّك الأغصان تستتر

ما انكر الطرف أن الشعر منك دجى و انما عزه[1] من وجهك القمر

٥ انى لأعجب من جفن يدير به على ندامك خمر[2] و هو منكسر

سمح اذا خلّ معناه اخا أدب فالمدح ينظم و الأموال تنتثر

يثنى على فعله اخلاقه و كذا يثنى على حسن افعال الندى الزهر

و قال أيضا:

و أهيف يحكى الغصن لين قوامه و يفعل أفعال الشمول شمائله

١٠ يلين الى ان يخرج الوهم جسمه و يعرف فى ماء النّسيم غلائله

إذا ما بدا من شعره ذوائب رأيت غزالا لا ترعه حبائله

و قال منها أيضا:

و ان عليّا ان اردت مديحه لأعظم قدرًا ان تعدّ فضائله

اقول لشعرى مرحبا ليقينى بأن عليّا بالمكارم قاتله

١٥ و قال يهجو كحالا رجع صيرفيا:

عهدت أبا البشر الحكيم بطبه مدى الدهر مابين الورى طالب الرزق

فأصبح ذا شغل جديد لأنه غدا صيرفيا يصرف العين بالورق

و قال أيضا:

قفانبك من ذكرى قميص و سروال و درّاعة قد عفا رسمها البالى

(١) الظاهر: غرة - م (٢) الظاهر: خمرا - م .

و ما

و ما أنا من [١]يبكى لأسماء ان نأت[١] و لكننى ابكى على فقر أسمالى
لو ان امرء القيس بن[٢] حجر رأى الذى اكابده من فرط همّ و بلبال
لما مال نحو [٣]الخدر خدر عنيزة[٣] و لا يأت إلا و هو عن حبها سالى
و لى من هوى سكنى القياس عن[٤] الهوى بتوضح فالمقراة[٤] أعظم أشغالى
و لا سيما [٥]بالبرد وافى[٥] يزيده وحالى على ما اعتدت من عسرة خالى[٦] ٥
ترى هل ترانى الناس فى فرجية أجرّ بها[٧] تيها على الأرض اذيالى
و يمشى عدوّى غير خال عن الاسى اذا بات من امثالها بيته خالى
[٨]و إنى قد اسعى لتفصيل جبّة كفانى و لو اطلب[٨] قليل من المال
و لكننى اسعى لمجد بحوجه و قد يدرك المجد المؤثل أمثالى

و قال منها أيضا: ١٠

و كم ليلة أستغفر الله منها بجدّ وريق بين ورد و جريال[٩]
تبطنت فيها بدر تم مسنف و لم أتبطن كاعبا ذات خلخال

و قال يمدح الصاحب تاج الدين محمد بن حناء - رحمه الله - من أبيات:

/ ذو همة يفتخر النجم اذا ما لاح من تحت حضيض تربها ١٣٣ / ب
و عزمه حين حكته فى الوغى بيض الصباء تباعدت عن قربها ١٥

(١ - ١) الأصل: نبك .. بات - ك (٢) الأصل: من - ك (٣ - ٣) الأصل: الحذر حذر عنبره - ك (٤ - ٤) الأصل: هو .. فما المقراه - ك (٥ - ٥) الأصل: البرد وافا - ك (٦) والظاهر: حالى - م (٧) الأصل: اجر تها - ك (٨ - ٨) الأصل: و انى اسعى ... و له اطلبته - ك (٩) الأصل: حربالى - ك.

و قال فى المداعبات:

حسبي حرافا يحرفنى حسبي اصبحت منها معذّب القلب

موسخ الثوب و الصحيفة من طول القسابى ذنبا على ذنب

أعمل فى اللحم العشاء و لا أنال منه العشاء فما ذنبي

٥ ذاب فؤادى [وجسمى قد[1]] وسخ كأننى فى حرارى كلبى

و قال فى محتجب عنه:

ما ذا يفيدك ان تكون محجبا و العبد بات للكريم يلوذ

إن أنت إلا فى الحصار معى فلا تعب فكل ما حاصره مأخوذ

و أراد الدخول على الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فضربه البرددار

١٠ و أخرجه لعدم معرفته به فعمل ابياتا مزحا بها[2]:

أمولاى ما من طباعى الخروج و لكن تعلمته الخمول

و جئت لبابك ابغى الغنى فأخرجنى الضرب قبل الدخول

و قال القاضى جمال الدين محمد بن واصل: إجتمعت بالجمال بن عبيد وكنت

سمعت انه دخل دار بعض الأكابر فأخرجه البردادار فقال:

١٥ معنّ و يخرج بعد الدخول و اقبح شىء خروج المعنى

ذلك فانشدته بيت الجزا ر فاعجبه و قال الا انا

اخرجت و ما ضربت . وللجزار:

ان كنت ممن راعه هجركم اء ضقت ذرعا بتجنيكم

فلا ادام الله لى سلوة ورد قلبى عاشقا فيكم

(١) زاد « م » . الأصل : فلم ولم وسخ - ك (٢) الأصل : مرحانها - ك .

و أنشدنى

و أنشدنى أيضا :

لقد رضى الرحمن عن كل منفق فما بالنا نلقى رضا الله بالسّخط

قبيح على الانسان يعطيه ربّه بغير حساب و هو يحسب ما يعطى

و قال يمدح الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ - رحمه الله :

بذل[1] وجهى إلا لمثلك بذله و اغترارى إلا بجاهك ذلّه ٥

يا جواد سحاب كفيه بالجو د على كل قاصد مستهله

و الذى لو حكاه فى دسته الفضل بن يحيى سخا يطلب فضله

لى تصفيه تعد من العمر شيئا غسلتها إلف غسله

لا تسألنى عن مشتراها ففيها منذ فصلتها نشا يحمله

كلّ يوم يحوطها العصر و الدف مرارا و تقرّ بعمله ١٠

/نسف الريح صدرها و المرازب فباتت تشكو هزاء نزله ١٣٤ / الف

أين عيشى بها القديم و ذاك الستيه فيها و خضرتى و الشمله

قال لى الناس حين اطنبت فيها بس اكثرت حلها فهى تقله[2]

و أطلق بعض الرؤساء قمحا متربا مسوسا فقال :

أتانى برك المقبول برا و قصدا للثناء و للثواب ١٥

فكدر صفوه الكتال حتى عذرنا منه فى أمر عجاب

رضيناه و قد وافى عتيقا إلينا فاستحال أبا تراب

و أهدى الى سراج الدين عمر الوراق تفاحا و كمثرى و نرجسا ، و كان ارمد

(١) الأصل : يذل - ك (٢) الأصل: تقله - ك .

و بينهما مداعبة و كتب اليه :

أكافيك عن بعض الذى قد فعلته لأن لمولانا علىّ حقوقا
بعثت خدودا مع نهود و أعينا و لا غرو ان يجرى[1] الصديق صديقا
و إن حال عنك البعض عما عهدته فما حال يوما عن ولاك وثوقا
٥ بنفسج تلك العين صار شقائقا و لؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا
و كم عاشقا يشكو انقطاعك عند ما قطعت على المزار منه طريقا
فلا عدمتك العاشقون فطال ما أقمت لأوقات المسرة سوقا

يقبل الأرض ، و يسأل بسط عذره فى التهجم على مولانا بما هو من وظائفه[2] .
و البحث فى العلم الذى هو من معارفه . و انه قد فاق الأصاغر و الأكابر ،
١٠ و أنسى الأوائل و الأواخر . و عجيب كون مولانا يبدى عند من يباسطه
و يداعبه . و يماجنه و يلاعبه . و يصبح متعجبا من هذا السبب المقيل .
و هو المتقن لعلم الجليل . و ما أظنه - عافاه الله - بذهيل . عن ان الشباب
قد قوضت خيامه . و انقضت أيامه . و مضى ذلك الزمان . و نقص ذلك
الادمان . و الذى يشكوه مولانا فى العين، يشكوه المملوك فى الأثر .
١٥ و ما برح المملوك يتكرم به ، والله آخذ بيد الكريم اذا عثر . و مولانا
يحرض ان لا يتكلف الجواب عن هذه الخدمة خال . وورودها عليه ،
ولا يجيب المملوك عليها سفاها عند مثوله بين يديه، بل اذا صلح مزاجه
و تم سروره و ابتهاجه . حى على العباد فيها لعادته، و ألقى على المملوك اشعة

(١) رواية الشذرات (ج ٥ ص ٣٦٥) : يجزى - م (٢) الأصل : و ضايفه - ك .

سعادته

سعادته . فأجابه سراج الدين المذكور :

أعيـنى يـا بشراكما هجعتما ... و زادكما طيف الخيال طروقا

و جاء بأمثال الخدود تصرحت[١] ... تذوب نفوس العاشقـين خلوقا

يعار بها مثـل النهود تحققت ... و كان بـاهداء النهود حقوقا

و نرجس روض كاللحاظ نواعسا ... و كان جـديرا بالنعاس خليقا ٥

وقد جاءنا من جامع الشمل والذى ... بداكم من وجدنا للوصال طريقا

/فكم راض من صعب وذلك جامحا ... و ليّن قاس ورد مروقا ١٣٤ / ب

يقبل الأرض و ينهى ورود الملجئين من فاكهـة ، و المتحيين من هديتـه و هدايته و قد سقاهما در بنابه ، و أبدى فيهما عزائم إحسانه . من يده و لسانه . فلثمت تلك الخدود ، و ضممت تلك النهود . و هممت بالأعين لو أنهن ١٠ سود . و قد كانت النفوس صدفت عن هذه اللذات . و وقعت بمعزل عن الشهوات ، و أنشد :

فانتهى طبـه ....[٢] عارفه ... يخلـط الجد مرارا باللعب

يغلظ القول اذا لانت ....[٢] ... و يراجى عند سورات الغضب

رسالة تقود السمع بغير خطام . و يدعوك بالسحر الحلال الى الأمر ، ذلك ١٥ سهمه . و أعلى فى درجات المؤلهين اسمه . و محا أهل هذه الصناعة ، و أثبت رسمه ، و العجب ان يتفرس فى سبب الرمد . و يعتقد انى وجدت ما وجد . كلّا ان الأسباب لتخلف . و إنما لكل امرء ما الف . و الناس تعرف . من أين توكل الكتف . و لا ينجو أحد مع الأوراق مثل هذه الأنحاء

(١) الظاهر : تضرجت - م (٢) سقط من الأصل - ك .

و لا يقول له ما اريد إلا من الالجاء[١] ارشد . وفق الله الشيخ للصواب .
و سدد رأيه تسديد هذا الجواب :

اعانتنا[٢] لهذا يا فلان تأمل ليس كالخبر العيان
اماني بالنفوس لها خداع و ليس من الحتوف لها أمان
٥ و من بعد الحراك لها سكون وصمت بعد ما مرج اللسان
أيا من جذ الآمال ركضا بأن قفى به الأجل العنان
[٣]تزوفد زاهر[٣] الدنيا و منها جنى[٤] ثمر الردى إنس وجان
ويخدع لامس منها بلين أ يؤمن اذ تميس الاقحوان[٥]
محاذر مكرها [٦]حلا تحاذر[٦] فما يبقى الشجاع و لا الجبان
١٠ لووضع[٧] الزمان لـو اتعظنا و بالغ فى نصائحه الزمان
ونحن على اغترار من هوانا و ليس مع الهوى إلّا هوان
بلغت أبا الحسين مدّى اليه لمستبق و مستبق رهان
وكنت و طالما قد كنت أيضا تقول ....[٨] سيقول كانوا
الاعز القوا فى اليوم عمن بكته البكر منها و العوان
١٥ و سقت [٩]بما منعناه[٩] حبيبا عليه و البيان لها بنان
لها أيضا لحزن بعد حزن و ألفنا لدمع لا يصان
و اقذاء برفع فوق نعش و خفض فى اللحود له مكان

---

(١) الأصل : الالجا - ك (٢) الظاهر : اعنتنا - م (٣-٣) الأصل: تروقد زهر - ك .
(٤) الأصل: حتى - ك (٥) الأصل: الاقعوان - ك (٦-٦) الأصل : ولا تحاذر - ك .
(٧) الظاهر: لوضع - م (٨) الأصل : عن - ك (٩-٩) الأصل : عند ما منعاه - ك .

و ناح

و ناح النحو [1] بعده و المعانى لها مع كل نائحة حنان [1]

/ ولا بذل [2] بحلّ عنك يرجى [2] ولا عطف لمن غدروا [3] وخانوا ١٣٥ / الف

فلا [4] تحتَج الى تميز [4] حال لنا حفظت فقد سخن الزمان

و لو رقت بحور الشعر دمعا وكان على الخليل لها الضمان

لما [ادّت و [5]] لا وأبيه حقا و لو بسلوكها [6] نظم الجمان ٥

كفاها ذوقة التقطيع فيما يجوزه و يأباه الوزان

و لجج سالكا فى كل بحر تعين به الرفاق و لا تعان

فنالت منه فاصلة الرزايا و دائرة الحمام و لا اعتنان

و يا أسف البديع على بديع وكل فنونه منه افتنان [7]

اذا التفت استطال على جرير [8] و اخرس من فرزدقه اللسان ١٠

و يستعر استعارته بنار و غيلان استعار به دخان

فلا تنسى به سحبان يوما و لا قسّا اذا ذكر البيان

و لو هرم رآه سلا زهيرا و كان له عليه ثمّ شان

و كم عادت محافلنا عكاظا به و له بها ذاك الجنان

فأذنته الملوك فكان منها بحيث السمع ينصت و العيان ١٥

و اسنت من جوائزه فلو لا غناه غدا نداه يستعان

(١ - ١) الأصل : بعد . . . . حسان - ك (٢ - ٢) الأصل : يحل . . ترجى - ك .
(٣) الأصل : عذروا - ك (٤ - ٤) الأصل : يحتج الى تميز - ك (٥) زاد « م » .
والأصل: وفيه -ك(٦) الأصل: تسلوكها- ك (٧) الأصل : اقتنان - ك (٨) الأصل :
حرير - ك .

له بالله حالفه و فوق يعزّ به و درهمه يهان
و فى خير الورى أبيات مدح جوائزه عليهنّ الجنان
وكل بديعة الألفاظ تعزى لحسّان بدائعها الحسان
جمال الدين أنت جميل ظنّ بربك جلّ ديان يدان
٥ و عفو الله اكثر من ذنوب لنا و على الشفيع لنا الضمان

يوسف بن نجاح بن موهوب ابو الحجاج الزبيرى المعروف بالفقاعى[١] .

هو من أهل عقربا قرية من أعمال نابلس ، و له بها زاوية ، و كان يتردد اليها فى كثير من الأوقات ، و له زاوية و رباط بسفح قاسيون . بناه له الأمير جمال الدين موسى بن يغمور - رحمه الله . كان كثير العبادة و الزهد ، ١٠ و حسن التربية ، كريم الأخلاق ، لطيف الحركات . كثير التواضع ، لين الكلمة من المشايخ المشهورين بالعرفان ، و لكثير من الناس فيه عقيدة صالحة. و توفى ليلة الأربعاء بجامع الجبل ، و أعيد الى زاويته ، فدفن بتربته التى انشأها جوار زاويته، و قد نيف على ثمانين سنة - رحمه الله تعالى . قال الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى[٢] - رحمه الله تعالى: اجتمعت به فسمعته يقول: ١٥ الطالب المشيخة جاهل بحقيقة. الأمر مستور عليه ، ان أهل الله تعالى يكرمون بها ، فيسألون الله تعالى الاقالة . قال: / و سمعته يقول : ليس أبناء المشايخ ١٣٥ / ب كغيرهم فان الحاصل للطالب المريد من غيرهم اكثر و أجل فان أولاد المشايخ عندهم اذلال[٣] بآبائهم ، فلا تزال نفوسهم مرتفعة ، و غيرهم يطلب بالذل

(١) الأصل : العقاعى - ك (٢) عبد الرحمن بن ابراهيم بن ضياء بن سباع الفركاح ، المتوفى سنة ٦٩٠ - ك (٣) الظاهر: ادلال - م .

و الانكسار

و الانكسار ، و إنما حصل الناس على الخير بهما . قال: و سمعته يقول: لقد جرى لهؤلاء الذين عندى وقت اجتهدت على ادخال اولادى فيه بكل طريق فلم اقدر . قال: و سمعته يقول: انما نهى الشيخ الشخص من صحبة غيره إذا كان مريدا مشتغلا قد سلكه ، و عرف مزاجه ، لأنه ربما لاذ بجاهل لحاله ففسد عليه امره ، و مثال هذا كالمريض الذى له طبيب قد خبر عليه ، ٥ و عرف دواءها ، و عالجها مدة ، و لو شاركه فى تعليله طبيب آخر ، ربما ادّى الى هلاك المريض . قال : و سمعته يقول: كان ابن محمد يرى الغنم مدة طويلة لم يأخذ الذئب له شيئا قط ، فلما كان بعد تلك المدة أخذ الذئب منه سخلة ، فقلت له: قد أخذت شيئا فانكر ، فكشفت عن حاله فاذا به قد أكل طعاما [١]من وقائع[١] بعض الصبيان الرعيان ، فقلت بهذا أخذ الذئب منك ١٠ ما أخذ .

ابوبكر بن محمد بن ابراهيم عرش الدين الاربلى . كان ديّنا خيرا صالحا ، حسن العقيدة ، كثير الذكر و التلاوة ، عنده فضيلة تامة ، و معرفة بالنحو و العربية . وحلّ المترجم ، مقتدر على نظم الشعر ، وعمل الالغاز . و من نظمه الألفية فى الالغاز المخفية . و هى الف لغز فى الف اسم . توفى بدمشق ١٥ ليلة الجمعة ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع و سبعين و ست مائة ، و صلى عليه بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة ، و دفن بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى . و له اشعار كثيرة ، فنها:

قلت لمّا بدا بيته كبدر فوق غصن على كثيب مهيل

(١-١) الأصل : مر وقامع - ك .

عجبا من سقام حصر نحيل كيف يقوى لحمل ردف ثقيل

و مريض الأجفان بلبل عقلي بعذار من فوق خدّ اسيل

جؤذري اللحاظ حلوّ الثنايا طاب سقمي في حبه و نحولي

مقلة الروم من بني الروم رام بسهام تُصمي قلوب الفحول

٥ ما عليه لو جاد لي برضاب من لماه عساه يشفي غليلي

او عساه يردّ قلبا رهينا في يديه من وقت يوم الرحيل

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ولي رشأ أحوى حوى الحسن كله بمشرف صدغيه بمائل[1] قدّه

تبدى لخلنا البدر تحت لثامه و ماس لخلنا الغصن في طي برده

١٠ وقفت له اشكو اليه توجهي[2] و ما نال قلبي من مرارة صدّه

و سعرت الأنفاس نار صبابتي فمن حرها أثّر الحريق بخده

و لو لا ارتشافي من برود رضابه لأحرقت نبت الآس من حول ورده

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٣٦ / الف / ما زال يرميني بكل بلية و يتحفني من هجره بالعظائم

١٥ الى ان رماه الله بالحب بغتة و أصغر ممشاه الى غير راحم

وقفت له كالمشتفي في طريقه و أنشدته بيتا كضرب الصوارم

و قد كنت ارجو ان اراك معذبا بنار الهوى يشجيك نوح الحمائم

و قلبك ملآن من الهم و الاسى وطرفك مسلوب الكرى غير نائم

بليت بما قد كنت لي مبتلي به و لا ظالما إلا سيُبلَى بظالم

(١) الأصل : عائل - ك (٢) الظاهر : توجعي - م .

و قال

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

لا تأسى يا نفس ان عذبت بنا أيدى الخطوب و خانت الأيام
و تضايقت أوقاتنا فلربما انـــفرجت شدائدنا و نحن نيام
كم قد رأينا من مريض فصّلوا اكفانـــه حر علـيـــه همام
يشفى و قام و مات من قد فصّلوا أثوابـــه للعيد و هو مهـام ٥
و الدهر يرفع الفتى و يحطّـه و العمر فيـه صحة و سقـام
و البدر يكمل بعد نقصان به و يحل فيه النقص و هو تمام
والموت يأتى بعد ذاك و تخرب الـــدنيا و يذهب بعدها الأقوام

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

شبت و جزت السبعين و ارتحل الصبى فصبحى من بعده غَلَسُ ١٠
لا معدتى تقطع الطعام و لا الوسيط فيه روح و لا نفس
فكيف يرجو طيب الحياة اخو شيب بيوت السقام يلتمس

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

أقول إذا عزى جزع لقلبي لبعدكم و ضـاق بى الفضـاء
و لم أملك لوقع البين صبرا أعيش بـــه اذا غلب الهواء ١٥
تصـــبر أيهـا القلب المعنّى و كن راض[1] بما حكم القضاء

و قال أيضا فى السلو :

ها قد سلوت و لذّ طرفى بالكرى و سمعت من قول العواذل ما جرى
و أجابنى قـلبى الى ســـلوانـــكم و أبت جفونى بعدكم ان تسهّـرا

---

(١) الظاهر : رضى - م .

بـنّـاكم بنتم و خـنّا مثلـما ختم و ها حبل الوداد انبرا
كذب الذى قال البعاد مرارة ما ذقت طعم البعد إلا سكّرا
انى لأبغض من يمرّ بذكركم متعرّضا و أراه شيئا منكرا
ما فى فؤادى موضع لعتابكم كلا و لا بحديثكم ان يذكرا
٥ أنا قد سلوتكم و كـنتم اضلعى فليعلم العادى و يدرى من درا

و قال أيضا فى [هذا] المعنى:

١٣٦ / ب / سطا جيش السلو على غرامى وكـنتم بعد فـترتها عظامى
اناس كنت اعشقهم قديما و الهجـر فيهم سمع المـلام
تناسوا بعد وصل و اتفـاق و بانوا بعد قـرب و التيام
١٠ و ظنوا بعد حسن الظن فيهم على الصبّ المتيّم بالسـلام
و لمّا ان نأوا عنى عنادا بـلا جرم ولم يرعوا ذمامى
رفضت[1] هواهم و سلوت عنهم بلا جزع كذا فعل الكرام
و ها أنا قد هجرت النوم كيلا أرى منهـم خيالا فى المنـام
و لو انّ الليـالى سـاعدتـنى جعلت بغير ارضهم مقـامى

١٥ و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

ومورّد[2] الوجنات معسول اللّمى يزهو كغصن الثاية[2] الميّاس
ريّان من ماء الشباب معقرب الصدغين قدجعل السقام لباسى
ساجى اللحاظ مريضة أجفانه عذب المراشف طيب الأنفاس
لما رأى ورد الملاحة تجتنى باللحـظ سبح خدّه بـالآس

(١) الأصل: لرفضت - م (٢-٢) الأصل: الوخباب .. كغض التايه - ك.

عجبا

عجبا له حمل الثياب وجسمه كالماء كيف يضمر قلبًا قاسى
ما زال يعذلنى عليه عاذلى ويزيد فى عذلى وينقب رأسى
حتى رآه فصار من عشاقه فأقام عذرى فيه بين الناس
فاذا انثنى خلناه غصن اراكة واذا دنا خلناه ظبي كناس
انا من هواه من الصبابة فى غنى ومن التصبر عنه فى افلاس ٥
يبدو فتحسبه هلالا مشرفا[1] من تحت طرة شعره الدعاس

وقال أيضا فى الشيب :

قل للذى لبس السوا دو[2] البس الشعر السوادا
ضيعت عمرك فى المحا ل ولم تنل ابدًا مرادا
لو مت فى رجع الشبا ب ولو فرشت له الرمادا ١٠
وزمان لهوك والصبا ولّى واورثك الكسادا
افسدت صنعتها وما حب الفساد فنى فسادا
فافعل بنفسك ما تشا واجعل لك الاحزان زادا

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

بنفسى حبيب كامل الحسن وافر الجمال سريع السخط عند عقوقه ١٥
اذا ماس حار الغصن من شرف به وان لاح غار البدر عند شروقه
فما السحر إلا من نفاثة طرفه وما الخمر إلا من سلافة ريقه
لقد عمه بالحسن خال بخده تحامى عن الازهاء فوق شقيقه
/على مثله يرضى اخو الشكر هتكه ويجفو الصديق المرتضى لصديقه ١٣٧ / الف

(١) الظاهر: مشرقا - م (٢) الظاهر ان الواو زايدة - م .

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا كامل الحسن الذى حزنى طويل فيه زافر
امرضتنى بجفونك السمرضى الصحيحات الفواتر
و قبلتنى بالخال و هو سواد عينى فيه حائر
٥ و أسلت بالخد الأسيل الدمع من انف النواظر

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

الحمد لله انى فى مجاهدة مما اقاسى و حسبى ذاك يكفانى
انى لاعجب من حال و لا عجب من اموري فليت الله عافانى
اموت فى الليل من داء يكابده قلبي و احيي اذا ما الصبح وافانى
١٠ و العمر ينقص و الآمال زائدة و الحرص يأمرنى و الشيب ينهانى
و لست ابغى سوى عفو و مغفرة من الاله اذا ما الموت فأجانى
فان بلغت الذى ارجو و آمله زالت همومى و أوجاعى و أحزانى

و قال و ذكر اسماء جماعة من الخدام :

قد مضى عنبر و ولّى و تولّى من بعده كافور
١٥ و غدا جوهر الصبا و رشيق القدمنى انحنى وعيش مرير
فصديق بكى لذاك عفيف[1] لما رأى [و] مسرور
كدر العيش بعد ما كان صا فى[2] مذ أتانى من المشيب نذير
فانحرافى عن الملاهى صواب و انصرافى عن الغرور سرور
و اكترافى[3] بخالص العمل السمرضي فمثقال ذرة مسطور

(١) الأصل : عقيق - ك (٢) الظاهر : صافيا - م (٣) الظاهر : و اقترانى - م.

و الهدايا

و الهدايا تهدى لمن شكر الله و مسعاة صالح مسرور

و يجازى فى الحشر روح و ريحان فذو العرش منصف و غفور

يا صبيح الوجه اتعظ بمقا لى ان اقبالا فضله مشهور

ما بى ما اقول إلا رشيد فهو هاد و مرشد و نذير

٥ و قال - رحمه الله تعالى :

رنا نافرًا عنا كخشف غزال و ماس نخلنا الغصن تحت هلال

و اسبل ليلا من غدائر شعره و ابدى بذاك الشعر نور كمال

[رب الجمال قد[1]] حاز فى الحسن خده و رب جمال فاق كل جمال

يزيد سواد العين فى صحن خده فتحسبه خالا فليس بخال

١٠ و اعجب من ذا ان من رقة به يؤثر فيه و هو طيف خيال

ابو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنبلى الحنفى، معيد المدرسة الشبلية . / كان عالما صالحا منقطعا عن الناس، مشتغلا بنفسه و اشغاله، و نفع ١٣٧ / ب لمن يقرأ عليه، و مولده فى العشرين من شهر رجب سنة خمس و سبعين و خمس مائة، و توفى فى تاسع عشر رجب من هذه السنة أعنى سنة تسع ١٥ و سبعين و ست مائة . و كمل له مائة سنة و اربع سنين . روى عن ابن الزبيدى و روى بالاجازة العامة عن السلفى، و حدث - رحمه الله تعالى .

ابو القاسم بن محمد صفى الدين الحنفى والد قاضى القضاة صدر الدين على قاضى دمشق . كان كبير السن خيرا صالحا، منقطعا بصرى، و كانت وفاته بها ليلة نصف شعبان - رحمه الله تعالى .

---

(١) زاد « م » . و الأصل : بنى بها - ك .

ابو بكر بن سيف الدين المعروف بابن اسباسلار. ولى مصر مدة سنين
ثم ولى القاهرة فى آخر عمره ، و كان عنده فتوة ، و مروءة ، و تعصب ،
و كرم مفرط ، و محبة للفقراء ، و اعتقاد فى المشايخ ، و برّ لهذه الطائفة ،
و له فى تكرمه غرائب تفرد بها فى وقته ، و كان حصل له سمن مفرط
٥ جدا ، و عانى شدة ، و أشار عليه الأطباء بعدم النساء متى استعرف[1] النساء
ولى عليه التلف فبق مدة لم يقربها ، و توفى فى شهر ربيع الأول بمصر ،
و دفن باحدى القرافتين ، و هو فى عشر الستين - رحمه الله تعالى .

السنة الثمانون و ستمائة

استهلت يوم الثلاثاء الثانى و العشرين من نيسان ، و الخليفة و الملوك
١٠ على القاعدة المستقرة فى السنة الخالية ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون
- رحمه الله - نازل على منزلة البروحا من عمل الساحل بعساكره .

و فى يوم الخميس عاشر المحرم رحل منها و نزل اللجون ، و عاد رسوله
من عكا صحبة من صحبه من رسل الفرنج من عكا و المرقب ، فاستحضرهم
يوم الجمعة حادى عشره بمنزلة اللجون بحضور الأمراء ، و سمع رسالتهم ،
١٥ و حصل الاتفاق ، و حلف[2] الملك المنصور على الصورة التى وقع الاختيار
عليها ، و اقتضتها المصلحة ، و انبرم الصلح ، و انعقدت الهدنة .

و فى يوم الأحد ثالث عشره قبض الملك المنصور على سيف الدين
كوندك الظاهرى و على جماعة من الأمراء الظاهرية لمصلحة اقتضاها بمنزلة

---

(١) الظاهر : استعزف - م (٢) الأصل : خلفه - ك .

حمراة بيسان وقت الظهر بالدهليز، و عند قبضهم هرب الأمير سيف الدين بلبان الهارونى، و معه جماعة، و قصدوا صهيون، و ركبت الخيل فى طلبهم فلم يدركوهم.

و فى ليلة الأربعاء سادس عشرة هرب الأمير سيف الدين ايتمش السعدى، و معه جماعة الى صهيون من منزلة خربة اللصوص، و ركبت فى طلبهم جماعة ٥ من / الأمراء، منهم الأمير ركن الدين بيبرس الناصرى المعروف بطقصو، ١٣٨ / ا فأدركه، و جرح طقصو، و لم يقدر على رده فعاد عنه.

و فى يوم السبت تاسع عشره دخل الملك المنصور سيف الدين قلاوون دمشق و نزل بقلعتها، و خرج الناس كافة إلا من قلّ لتلقيه.

١٠ و فى عشية يوم الاثنين تاسع و عشرين منه صرف قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - عما كان يباشره من الحكم بالبلاد الشامية، و ولى القضاء عزالدين محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصائغ عوضه.

و فى العشر الأول من صفر ترتب بدمشق حاكم على مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمة الله عليه بعد خلوها منه مدة، و الذى ولى القضاء نجم الدين ١٥ احمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابى عمر المقدسى.

و فيه خرج قطعة جيدة من العسكر، مقدمهم الأمير علاء الدين كشتغدى الشمسى، و أعقبهم مجانيق عدة جهزت على العجل لحصار شيزر.

و فى العشر المذكور من صفر أيضا ولى بحلب و أعمالها القاضى تاج الدين يحيى بن محمد الشافعى[1] مستقلا من جهة الملك المنصور.

---

(١) توفى فى هذه السنة - ك.

و فى هذا الشهر جاء[١] الملك المنصور صاحب حماة الى دمشق لخدمة السلطان الملك المنصور و السلام عليه، فخرج لتلقيه فى موكبه، و نزل بداره المعروفة بابن المقدم داخل باب الفراديس، و ترددت الرسائل بين الملك المنصور و شمس الدين سنقر الأشقر فى تقرير قواعد الصلح، فلما كان
٥ يوم الأحد رابع ربيع الأول، وصل من جهة سنقر الأشقر الأمير علم الدين الدويدارى، و معه خزندار سنقر الأشقر فى معنى إبرام الصلح و الوقوف على اليمين، فحلف الملك المنصور يوم الاثنين خامسه، و نادت المناذية فى دمشق بانتظام الصلح و اجتماع الكلمة، فرجع الذين حضروا من جهة سنقر الأشقر، و صحبتهم الأمير فخر الدين اياز المقرى ليحضر يمين شمس الدين
١٠ سنقر الأشقر، فحلّفه، و عاد الى دمشق يوم الاثنين ثانى عشره فضربت البشائر بالقلعة، و سر الناس بذلك غاية السرور، و صورة ما انتظم عليه الصلح: ان سنقر الأشقر يرفع يده عن شيزر، و يسلمها الى نواب الملك المنصور و عوضه عنها فاميّة، و كفرطاب، و انطاكية، و السويدية، و لاسفر، و بكاس، و دركوش بأعمالها كلها، و عدة ضياع معروفة، و ان يقيم على
١٥ ذلك، و على ما كان استقر بيده عند الصلح، و هو: صهيون / و بلاطنس، ١٣٨ / ب
و حصن مرزية، و جبلة[٢] و اللاذقية، و ست مائة فارس، وخوطب بالمقر العالى المولوى السيدى العادلى الشمسى، و لم يصرح فى مخاطباته بالملك و لا بالأمير، و كان يخاطب قبل ذلك فى مكاتباته من الملك المنصور بالجناب العالى الأميرى الشمسى.

(١) الأصل : جلس ـ ك (٢) الأصل : حيله ـ ك .

و فى العشر

و فى العشر الأوسط منه دارت الجهة المفردة بدمشق و أعمالها ، و ضمنت ، و أقام[1] لها ديوان ، و مشد . و كانت أبطلت من الشام فى الأيام الظاهرية من مدة تزيد على خمس عشرة سنة ، و أعيدت هذه الحالة فى الديار المصرية قبل هذا التاريخ بمدة ، فلما كان يوم الأحد الخامس و العشرين منه ، خرج مرسوم السلطان بابطال الجهة المفردة من دمشق ، و البلاد ٥ الشامية ، و باراقة الخمور ، و إقامة الحدود على مرتكب ذلك ، و بتعظيم الانكار فى ذلك ، فركب الولاة ، و طافوا على مظانّ ذلك بدمشق و ظاهرها ، و أراقو الخمور ، و أزالوا ما يناسب ذلك ، و شددوا غاية التشديد فى ذلك ، و تضاعفت الأدعية للسلطان على ذلك .

و فى بكرة يوم الأحد تاسع و عشرين منه عادت العساكر الشامية بكمالها ، ١٠ و يسير من العساكر المصرية من جهة شيزر الى دمشق للاستغناء عنهم بالصلح . و فى اليوم المذكور انبرم الصلح بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون و الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر صاحب الكرك ، و حلف الملك المنصور على الصلح بما استقر عليه الحال ، و نادت المنادية بذلك ، ففرح الناس باجتماع الكلمة ، و لله الحمد . ١٥

و فى الشهر المذكور قبض بالديار المصرية على وزيرها برهان الدين السنجارى ، و صرف عن الوزارة ، و اعتقل بقلعة الجبل ، و كان قد تقدم بأيام قلائل ، قبض ولده و حاشيته ، و خواصه ، و أتباعه ، و غلمانه ، و حبسوا عن آخرهم ، و طولب برهان الدين بمال كثير .

---

(١) الظاهر : اقيم – م .

و فى العشر الوسط منه عاد الملك المنصور ناصر الدين صاحب حماة الى حماة، و خرج السلطان لوداعه الى القابون .

و فى يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر وصل الى ظاهر دمشق زوجة الملك الظاهر ابنة بركة خان الخوارزمى من الكرك، و صحبتها تابوت ٥ ولدها الملك السعيد ناصر الدين محمد - رحمه الله - نقل من مشهد جعفر الطيار رضى الله عنه، فلما كان ثلث الليل من ليلة الخميس العشرين منه استبق[1] تابوته بالحبال[2] من الصور الذى لباب الفرج، و حمل الى تربة أبيه الملك الظاهر، و انزلوه من ساعته على ضريح والده بالتربة المذكورة - رحمهما الله تعالى، ١٣٩/الف و نزلت والدته بدار صاحب حمص / تجاه المدرسة العزيزية، و اكرمت ١٠ غاية الاكرام، و اجرى لها الاقامات الوافرة .

و فى بكرة الجمعة حادى و عشرين منه عقد عزاءه بالتربة المذكورة، و حضر الملك المنصور سيف الدين قلاوون، و أعيان الأمراء و أرباب الدولة، و الوعاظ و القراء .

و فى يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى أحضر الى الملك المنصور ١٥ سيف الدين، و هو بالميدان الأخضر أمير منكوتمر بن هولاكو أسيرا تحت الحوطة، و أخبر ان التتر على عزم الحركة و الركوب، نخرج أمر السلطان من ساعته بعرض الجيوش و الاهتمام بأمر الجهاد، و ملتقاهم، و كان المذكور أسره الكشافة الذى للسلطان من كينوك .

و فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة وصل الى دمشق خلق عظيم

(١) الأصل : استقى - م (٢) الأصل : بالجبال - ك .

من

من العربان صحبة الأمير شهاب الدين احمد بن حجى ملك العرب ببرية الشام و الحجاز ، و عبر معهم نجدة الملك المسعود صاحب الكرك فى تجمل عظيم ، و كان الملك المنصور قد تقدم الى جميع الأطراف بالحضور الى دمشق بسبب قرب العدو من أطراف البلاد ، و حضر فى هذا الشهر أيضا من تأخر من العساكر بالديار المصرية ، و لم يتأخر أحد من العربان ، و التركمان ، ٥ و سائر الطوائف ، و كثرت الأراجيف بقرب العدو ، و خرجت العساكر فى هذا الشهر كل يوم طائفة بالعَدد .

و فى العشر الوسط منه تقدم العدو الى أطراف حلب ، فخلت حلب من أهلها و جندها ، و نزحوا الى جهة حماة و حمص ، و تركوا الغلال ، و الحواصل ، و الأمتعة ، و خرجوا جرائد على وجوههم ، و ترادف لذلك ١٠ خروج العساكر من دمشق .

و فى العشر الآخر منه وصل منكوتمر بن هولاكو الى عين تاب و ما جاورها من المرج ، و نازلت طائفة منهم قلعة الرحبة يوم الأحد سادس و عشرين منه نحو ثلاثة آلاف فارس . و كان ابغا ملك التتر معهم مستخفيا بنواحى الرحبة على شاطئ الفرات ينتظر ما يكون من الملتقى . ١٥

و فى يوم الأحد سادس [و(١)] عشرين [منه(١)] خرج الملك المنصور سيف الدين قلاوون بنفسه من دمشق ، وخيّم بالمرج ، و لم يتخلّف أحد من العساكر و الجموع بدمشق ، و وصل العدو الى بغراس ، و قنت الخطيب بجامع دمشق ، و سائر الأئمة فى الصلوات .

---

(١) زاد « م » .

و فى يوم الخميس سابعه رحل السلطان من المرج لاحقا بالعساكر المتقدمة الى ظاهر حمص .

و فى هذا الشهر و هو جمادى الآخرة خرج مرسوم الملك المنصور سيف الدين قلاوون بأن يعرض على أهل الذمة من المستوفين و الدواوين ٥ الاسلام ، فان أبوا صُلبوا ، فجمع جماعة من ديوان الجيش و المستوفين نصارى و سامرة ، و عرض عليهم الاسلام فأبوا ، فأخرجوا الى سوق ١٣٩ / ب الخيل ظاهر دمشق ، و نصبت لهم / المشانق ، و جعلت الحبال فى أعناقهم فأسلموا ، و أحضروا الى الحاكم بدمشق ، فجدّدوا إسلامهم على يده .

و فى يوم الأحد ثالث شهر رجب نزل السلطان و جميع العساكر ١٠ و الجموع على حمص ، و راسل سنقر الأشقر بالحضور اليه بمن عنده من الأمراء و العسكر ، و كذلك الأمير سيف الدين ايتمش السعدى و من معه ، فوصل سنقر الأشقر أولا و اجتمع بالسلطان ، و استحلفه لسيف الدين ايتمش يمينا ثانية ليزداد طمانينة ، ثم احضره ، و تكامل حضورهم يوم الجمعة ثامن رجب ، و حصل الاجتماع و الاتفاق على العدو المخذول ، و عومل ١٥ سنقر الأشقر و من معه بالاحترام التام ، و الخدمة البالغة ، و الاقامات العظيمة و الرواتب .

و فى بكرة الأربعاء ثالث عشره فزع الناس كافة الى جامع دمشق بالضعفاء و الصغار و الشيوخ متضرعين الى الله تعالى فى نصرة الاسلام و هلاك عدوهم ، و أخرج المصحف الكريم العثمانى و غيره من المصاحف ٢٠ العظيمة على رؤوس الناس ، و صحبتها الخطيب و القراء و المؤذنون الى المصلى

بقصر

بقصر حجاج يسألون الله تعالى النصر و الظفر ، و كذلك فعل أهل بعلبك
و صعدوا الى ضريح الشيخ عبد الله اليونينى - رحمه الله .

و فى هذه الأيام ما برحت التتار تتقدم قليلا قليلا على خلاف عادتهم ،
فلما وصلوا حماة فسدوا فى ضواحيها ، و شعثوا و أحرقوا بستان الملك المنصور
صاحبها ، و جوسقه ، و ما به من الأبنية ، و عسكر المسلمين بظاهر حمص ٥
على حاله ، فلما كان يوم الخميس رابع عشره التقى الجمعان عند طلوع الشمس ،
و كان عدد التتار على ما قيل مائة الف فارس أو يزيدون ، و عسكر المسلمين
على مقدار النصف من ذلك أو أقل ، و تواقعوا من ضحوة النهار الى آخره ،
و كانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها فى هذه الأزمان ، و لا من سنين كثيرة ،
و كان الملتقى ما بين مشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الرستين[1] ١٠
و العاصى ، و اضطربت ميمنة المسلمين ، و حمل التتار على ميسرة المسلمين ؛
فكسروها و انهزم من بها ، و كذلك جناح القلب الأيسر ، و ثبت الملك المنصور
سيف الدين قلاوون فى جمع قليل بالقلب ثباتا عظيما ، و وصل جماعة
كثيرة من التتر خلف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرة حمص ، و احدق[2]
جماعة من التتر بحمص ، و هى مغلقة الأبواب ، و بذلوا نفوسهم و سيوفهم ١٥
فى من وجدوه من العوام ، و السوقة ، و الغلمان ، و الرجالة المجاهدين ظاهرها ،
فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، و اشرف الاسلام على خطة صعبة ، ثم ان أعيان
الأمراء و مشاهيرهم و شجعانهم : مثل شمس الدين سنقر الأشقر ، و بدر / الدين ١٤٠ / ا
بيسرى ، و علم الدين الذويدارى ، و علاء الدين طيبرس الوزيرى ، و بدر الدين

(١) وفى النجوم (٧/٣٠٢) : الرستن - م (٢) الأصل : بحذق - ك .

أمير سلاح، و سيف الدين ايتمش السعدى، و حسام الدين لاجين المنصورى، و الأمير حسام الدين طرنطاى و أمثالهم لمّا رأوا ثبات السلطان ردوا على التتار و حملوا فيهم[1] عدة حملات فكسروهم كسرة عظيمة، و جرح منكوتمر مقدمهم، و جاءهم شرف الدين عيسى بن مهنا فى عربه عرضا، فتمت هزيمتهم،
٥ و قتلوا مقتلة عظيمة تجاوز الوصف، و اتفق ان ميسرة المسلمين انكسرت كما ذكرنا و الميمنة ساقت على العدو، و لم يبق مع السلطان إلا النفر اليسير، و الأمير حسام الدين طرنطاى قدامه بالسنجقية، فعادت الميمنة الذين كسروا الميسرة فى خلق عظيم، و مروا به و هو فى ذلك النفر اليسير تحت السناجق، و الكوسات تضرب، و لقد مررت به فى ذلك الوقت، و ما حوله من
١٠ المقاتلة الف فارس إلا دون ذلك، فلما مروا به ثبت لهم ثباتا عظيما، فلما بعدوا[2] قليلا ساق عليهم، فانهزموا لا يلوون على شىء، و كان ذلك تمام النصر، و كان انهزامهم عن آخرهم قبل الغروب، و افترقوا فرقتين، ففرقة اخذت جهة سلمية و البرية، و فرقة جهة حلب و الفرات. فلما انقضى الحرب فى ذلك النهار عاد السلطان الى منزلته.

١٥ و فى بكرة يوم الجمعة خامس عشره جهز السلطان وراءهم جماعة كثيرة من العسكر و العربان، مقدمهم الأمير بيليك الايدمرى؛ و لما ماج الناس نهب المسلمون من الأقمشة، و الأمتعة، و الخزائن، و السلاح ما لا يحصى كثرة، و ذهب ذلك كله، أخذه الحرافشة و الغلمان و غيرهم.

و بعد صلاة الجمعة خامس عشره جاءت بطاقة الى دمشق من القريتين

(١) و فى النجوم (٣٠٤/٧): عليهم - م (٢) الأصل: تعدوا - ك.

يتضمن الظفر و النصر و انهزام العدو، فضربت البشائر على قلعة دمشق و سر الناس، و زينت القلعة و المدينة، و اوقدت الشموع. فلما كان ليلة السبت سادس عشره بعد نصف الليل وصل الى ظاهر دمشق جماعة كثيرة من جيش المسلمين منهم جماعة من الأمراء الأعيان، و اخبروا بما شاهدوه فى أول الأمر و أن الكسرة كانت عليهم، و لم يعلموا ما تجدد بعدهم، فحصل ٥ لأهل البلد قلق عظيم و خوف شديد، و تجهز منهم خلق للهزيمة، و فتح بعض أبواب المدينة، و لم يبق إلا الشروع فى الانتزاح، فوصل فى تلك الساعة بريدى من جهة السلطان يخبر بالنصر، و كان وصوله عند اذان الصبح، فقرئ كتاب السلطان المتضمن البشارة فى تلك الساعة بالجامع، فطابت قلوب الناس، ثم ورد بريدى آخر موكدا[1] لما جاء به الأول فتكامل ١٠ السرور، و تم الأمن، و عاد الناس الى ما كانوا عليه من الزينة، و مضمون بعض الكتب الواردة: نصر من الله و فتح قريب، و بشر المؤمنين[2]، صدرت هذه / المكاتبة الى المجلس، نعلمه اننا ضربنا مصافا مع العدو المخذول على ١٤٠ / ب ظاهر حمص فى يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد سنة ثمانين و ست مائة، و كان العدو المخذول على ظاهر حمص فى مائة الف فارس أو يزيدون، ١٥ و التحم القتال من ضحوة النهار الى غروب الشمس، ففتح الله و نصر، و ساعدنا بمساعفة القدر، و نصرنا، و الحمد لله على ان اذل الأعداء و كسرهم، و ظفر المسلمون و نصرهم، و كتابنا هذا و النصر قد ضربت بشائره، و حلق[3] طائره و امتلأت القلوب سرورا، و أولى الله الاسلام من تفضله علينا و عليهم

(١) الأصل: مولدا - ك (٢) الأصل: المسلمين - م (٣) الأصل: خلق - ك.

خيرا كثيرا، و المجلس فيأخذ حظه من هذه البشرى العظيمة، و يتقلد عقودها النظيمة، و الله تعالى يخصه بنعمه العميمة - ان شاء الله تعالى، و أجلت هذه الوقعة عن قتل جمّ غفير من التتر لا يحصون كثرة، و استشهد من عسكر المسلمين دون المائتين على ما قيل. منهم الحاج ازدمر، و سيف الدين ٥ الرومى، و شهاب الدين بوبل[1] الشهرزورى، و عز الدين بن النضر، من بيت اتابك صاحب الموصل المشهور بالسيرة المفرطة، و البأس الشديد و الصرامة، و كان يسكن جبل الصالحية، و غيرهم - رحمهم الله اجمعين - و سنذكر أعيانهم ان شاء الله تعالى.

ثم إن السلطان انتقل من منزلته بظاهر حمص الى البحيرة التى لها ليبعد ١٠ عن الجيَف ثم توجه عائدا الى دمشق، فدخلها يوم الجمعة الثانى و العشرين منه قبل الصلاة، و خرج الناس الى ظاهر البلد للقائه، و دخل بين يديه جماعة من اسرى التتار، و بأيديهم رماح، عليها شعف رؤوس القتلى منهم، و كان يوما مشهودا، و دخل فى خدمته جماعة، منهم: سنقر الأشقر، و الأمير سيف الدين ايتمش السعدى، و الأمير علم الدين سنجر الدوادارى، ١٥ و سيف الدين بلبان الهارونى و غيرهم، و دخل قلعة دمشق، و كان سنقر قد ودّعه من حمص، و عاد الى صهيون. و لما استقر الملك المنصور بدمشق، جرّد عسكرا عظيما الى الرحبة لدفع من عليها من التتر. فلما كان يوم الاثنين خامس [و] عشرين منه وصلت قصاد الرحبة، و أخبروا برحيلهم عنها فى يوم الجمعة ثانى و عشرين منه، و وصل الأمير بدر الدين الايدمرى

---

(١) الأصل: بوبل + ك.

دمشق بمن معه من العسكر عائدا من تتبع[1] التتار . و قد أنكى فيها نكاية عظيمة ، و وصل الى حلب ، و أقام بها و سير اكثر من معه ، فتبعوهم الى الفرات ، فهلك منهم خلق عظيم ، غرقوا بها عند عبورهم ، و أنكوا فيهم نكاية عظيمة ، و تفرقت شملهم ، و ما برحت الأسرى فى هذه الأيام متواصلة الى دمشق ، و الأخبار مترادفة بما نالهم من الضعف و المشقة ، و هلاك ٥ خيولهم ، و تخطف أهل البلاد لهم ، و انهم تمزقوا فى البرارى و الجبال و هلكوا جوعا و عطشا .

و فى يوم الأحد ثانى شعبان خرج الملك المنصور من دمشق متوجها / الى الديار المصرية ، و خرج الناس لوداعه مبتهلين بالدعاء له ، و دخل ١٤١ / الف الديار المصرية يوم السبت ثانى و عشرين منه ، و عقيب وصوله اعتقل ١٠ الأمير ركن الدين اباجى[2] الحاجب ، و بهاء الدين يعقوب مقدم الشهرزورية بقلعة الجبل .

و فى سلخه باشر الأحكام بالقاهرة و مصر و أعمال الديار المصرية القاضى وجيه الدين البهنسى الفقيه الشافعى .

و فى هذا الشهر بعد سفر السلطان ترتب الأمير علم الدين سنجر الدواداری ١٥ مشدا على الدواوين بالشام منطلق فى المهام ، و المصالح ، و الأموال ، و الاستخدام و العزل ، و له مشاركة فى الجيش ، و كان خرج مع السلطان ، و وصل معه الى قريب غزة ، ثم عاد من خدمته على هذه الصورة ، و عين له خبز سبعين فارسا .

---

(١) الأصل : تبيع – ك (٢) الأصل : اياجى – ك .

و فى يوم الأحد سابع شهر رمضان المعظم فتحت المدرسة الجوهرية و ذكر بها الدرس قاضى القضاة حسام الدين الحنفى[١] و ذلك فى حياة منشئها و واقفها نجم الدين محمد بن عباس[٢] بن مكارم التميمى الجوهرى و هو بقرب المدرسة الريحانية بدمشق .

٥ و فى سحر يوم الأربعاء عاشره وقع بدمشق ثلج كثير بهواء[٣] عاصف، و بقى الى ضحى يوم الخميس مستمرا بحيث بقى على الأرض منه فى بعض الأماكن قريب نصف ذراع ، و كان قارنه برد مفرط يابس، و جليد ، و طالت مدة بقائه على الأرض و ضعفت الخضروات ، و فسدت الفواكه من الجليد فى المخازن ، و أما بعلبك فجمد فيها كيزان الفقاع ، و ذلك ١٠ غير منكر بها ، و أما دمشق فقلّ ان يقع بها الثلج على هذه الصورة .

و فى شوال وصل الى دمشق صاحب سنجار مقفزا من جهة التتر فى طاعة الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، و كان وصوله بأهله و حريمه و أمواله ، فخرج نائب السلطنة لتلقيه ، و احترمه ، ثم جهّزه الى الديار المصرية.

و فى شوال أيضا استفتى أهل[٤] الكتاب الذين أسلموا على ما تقدم ١٥ شرحه بأنهم أسلموا مكرهين ، و عقد لهم مجلس، و رسم القاضى جمال الدين المالكى ان يسمع كلامهم ، و يحكم فيهم بما يوافق مذهبه ، فكتب لهم محضر ، و شهد فيه جماعة من المسلمين بأنهم كانوا مكرهين، و أثبت المحضر، و عاد اكثرهم الى دينه ، و ضربت على من عاد الجزية ، و قيل إنهم غرموا

---

(١) الحسن بن احمد بن الحسين الرازى، المتوفى سنة ٦٩٦ - ك (٢) فى الدارس: محمد ابن عياش، توفى سنة ٦٩٤ - ك (٣) الأصل: بهوى - ك (٤) سقط لفظ « اهل » - ك .

جملة

جملة كثيرة حتى تم مقصودهم من ذلك .

و فى يوم الاثنين خامس ذى القعدة قبض السلطان الملك المنصور على سيف الدين ايتمش السعدى بقلعة الجبل و حبسه .

و فى يوم السبت عاشره قبض نائب السلطنة بدمشق على سيف الدين بلبان الهارونى بمرسوم ورد عليه بذلك ، وكان فى الصيد مع نائب السلطنة ٥ بمرج دمشق فقيّده ، و حمله الى قلعة دمشق .

و فى بكرة يوم الخميس ثامن و عشرين منه خرج أهل دمشق الى المصلى ، و نائب السلطنة ، و الأمراء و الجند ، رجالة جميعهم ، و صلّوا صلاة الاستسقاء ، و حضروا الخطبة ، و ابتهلوا الى الله تعالى بالدعاء ، و طلب الغيث ، و ذلك بعد / ان صام كثير من الناس ثلاثة أيام عملا بالسنة ، و كان هذا ١٤١ / ب ١٠ اليوم الثانى عشر من آذار ، و سبب ذلك انقطاع الغيث ، و عوزان المياه و استمرار الصحو .

و فى شهر ذى القعدة أخرج السلطان الملك المنصور لبدر الدين سلامش مملوك الظاهر ، و جميع العترة الظاهرية من النساء ، و الأتباع لهم من الخدام و غيرهم من الديار المصرية ، و جهّزهم الى عند الملك المسعود نجم الدين ١٥ الخضر بالكرك .

و فى يوم السبت ثانى ذى القعدة وقع الغيث بدمشق - و لله الحمد .

و فى عشية عرفة افرج عن برهان الدين السنجارى من الانتقال[1] ، و لزم بيته بعد مكابدة مشاق كثيرة .

---

(١) الظاهر : الاعتقال - م .

و فى هذه السنة تَرِبَتْ جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق و اللوق، و انقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس، و ساحل باب البحر، و الرملة، و بين جزيرة النيل[1] الوقف على الشافعى - رحمه الله تعالى - و هو المارّ تحت منية الشيرج، و انسدّ و نشف بالكلية، و اتصل ما بين المقس و جزيرة النيل[1]، و لم يعهد هذا فيما تقدم، و حصل لأهل القاهرة مشقة يسيرة من نقل الماء الحلو لبعد البحر عنهم.

و فيها توفى ابراهيم بن سعيد الشيخ الصالح المولد الشاغورى المعروف بجيفانة[2]. و كانت وفاته يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، و دفن من يومه بمقبرة المولهين بسفح قاسيون، و له من العمر نحو سبعين سنة، وكانت له جنازة حفلة، و لجماعة من أهل البلد فيه عقيدة حسنة، و يذكرون عنه كرامات، و مكاشفات، مع توله، و عدم صلاته و صيامه - رحمه الله تعالى.

ابراهيم بن يحيي بن محمد بن على بن محمد بن يحيي شرف الدين بن القاضى محيي الدين بن الزكى القرشى الأموى العثمانى. كان شابا فاضلا عالما من بيت العلم و الدين و الرياسة، توفى يوم الجمعة رابع عشر شعبان المبارك - رحمه الله تعالى.

ابغا بن هولاكو. كان ملكا عظيما، جليل المقدار، عالى الهمة، شجاعا، مقداما، خبيرا بالحروب[3]، لم يكن بعد والده مثله، و هو على مذهب التتار، و اعتقادهم، و مملكته متسعة جدا، و عساكره جمة، و أمواله غزيرة، و كلمته

(١) فى النجوم (ج ٧ / ٣٠٩): جزيرة الفيل - م (٢) فى الشذرات (٥ / ٣٦٦): جيعان - ك (٣) الأصل: الحروف - ك.

فى

فى جنده مع كثرتهم مسموعة ، و له رأى و حزم و تدبير . و لما توجه
اخوه منكوتمر الى الشام بالعساكر ، لم يكن ذلك عن رأيه بل أشير عليه
به ، فوافق و نزل فى ذلك الوقت بالقرب من الرحبة فى جماعة من خواصه
المغل ينتظر ما يكون، فلمّا تحقق الكسرة رجع على عقبه الى همذان ، فمات
٥ غمّا و كمدا بين العيدين ، و وصل الخبر الى دمشق بموته فى أوائل سنة
احدى و ثمانين، و له من العمر نحو من خمسين سنة، وكان سبب موته أنه دخل
الحمام ، و خرج منه ، فسمع اصوات جملة من الغربان ، و هى تنعق ، فقال: ١٤٢ / ا
هذه الغربان تقول مات ابغا ، و ركب من الحمام ، فاذا كلاب صيد قد صادفها
فى طريقه ، فموت كلها فى وجهه فتشاءم بذلك ، و بلغه انه[1] خزانته و خزانة أبيه
١٠ و كانتا فى برج على البحر ، و انه قد خسف بالبرج ، و غار فى الأرض بجميع
ما فيه ، فلم يسلم سوى قطعة منه، فمات فى نصف ذى الحجة سنة ثمانين وستمائة
فى قرية من قرى همذان إسمها بابل ، و قيل : فى بلدة إسمها كرمانشهان من
بلاد همذان، و دفن فى قلعة تلا عند أبيه، و مات بعده بيومين أخوه اجاى.

احمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن احمد ابو العباس محيي الدين المصرى
١٥ الأصل الشافعى المعروف بقاضى عجلون و يعرف والده برشيد الدين قاضى
قليوب . و كان فقيها فاضلا ، رئيسا ، كثير الكرم ، واسع الصدر ،
حسن الخلق . اقام حاكما بعجلون و ما اضيف اليها مدة طويلة ، يكرم
المجتازين به ، و يضيفهم و يزودهم ، و يتنوع فى المكارم ، و له شهرة بالكرم ،
و علو الهمة ، و كان له عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد

(١) الظاهر: ان - م .

- رحمه الله - مكانة كبيرة ، و لما ملك الشام اقطعه عدة قرى ، و كذلك كانت حرمته عند أكابر أمراء الدولة ، و أعيانها من أرباب السيوف و الأقلام ، و خدم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فى الدولة الناصرية كثيرا عند تردده فى تلك الأرض ، فلما ملك ترجّى محيي الدين ان يجازيه على خدمته ، و معرفته ٥ له ، فلم ينل فى أيامه ما أمله ، و قد قيل لاتمنوا الدول فتحرموها ، و لما ملك الملك الظاهر جعل محي الدين المذكور وكيل بيت المال بالشام فى أول الدولة ، و أعطاه تدريس الشامية البرانية على قاعدة الشيخ تقي الدين محمد ابن رزين وكيل بيت المال فى الأيام الناصرية ، ثم صرف عن ذلك سريعا ، و طلبه الى الديار المصرية ، و منعه من العود الى الشام ، و حصل له فى ١٠ إقامته هناك ضرر عظيم ، و ربما عوق فى بعض تلك المدة ، ثم جلس مع الشهود بين القصرين ، و ميز عليهم بأن فوض اليه عقد الأنكحة ثم ولى فى آخر عمره قضاء دمياط ، و كانت وفاته بها فى شهر ذى القعدة ، و دفن بها ، و قد نيف على الستين - رحمه الله .

احمد بن على بن المظفر ابو العباس نجم الدين المعروف بابن الحلى التاجر .

١٥ كان ذا نعمة ضخمة و ثروة ظاهرة و متاجر متسعة و معاملات كثيرة و أموال جمة ، و له التقدم فى الدول ، و الوجاهة عند الملوك ، و يكثر من خدمتهم ، و معاملتهم ، و كانت وفاته[1] فى اواخر شهر رمضان بالقاهرة سنة ثلاث و ست مائة ، و خلف تركة عظيمة ، حمل منها جملة كثيرة الى بيت المال ، و كان شيخا لطيف الشمائل ، / حسن العشرة ، كثير الموادة ، و عنده تشيع ، ١٤٢ / ب

(١) الصواب : ولادته - ك .

و اليه

واليه أو الى والده ينسب الأمير عز الدين ايدمر الحلى - رحمه الله تعالى.
وكان الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - يتمغص منه لعدم تمكنه من الوصول اليه مع وجود الأمير عز الدين الحلى، فلما توفى الأمير عز الدين تمكن منه، فحدث الملك الظاهر فى معناه، وعرفه كثرة امواله ومتاجره وانه لم يكن يقوم بما جرت العادة من الحقوق الديوانية والمكوس بطريق الأمير ٥ عز الدين، فأطلق يده فيه فغرمه مائة الف دينار، فلما مرض الصاحب بهاء الدين بمرض الموت طلبه، فلما حضر قال: سيدى، واخى، وصاحبى، واعتنقه وقبل ما بين عينيه، وقال له: يا سيدى نجم الدين! قد ترى ما أنا فيه، واشتهى ان تحاللنى، فربما توهمت ان ما اخذ منك الملك الظاهر كان باشارتى فتحاللنى ليطيب قلبى، فقال: اعيذك بالله يا مولانا من هذا ١٠ القول، أنا رجل على تبعات كثيرة، ولى غريم ملى مولانا فاذا طولبت بما علىّ احلت عليك، فلو ابريتك كنت تقول لهم ابرانى، وما بقى له عندى حق فيعودون الى مطالبتى والله! هذا لا فعلته أبدا، وخرج من عنده فعظم ذلك على الصاحب، وحصل له كمد كبير، وفكر عظيم الى حيث فارق الدنيا - والله يعفو عنا وعنهم وعن جميع المسلمين بكرمه ١٥ ورحمته.

احمد بن النعمان بن احمد ابو العباس فخر الدين المعروف بابن المنذر الحلبى ناظر الجيوش بالشام. كان رئيسا، عنده مكارم، وحسن عشرة، وهو من أعيان الحلبيين، ولى المناصب الجليلة، وله الوجاهة التامة مشكور السيرة بين الناس، لا يصدر منه فى حق أحد إلا الخير، وكان عنده تشيع، ولم يسمع ٢٠

منه ما يؤخذ عليه، وكان ظاهر[1] حمص وقت المصاف، واتفق وقوفه فى
الميسرة، فلما كسرت على ما تقدم شرحه، كان فى جملة المنهزمين، ووصل
الى بعلبك وقد خامره الرعب، والتاث مزاجه من السوق، وشدة الحركة
مع الخوف، فتوفى بدمشق ليلة الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم،
٥ ودفن يوم الثلاثاء بسفح قاسيون، وقد ناهز ستين سنة من العمر - رحمه الله.

احمد بن يحيى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن
الحسين بن محمد ابو العباس علاء الدين القرشى الأموى العثمانى. كان رئيسا عالما
فاضلا فى علوم شتى، يعرف الفقه معرفة حسنة، واشتغل بالاصول، وعلم
الأدب، وكتب الانشاء فى الدولة الظاهرية بدمشق، وفى الدولة الناصرية،
١٠ ودرس بالمدرسة العزيزية والتقوية بدمشق، ومولده بدمشق سنة اثنتين
وثلاثين وست مائة، وكانت وفاته بها فى ليلة الجمعة الثامن وعشرين شعبان،
ودفن يوم الجمعة بسفح قاسيون بالتربة المعروفة بهم - رحمه الله.

١٤٣/الف /احمد بن يوسف ابو العباس موفق الدين المعروف بالكواشى. الشيخ
العالم صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير، قد اجاد فيهما، وأحسن
١٥ ما شاء وغير ذلك. كانت له اليد الطولى فى التفسير والقراآت، ومشاركة
فى غير ذلك من العلوم، وعمر مقدار تسعين سنة، وكان مقيما بالجامع العتيق
بالموصل منقطعا عن الناس، مجتهدا فى العبادة، قائما بوظائفها، لا يقبل
لأحد شيئا، ويزوره الملك فمن دونه، فلا يقوم لهم، ولا يعبأ بهم، وله
مجاهدات، وكشوف، وكرامات، ولأهل تلك البلاد فيه عقيدة عظيمة،

---

(١) الظاهر: بظاهر - م.

وعمى

و عمى قبل وفاته بأكثر من عشر سنين، و هو يتلقى ذلك بالرضى و التسليم، و كانت وفاته فى سابع شهر رجب بالموصل، و دفن بها - رحمه الله و رضى عنه. كواشة قلعة من عمل الموصل .

الحاج ازدمر بن عبد الله الجدار الأمير عز الدين . و هو من أعيان الأمراء و أماثلهم ، و عنده فضيلة و معرفة و حسن تدبير ، و فيه مكارم ٥ كثيرة ، و مراعاة لمعارفه ، و تفقد لأحوالهم، و برّ لهم، و لم يزل محترما فى الدول، و لمّا تملك الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - زاد اقطاعه ، فلما قدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الى دمشق لازمه و اختص به ، و كان لايصدر إلا عن رأيه ، فلما تسلطن بدمشق، جعله نائب السلطنة عنه ، و لما ضرب المصاف مع المصريين و حصلت الكسرة ، قصد الأمير ١٠ عز الدين الجبل ، و أقام به مدة ، ثم اتصل بسنقر الأشقر ، و أقام بقلعة شيزر و قد أشرنا الى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب ، و بقى عند سنقر الأشقر وفى[1] و حضر مصاف التتار ، و قاتل قتالا شديدا ، و أبلى بلاء حسنا ، و قتل مقبلا غير مدبر شهيدا يوم المصاف ، و هو رابع عشر رجب من هذه السنة بظاهر حمص ، و دفن فى جوار مشهد خالد بن الوليد ١٥ رضى الله عنه ، و عمره نحو ستين سنة ، و كانت نفسه تحدثه عن أمور قصر عنها اجله ، و كان يزعم انه شريف النسب - والله اعلم - رحمه الله .

ايبك بن عبد الله الأمير عز الدين الشجاعى الصالحى العمادى ، والى الولاة بالجهات القبلية . كان ديّنا خيرا أمينا صارما عفيفا ، حسن السيرة

(١) الظاهر: وفيا - م .

لين الجانب ، شديدا على أهل الريب ، وجيها عند الملوك . ولى فى حال شبابه استاد دارية الملك الصالح عماد الدين اسماعيل - رحمه الله - و تنقلت به الأحوال ، و كان الملك الظاهر ركن الدين - رحمه الله - يتعمد[1] عليه و يتحقق أمانته و هو مسموع الكلمة عنده ، و عزل و قطع خبره[2] بسؤاله اختيارا منه فى أول هذه السنة ، فلزم / بيته الى ان ادركته منيته بدمشق فى يوم الخميس ثانى جمادى الآخرة من هذه السنة ، و دفن من الغد بسفح قاسيون ، و قد بلغ من العمر خمسا و ثمانين سنة - رحمه الله .

١٤٣ / ب

٥

بكتوت بن عبد الله الخزندارى الأمير بدر الدين . كان نائب الأمير بدر الدين الخزندار الظاهرى - رحمه الله - بالشام ، و تقدم الطلب الذى له بدمشق ، و استولى على اقطاعاته ، و أملاكه ، و سائر تعلقاته بالشام ، و أمره على قلعة الصبيبة ، و بانياس ، و تلك الأعمال ، و كان مشكور السيرة ، حسن المعاملة ، لين الكلمة ، كثير البر و الصدقة ، كريم الأخلاق ، حسن الشكل ، و قاتل يوم المصاف الذى ضربه المسلمون مع التتر ، و أبلى بلاء حسنا ، و قاتل ، و فقد ، و لم يقع له أحد و الظاهر : انه استشهد - و الله اعلم - و هو فى عشر الخمسين - رحمه الله .

١٠

١٥

بلبان بن عبدالله الرومى الأمير سيف الدين الدوادار . كان من أعيان الأمراء و أجلائهم ، عنده معرفة ، و حزم ، و رياسة ، و مكارم أخلاق ، و إحسان لمن خدمه و يتصل به ، و كان الملك الظاهر ركن الدين - رحمه الله - يعتمد عليه ، و يثق به ، و يسكن اليه ، و هو المطلع على أسراره ، و تدبير

(١) الظاهر : يعتمد - م (٢) الظاهر : خبزه - م .

أمور

أمور القُصاد، و الجواسيس، و المكاتبات، و غير ذلك، لا يتركه[1] فى ذلك وزير و لا نائب سلطنة بل كان هو و الأمير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل، فلما توفى حسام الدين فى التاريخ المقدم ذكره[2] انفرد الأمير سيف الدين بذلك، و أضيف اليه عز الدين ايدمر الدوادار الظاهرى تبعا له، و لم يزل على ذلك الى ان انقضت الدولة الظاهرية. و لم يؤمر فيه ٥ بطبلخاناة، فلما افضى الملك الى الملك السعيد – رحمه الله – أمّره و أعطاه خمسين أو ستين فارسا بالشام، و هو ملازم خدمته، فلما انقضت الأيام السعيدية، بقى على خبزه و حرمته الى أن حصل المصاف بين المسلمين و التار فى هذه السنة ظاهر حمص، حضر المذكور، و قاتل فيه قتالا كبيرا، و استشهد الى رحمة الله تعالى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب، و دفن ظاهر حمص جوار ١٠ مشهد خالد بن الوليد رضى الله عنه، و قد نيف على خمسين سنة من العمر – رحمه الله تعالى.

بهادر بن بيجار بن بختيار الأمير بهاء الدين. كان من أعيان الأمراء و أكابرهم مشهورا بالشجاعة و النجدة، و له مواقف معروفة، و هو الذى كان سبب حضور والده الأمير حسام الدين بيجار و من معه الى بلاد المسلمين، ١٥ و قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم. توفى بهادر المذكور بغزّة، وهو متوجه صحبة العساكر الى الديار المصرية فى يوم الجمعة رابع عشر شعبان، و دفن من يومه بها، و هو فى عشر السبعين تقريبا – رحمه الله تعالى. و والده الأمير حسام الدين بيجار فى قيد الحياة يومئذ، و هو مقيم بالقاهرة، و قد كف بصره.

(١) و فى النجوم (٧ / ٣٥٠) : لايشاركه – م (٢) توفى سنة ٦٧٢ – ك.

١٤٤ / الف / بويل بن الأمير بهاء الدين الشهرزورى[١] . من أمراء دمشق ، كان من الابطال الشجعان و الفرسان المعدودين، استشهد يوم المصاف ظاهر حمص، و هو يوم الخميس رابع عشر شهر رجب من هذه السنة بعد ان قاتل قتالا شديدا ، و أنكى فى العدو نكايات كثيرة ، و قتل منهم عدة وافرة بيده ٥ - رحمه الله تعالى - و قد نيف على ستين سنة من العمر .

خضر بن محاسن موفق الدين الرحبي . كان من رجال[٢] الدهر شجاعة و اقداما، و حزما و تدبيرا، و مكرا و حيلا، و مداراة و سياسة، و تيقظا و فطنة و ذكاء ، و كان فى بدايته جمّاسا بالرحبة لشخص من أهلها فاتفقت وفاة ذلك الشخص، فتزوج زوجته ، و كفل ولده منها ، لحاز موجوده ، فصلح حاله ١٠ يسيرا ، فتوصل الى ان صار قزل غلام بالرحبة فى حياة الملك الأشرف صاحبها ، فلما توفى و انتقلت الى الملك الظاهر ركن الدين، خدم نوابه فقربوه و وجدوا عنده كفاية تامة ، و خبرة بالبلاد و أهلها ، فزادوا معلومه ، و توفّى عندهم ، و يعرف بالأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، و اعتضد به ، فلما ولى النيابة بتلك الناحية الأمير عز الدين ايبك الاسكندرى - رحمه الله تعالى - زاد ١٥ فى معلومه ، و أكرمه و رأى انه مفتقر الى مثله لما هو بصدده ، فلما أخذ الأمير عز الدين قرقيسيا من نواب التتر ، و اخربها ، و كانت كثيرة الأذية و الضرر لبلاد المسلمين ، فسير التتر الى الملك الظاهر - رحمه الله - لأخذها و عزمه ان الموفق سعى فى ذلك، و طلب خبزا فأعطى له خبزا جيدا. . . . .[٣] و عظم شأنه ،

(١) لقبه : شهاب الدين ، فيما تقدم - ك . و فى النجوم (٧ / ٣٠٥) : توتل ، بالتائين - م (٢) الأصل : جال - ك (٣) الأصل : بلبعين - ك .

و انبسطت

و انبسطت يده، و كثر أتباعه، و زاد تمكنه، فلما توفى الأمير عز الدين
- رحمه الله - و تولى عز الدين ايبك الموصلى من البحيرة الصالحية، و كان
أصله قبجاقا[1] تضاعف تمكنه، فلم تطل مدة المتولى، و توفى فرتب الموفق
مكانه مستقلا، و أعطى خبزه فدبر الأمور، و جهز القصاد الى بلاد العدو،
و تضاعف اجتهاده، و ظهرت ثمرة ولايته، فلما تملك الملك المنصور سيف الدين ٥
قلاوون - رحمه الله، أقره على ذلك، و طيب قلبه، فلما كان المصاف بين
سنقر الأشقر و الأمير علم الدين الحلبى، و انكسر سنقر الأشقر لحق بالرحبة،
و معه جماعة كبيرة من أعيان الأمراء و الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا، فطلب
منه تسليم القلعة، فجعل يخادعه، و يماطله، و يرسل فى كل وقت الاقامات[2]،
و ما يطلبه مما هو عنده، و هو فى غضون ذلك يطالع الملك المنصور ١٠
بأحواله، و أموره، و يرد عليه الأجوبة بما يعتمد، و أنه يسعى فى افساد
من عنده من الأمراء، و اتصالهم ملاطفات ترد عليهم من الملك المنصور
و أمانات، و هو يسعى فى ذلك بتأنى الى ان حصل المقصود، و فارق
سنقر الأشقر معظم من عنده من الأمراء، و وردت كتب الملك المنصور
الى الموفق يشكر سعيه، و يعده مواعيد جميلة، و أمره بطبلخاناة و غير ذلك، ١٥
فلما حضر الملك المنصور الى دمشق فى هذه السنة / سير الموفق يطلب الاذن ١٤٤ / ب
فى الحضور، فأذن له فحضر بتقدمة سنية و آماله تحدثه بنيل نهاية مناه، فلما
وصل اقبل عليه الملك المنصور، و اتفق حضور تجار اخذوا فى ذلك البرّ
و وجدوا بعض قماشهم عنده، فشكوه، و عضدهم الأمير علم الدين الحلبى، فرسم

(١) الأصل : قبجاجا - ك (٢) الأصل : الامامات - ك .

عليه، وكان غاية الانعام عليه خلاصه من تبعتهم، لحصل له غم شديد، وتمرّض بدمشق، ومات بها كمدا، ودفن بمقابر باب الصغير، وقد قارب سبعين سنة من العمر لم يستكملها، وكانت وفاته فى أحد الربيعين من هذه السنة - رحمه الله تعالى .

٥ سلامة بن سليمان بن سلامة بهاء الدين الرقى الشيخ العالم . كان فاضلا فى علم العربية والتصريف، اشتغل عليه جماعة كثيرة، وانتفعوا به، وكانت وفاته فى العشر الأوسط من صفر بالمقس ظاهر القاهرة، ودفن هناك، وقد ناهز ثمانين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

سنقر بن عبد الله الأمير شمس الدين الالفى . كان من أعيان الأمراء ١٠ الظاهرية، وممن له عنده مكانة مكينة، ومحل لطيف، وهو ممن ارتجع عن الملك المظفر سيف الدين قطز - رحمه الله، وكان فى بداية أمره أول دخوله البلاد قد اشتراه الشمس العذار، ثم باعه فتنقل عنه الى أن اتصل بالملك المظفر قطز - رحمه الله - وهو صغير السن، وكان الملك الظاهر يوليه الولايات الكبار، لكنه لم يكن يؤثر مفارقته، ولما افضت السلطنة ١٥ الى الملك السعيد - رحمه الله، ومات الأمير بدر الدين الخزندار - رحمه الله، وأمسك الأمير شمس الدين الفارقانى - رحمه الله - على ما تقدم شرحه، رتب المذكور فى نيابة السلطنة بالديار المصرية وسائر الممالك، وبقى على ذلك مدة، وكان حسن السيرة فى مباشرته لذلك محبوبا الى الجند والرعية، ثم استعفى فاعفى، ورتب عوضه الأمير سيف الدين كوندك، ٢٠ فكان ذهاب الدولة على يده، وكان شمس الدين هذا ديّنا، عنده فضيلة

و معرفة

و معرفة بالأدب و الكتابة ، و توفى معتقلا بالاسكندرية ، و قيل : بقلعة الجبل فى هذه السنة ، و له من العمر نحو من اربعين سنة - رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قدامة ابو محمد سبط[1] الشيخ ابى عمر الزاهد . كان شيخا جليلا صالحا زاهدا عابدا ورعا، نير الوجه، ملحوظا بالصلاح، مشهورا بالعبادة و الديانة، حضر على ابن خليل ٥ الرصافى ، و سمع من ابن طبرزد ، و الكندى ، و ابن الحرستانى ، و الخضر ابن كامل ، و داود بن ملاعب ، و جماعة كثيرة ، و أجاز له جماعة من العجم و العراق ، منهم ابو جعفر الصيدلانى ، و حدث بالكثير . مولده سنة تسع و تسعين و خمس مائة ، و توفى يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ثمانين و ست مائة ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله . ١٠

/ عبد العزيز بن الحسين بن الحسن ابو محمد مجد الدين الرازى عرف ١٤٥ / الف بابن الخليلى من ولد تميم الدارى الصحابى رضى الله عنه . كان رجلا مباركا كثير الدين و التعبد ، و قصد المزارات ، حسن الظن بالفقراء و الصالحين، فيبرهم و يحسن إليهم و يخدمهم بنفسه ، و له وجاهة فى الدول و ثروة ، و عنده مكارم و حسن محاضرة بالكتابات و الحكايات و النوادر ، و على ١٥ ذهنه من التواريخ و أيام الناس قطعة صالحة ، و مولده سنة تسع و تسعين و خمس مائة بمصر ، و توفى ليلة الخميس ثالث عشر ربيع الآخر بدمشق ، و دفن يوم الخميس بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن القاسم بن جعفر

(١) الأصل : بسيط - ك .

ابو محمد اليونيني الشيخ الصالح شيخ الاسلام و أسد الشام . اما مناقب أبيه و جده - رحمهما الله - فاشهر من أن تذكر ، و اما هو فكان رجلا كثير التعبد ، سليم الصدر ، لين الكلمة ، متواضعا خيرا حسن الملتقى ، كريم الأخلاق ، واسع الصدر ، عنده احتمال كثير و صبر و مروءة غزيرة و شجاعة و اقدام ، ٥ و حضر مصاف حمص بين المسلمين و التتر ، و قاتل قتالا شديدا ، و استشهد فيه - رحمه الله تعالى ، و دفن بقرب مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه . مولده ظاهر بعلبك سنة أربع و ست مائة .

على بن احمد بن بدر ابو الحسن بن ابى القاسم ولى الدين الشيخ الصالح الزاهد العابد الربانى العارف . أصله من بلد الجزيرة العمرية ، اشتغل بالفقه ١٠ فى الموصل ، ثم بحلب و بدمشق و بالديار المصرية ، ثم اقبل على العبادة و التبتل لها ، و بنى له معبد فى جامع بيت لهيا من غوطة دمشق ، و انقطع فيه سنين كثيرة و هو على قدم التوكل و التجرد من الدنيا ، و للناس فيه عقيدة عظيمة ، و توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه ليلة الخميس ثالث شوال بالمدرسة القيمرية الناصرية بدمشق ، و قد نيف على خمسين سنة ، و دفن ١٥ يوم الخميس بعد الصلاة بجامع دمشق بسفح قاسيون بالقرب من مغارة الجوع ، و هو كردى الأصل ، قيل : انه عباسى النسب لكنه لم يدع ذلك - رحمه الله تعالى .

على بن على بن محمد بن غازى بن يوسف بن ايوب بن شاذى الأمير مجير الدين ولد الملك الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله ٢٠ تعالى . كان شابا جميل الصورة و الأوصاف ، تام الخلقة بارع الحسن ،

عنده

عنده عقل و سكون ، و رياسة و كرم ، و أخلاق ملوكية ، و والدته يومئذ زوجة الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، و كانت وفاته بالقاهرة فى شهر شوال ، و له جنازة مشهودة لم يتخلف عنها من يعتبر حضوره ، و حزن الناس كافة لفقده ، و عمره يوم مات يقارب ستّا و عشرين سنة - رحمه الله تعالى .

١٤٥ / د

/ علي بن محمود بن الحسن بن نبهان بن سيد بن بشير ابو الحسن علاء الدين اليشكرى ثم الربعى . مولده فى مستهل ذى القعدة سنة خمس و تسعين و خمس مائة ، و توفى يوم السبت سابع و عشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة بدمشق . و صلى عليه بجامعها ، و دفن بسفح قاسيون ، و كانت له اليد الطولى فى علم الفلك و تفرد بحل الازياج[1] ، و عمل التقاويم ، و غلب ذلك عليه مع فضيلته التامة فى علم الأدب و جودة النظم و حسن الخط - رحمه الله تعالى .

قال المولى شهاب الدين محمود أنشدنى علاء الدين المذكور لنفسه فى مفتصد :

لا تضع بالفِصاد[2] من دمك الطيّـــب و استبقه فما ذاك رشد
فهو ان حال ريقه كان خمرا و اذا جال فى الخدود فورد

قال و أنشدنى لنفسه :

إنى أغار من النسيم إذا سرى بأريج عرفك خيفة من ناشق
وأودّ لو سهدت جفونى فى الكرى حذرا عليك من الخيال الطارق

و له أيضا يمدح الأمير مظفر الدين عثمان[3] صاحب صهيون :

ما لليـــلى ما له سحرا أتراهم فقدهم مقلتى سحروا
غدروا و لا ذقت فقدهم فدموعى بعدهم عذروا

(١) الأصل : الارياح - ك (٢) الظاهر : بالفصد - م (٣) توفى سنة ٦٥٩ - ك .

همو احبابى فديتهم وصلوا المشتاق أو هجروا
لا أبالى مذ كلفت بهم عذل العذال أم غدروا
و حفاظى و الوفاء فما غيرته فيهم الغير
طاعتى فرض لحكمهم ان نهوا فى الحب أو أمروا
٥ حكموا فى مهجتى فجنوا غير انى بتّ اعتذرو
هكذا حكم الهوى فما لك فى العشاق معتبر
من عذيرى من هوى قمر بات يحكى حسنه القمر
ماس فى برد الشباب كما ماس خوط البانة النضر[1]
ريقه ماء الحياة لمن ذاقه و الشارب الخضر
١٠ حربى اذ راح مبتسما من عقيق حشوه درر
و كحيل بات يفتك بى حين يرنو و هو منكسر
ظالمى هجرانه فمتى بوصال منه انتصر
أ ترى يحنو على دنف مورداه السقم و السهر
فاذا ما الشوق أقلقنى و اعترانى الوجد و الفكر
١٥ ليس لى غير الصبا رُسُل و هو لى من نحوه خبر
١٤٦ / الف / فاذا اجذبت[2] منتجعا فندىّ عثمان و المطر
فهو ان ضن الغمام على كل عاف بات ينهمر
من يد تولى ندى و ردًى فلذّ بها الأرى و الصَّبِر
لأمير لا يساجله فى الفخار البدو و الحضر

(١) الأصل : النطر - ك (٢) الظاهر : اجدبت - م .

ان

ان روى عن غيره خبر صح منه العين و الأثر
فالندى و العدل ما رويا عنه لا عمروٌ ولا عُمَر
ليث غاب و الفتى[1] اجم بَـدر تم جوده بِدر
كسيا من نور وجنته النيران الشمس و القمر
حار فكرى فيه هل ملك ما ارى فى الدست أم بشر ٥
صدق المداح فاتفق السائران الخُبر و الخبر
فتحلت من فضائله بالصفات الكتب و السير
جللا اعداء نعمته المزعجان الخوف و الحذر
انفذا طوعا أوامره الماضيان السيف و القدر
و إذا ما همّ انجده السعدان النصر و الظفر ١٠
فهم[2] شمس الجود لا افلت و بنوه الأنجم الزهر
كل فياض اليدين له فى العلى التحجيل و الغرر
تحسد الارض السماء بهم فتكاد السمت[3] تنتثر
فلديهم منك شنشنة ظهرت بالجود اذ ظهروا
دوحة للجد مورقة طاب منها الفرع و الثمر ١٥
ليس إلا بابكم وطن للندى و جودكم وطر
أعين الحساد دونكم بضياء السعد تنحسر
دمتم للدين فهو له بكم دون الورى وزر
ما شدت ورقاء فى فنن او سرى برق له شرر

(١) الظاهر: و فتى - م (٢) الظاهر: فهو - م (٣) الظاهر: السماء - م .

و قال يمدحه أيضا :

يا برق عج بالحمى و استخبر السبّانا[1] هل خيم الحى بالجرعاء[2] أم بانا
و يا نسيم الصبا عرج بحيهم و اجرر على الربع اذيالا و اردانا
ثم انثنى بشذى من طينهم عبق يكون ريّاه لى رَوحا و ريحانا
٥ فبي تباريح وجد لو نقص على الـواشى لـرقّ لما القاه اولانا
قلب تقسمه أيدى الجوى فرقا و مدمـع الاسى ينهلّ الوانا
و ذات شجو عدت[3] بالبان باكية مثلى و اردفنا للدمـع أجفانا
و لو تحقق دعوى الحب ما لبست طوقا و لا رجّعت فى الدوح الحانا
١٤٦/ب / اشكو الى الله من بانوا بودهم عنى و ان اصبحوا بالسفح جيرانا
١٠ كأنما كان طيفا حسن عهدهم أو هاتفا قولهم لا كان من خانا
يا نافرين و لا والله ما ألفت روحى سواهم و لا أنست إنسانا
خذوا بقيـة ما افناه حبـكم او فارددوه علينا مثل ما كانا
لا تحسبوا انّ ما ظهرت من جلدى صبرا و ان الذى اظهرت سُلوانا
سلوا عن الدمع إذ يهمى و وجدى إذ ينمى و حبكم بالسقم عنوانا
١٥ لا خير فى العيش ما لم تسمحون به أو ترفقون بنا منّا و احسانا
كم أكتم الناس اشجانى و يظهرها دمع يغادر سرّ الحب اعلانا
و ربما رمت ان أُطفى بساجمة جمر الصبابة زاد القلب نيرانا
ردّوا علينا ليالينا بكاظمة يا حبذا هى أوطارا و أوطانا

---

(١) الأصل : البانا ــ ك (٢) الأصل : بالجزعا ــ ك (٣) الظاهر : غدت ــ م .

اذ بجتى

اذ تجتنى[1] ثمرات العيش يانعة [2]تدنو و نعطف[2] غصن الوصل ريانا
فغيرتنا الليالى فى تلونها بنا و ما زال هذا الدهر خوانا
اخشى الزمان و ارجو فى تقلبه مظفر الدين رب الجود عثمانا
من بأسه يطرد اللاواء إن نزلت بنا و يصرف صرف الدهر إن آنا
فذاك معتصم اللاجى و مفترح الراجى و حسبى بما يوليه برهانا ٥
يمنه[3] نحو الامانى فى ذرى ملك و مالك تلق من نعمان رضوانا
محجبٌ لم يحجب عنك نائله يوليك منّا و لا يولّيك منّانا
أجرى الندى بعد أن ملّت مطامعنا من الكرام فأحياها و أحيانا
المبتدى بالعطايا قبل مسألة ما أن يشوب بها مطلا و ليانا
غيث اذا اخلف العيث[4] الشحوح همت يمناه جودا على العافين هتانا ١٠
ما إن يخف[5] له حلم يزيّنه و لو وزنت به رضوى و ثهلانا
مهابة تذر الأكباد راجفة رعبا و تذهل البانا[6] و اذهانا
خلائق كالصبا هبت معطرة فأرجت بشذاها الرند و البانا
و رأفة تمنح الجانى و ان عظمت منه جنايته عفوا و غفرانا
قد رام من رتب العلياء منزلة غدت تريك حضيضا أوج كيوانا ١٥
هيهات يدرك من رام اللحاق به شأوًا و قد جعل العلياء ميدانا
راموا مداه و ما نالوا لأنهم ناموا عن المجد لما بات يقظانا

(١) الأصل : تجتنى - ك (٢ - ٢) الأصل : تدنوا .. تعطف - ك (٣) الظاهر : يمينه - م (٤) الظاهر : الغيث - م (٥) الأصل : يخف - م (٦) الظاهر : ألبابا - م .

مطعام [1] جدب ومطعان [1] يوم وغى حبذا هو مطعاما و مطعانا
كالسيل مدفقا و السيف منصلتا و الغيث منسجما و الليث غضبانا
و رب يوم وغى كالليل عنترة تريك انجمه فى النقع خرصانا
أضحت كؤوس المنايا فيه دائرة فكم بها من كمى راح نشوانا
/ ترى النفوس رخاصا [2] فى تلاحمها و ربما قد علت فى السلم اثمانا
وافى به أسد للحرب متخذ من الذوابل لا للخوف خفانا
أبدى البديع و لا بدع كسلوته فيهم ففارقت الأرواح أبدانا
راح ينثرهم بالضرب آونة بأسا و ينظمهم بالطعن أحيانا
فى فتية قد غذوا محض الندى و سقوا من المكارم و العلياء البانا
و هذبته على فضل خلائقه حتى اغتدوا فى اكتساب المجد اعوانا
قوم إذا سمعوا صوت الصريخ بهم طاروا اليه زرافات و وحدانا
مظفر الدين كم ظفرت ذا امل فردًا فعاد عزيزا بعد ما هانا
تكفى العفاة لدى ناديك اذ نزلوا سعدا و نزعوا قلاص الركب سعدانا
ارى مديح سوى عليك مختلفا مينًا و مدحك لى أمنا و ايمانا

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

احنّ شوقا و النّياق رزّم لها من الوجد لسان اعجم
حنينها ترجم عن غرامها و عبرتى عن لوعتى تترجم
دعها تبيد البيدا عناقا فقد لاح [3] لها من الغوير [3] علم

(١-١) الأصل: جذب و مطان - ك (٢) الأصل: رحاصا - ك (٣-٣) الأصل: لها الغوير - ك.

و قد

و قد عداها طربى فأصبحت بنجد إن عنّ البريق المتهم
ريح الصبا اذا[1] تحيانى الى حى على ما التقيت خيّموا
من كل بيضاء اذا ما نظرت كانت لها البيض الرقاق خدم
و اسمر اذا بدا قوامه يحار منه الاسمر المقوّم
كم من[2] بها فى تلك الخيام غارم و كم بذياك الغزال مغرم ٥
و بى هوى من لو بدا جماله قال الانام ملَك لا صنم
يميل عطفيه الدلال[3] مثل ما يميل غصن البانة المقوّم
لا تعجبوا انى سليم حبه و قد بدا فى الخد منه ارقم
يا عاذلى فى حبه جهالة فى اذنى عما تقول صمم
دعه على ضعفى به تعمدا فانه فى مهجتى محكم ١٠
ان كان قتلى فى الهوى مراده فاننى لامره مستسلم
او كان دهر قد طغا فرعونه فان موسى الملك المعظم

و قال أيضا:

و لما أتانى العاذلون عدمتُهم و ما منهمُ إلا للحمى قارض
و قد بهتوا لما رأونى شاحبا و قالوا به عين فقلت و عارض ١٥

عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن ابى القاسم ابو حفص صدرالدين عرف والده قاضى / القضاة تاج الدين بابن بنت الأعز العلامى المصرى الشافعى. ١٤٧ / ب
تولى الحكم بالديار المصرية فى سنة ثمان و سبعين[4] و ست مائة، و عزل

(١) الأصل: اذى - ك (٢) الظاهر ان «من» زائد - م (٣) الأصل: الذلال - ك.
(٤) الأصل: تسعين - ك.

فى اواخر شهر رمضان سنة تسع و سبعين[1]، و بقى بطالا الى حين وفاته، وكان فاضلا عارفا بالمذهب، يسلك طريقة والده فى الصلابة فى الأحكام، و تحرى الحق و اتباعه، و درس بالمدرسة الصالحية بين القصرين بالقاهرة للطائفة الشافعية، و أفتى و سمع الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، و أبا الحسين محمد بن على المقرئ، و أباالكرم لاحق الارتاحى، و غيرهم، و حدث. و مولده فى سنة خمس و عشرين و ست مائة بالقاهرة، وكانت وفاته بها يوم الخميس عاشر المحرم، و دفن بالقرافة الصغرى - رحمه الله تعالى.

عمر بن مظفر جمال الدين الهكارى الحاجب. كان من أعيان مفاردة الحلقة بدمشق و أكابرهم كثير الديانة، و المروءة، و الشجاعة، و مكارم الأخلاق، و الترصد لقضاء حوائج الناس، و المثابرة على راحتهم، و البر بالفقراء و الضعفاء، و حسن الظن بالصلحاء، مشكور السيرة، محمود الطريقة، سديد الأفعال و الأقوال، ختم الله افعاله بالشهادة، فقتل فى المصاف بسيوف التتار فى يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ظاهر حمص، و قد نيف على الخمسين سنة - رحمه الله تعالى.

القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمى الدارمى البصراوى الحنفى ابو محمد صفى الدين. كان من أعيان فقهاء الحنفية، و درس بالمدرسة الأمينية ببصرى سنين متطاولة الى حين وفاته، وكان فاضلا، فيه مكارم و رياسة، و مولده ليلة السبت منتصف شعبان سنة ثمان[2] و ست مائة ببصرى، و دفن بها.

---

(١) الأصل: تسعين - ك (٢) الأصل: ثمانين، و انما صح ثمانين فتكون سنة وفاته - ك.

القاسم بن ابى بكر بن القاسم الاربلى التاجر المنعوت بأمين الدين المعروف بالمقرئ . مولده سنة أربع و تسعين و خمس مائة باربل ، و كان من أعيان التجار ، و تردد الى الديار المصرية و بلاد العجم مرارا ، و انتهى الى خوارزم ، و سمع صحيح مسلم على المؤيد بن محمد بن على الطوسى[1] بنيسابور ، و توفى بالمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق يوم الثلاثاء ثانى جمادى الأولى ، و دفن ٥ بمقابر الصوفية ظاهر دمشق ، و كان قد رق حاله ، و قل ما يده - رحمه الله تعالى .

محمد بن احمد بن مكتوم ابو عبد الله شمس الدين البعلبكى المعروف بابن ابى الحسين - رحمه الله تعالى . كان فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة ، مستقلا بعلم الأدب و النظم ، [و] حفظ القرآن العزيز ، و اتقنه و اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى - رحمة الله / عليه ، و كان أولا حنبلى المذهب ثم صار ١٤٨ / الف ١٠ شافعيا و حفظ التنبيه ، و كان معيدا بمدرسة أمين الدولة على بن العقيب - رحمه الله - بجامع بعلبك ، و حفظ المقامات الحريرية ، و اتقنها دراية ، و كان يحفظ من الأشعار شيئا كثيرا ، و على ذهنه قطعة صالحة من التاريخ و أيام الناس ، و أما حسن محاضرته ، و دماثة أخلاقه ، و شرف نفسه ، و كثرة قنعه ، فقلّ من يضاهيه فيه ، و كان - رحمه الله - كثير الملازمة لى ، ١٥ لا يكاد يفارقنى ليلا و لا نهارا إلا فى النادر ، و إذا عرض لى سفر صحبنى فيه ، فلما كان المصاف ظاهر حمص بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و بين التتار فى شهر رجب هذه السنة ، توجهت لحضوره ، و هو صحبتى فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى ذلك اليوم ، و هو يوم الخميس

(١) مات سنة ٦١٧ - ك .

رابع عشر رجب، و لم يستكمل أربعين سنة من العمر . و له أشعار كثيرة فمن ذلك قصيدة كتبها فى صدر كتاب و أنا بدمشق، أولها:

رام أن يترك الهوى فبدا له فرأى[١] حسن وجهه فبدا له

كلما لمتبه على الجهل يزدا د ضلالا بخله و الجهاله[٢]

٥ كيف يرجى الشفا و ما لصب لم يخلى[٣] السقام إلا خياله

ناقص صبره كثير بكاءه لو رآه عدوّه لرثى له

دنف ظل مستهاما ببدر عمه الوجد حين عاين خاله

فاتر الطرف فاتن الوصف ألمى يفضح البدر حسنه و الغزاله

يخجل الاسمر المثقف ان رأى حسن قده و اعتداله

١٠ و يغير الغصن المهفهف لينا كلما راح ينثنى فى الغلاله

يتجنى تدللا صانه الله فما أحلاه و أحلى دلاله

قلت لما عاينته يا منى النفس الى كم هذا الجفا و الملاله

أى يوم أنال منك به[٤] الوصل فولّى و قال لى لن تناله

أنا صب به و ان حال عنى و عبيدٌ له على كل حاله

١٥ فاق كل الورى جمالا و حسنا ضاعف الله حسنه و جماله

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

فديتك لا تعجب لطرفك ان كبا و خامره ضعف و ليس له ذنب

و من فوقه طود و بحر سماحة و يعقل[٥] عن شامخ كيف لا يكبو

(١) فى الشذرات (٥ / ٣٦٨): إذ رأى - م (٢) فى الشذرات: ضلاله - م (٣) فى الشذرات: يحاك - م (٤) الظاهر ان لفظ «به» زايد - م (٥) الظاهر: يقفل - م .

محمد

محمد بن احمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن على ابو بكر نجم الدين الثعلبي الشافعى [١]ابن قاضى القضاة صدر الدين ابن[١] قاضى القضاة شمس الدين بن ابى البركات المعروف بابن سنى الدولة . كان فقيها عارفا بمذهب الشافعى - رحمة الله عليه - عالما بأصوله و فروعه ، متبحرا فيه ، ناب عن والده بدمشق سنين / كثيرة ، و كان شديدا فى أحكامه ، ١٤٨ / ب
٥ يتحرى الحق و يقوم به ، و شكرت سيرته فى ذلك ، ثم ولى فى أول الدولة المظفرية ، و هو بالديار المصرية ، و قدم دمشق بعد سفر الملك المظفر قطز - رحمه الله - منها ، و باشر الأحكام بها قريب سنة واحدة ، ثم صرف ، و رسم له بالتوجه الى الديار المصرية ، فتوجه اليها ، و أقام بها سنين عديدة ،
١٠ و تولى بها تدريس الزاوية التى كان الشافعى - رحمة الله عليه - يذكر بها الدرس بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه بمصر ، و حصل له نكد كثير ، و مصادرات استوعبت معظم ما يملكه ، ثم قدم الشام و باشر به تدريس المدرسة الأمينية بدمشق مدة ، ثم ولى قضاء القضاة بحلب و أعمالها يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر سنة ثمان و سبعين و ست مائة ، فتوجه اليها ،
١٥ و أقام بها مدة يسيرة ، ثم عاد الى دمشق ، و قارن ذلك كسرة سنقر الأشقر . و صرف الأمير علم الدين الحلبى قاضى[٢] القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - فرسم له بمباشرة الحكم ، فباشره مدة أيام دون شهر ، ثم أعيد قاضى القضاة شمس الدين ، و بقى القاضى نجم الدين مقتصرا على تدريس الأمينية بدمشق ، و كان معه تدريس الركنية أيضا الى أن توفى

(١-١) سقط من الأصل - ك (٢) الأصل : لقاضى - ك .

الى رحمة الله بجبل الصالحية فى يوم الثلاثاء ثامن المحرم ، و دفن يوم الأربعاء بسفح قاسيون بعد الصلاة عليه بالجامع المظفرى بالجبل فى التربة المعروفة بجده جوار المدرسة الصاحبية ، و مولده بدمشق سنة ست عشرة و ست مائة - رحمه الله تعالى .

٥ محمد بن الحسين ابو عبدالله تقى الدين الحموى الشافعى[١] . كان فقيها إماما عالما عارفا بمذهب الشافعى - رحمة الله عليه ، اشتغل على الشيخ تقى الدين عثمان ابن الصلاح ، و تميز فى حياته ، و أفتى و درس و تولى وكالة بيت المال بالشام فى الأيام الناصرية ، و تدريس الشامية البرانية ظاهر دمشق و غير ذلك ، ثم سافر الى الديار المصرية فى حفل[٢] التتار سنة ثمان و خمسين

١٠ و ست مائة ، و استوطنها ، و تولى بها جهات جليلة دينية من تدريس ، و ما جرى مجراه ، ثم ولى الحكم بالقاهرة و أعمالها ، ثم أضيف اليه مع ذلك فى شهور سنة ست و سبعين مصر و أعمالها ، فكمل له ولاية الاقليم ، و ولى تدريس الشافعى - رحمة الله عليه - مدة ، و تدريس المدرسة الصالحية للطائفة الشافعية مدة اخرى ، و تولى تدريس الظاهرية التى بين القصرين

١٥ أيضا ، و توفى بالقاهرة يوم الأحد ثالث شهر رجب من هذه السنة ، و دفن بالقرافة الصغرى ، و مولده سادس شعبان سنة ثلاث و ست مائة - رحمه الله تعالى . روى عن السخاوى ، و كريمة ، و ابن الصلاح ، و الصريفينى و غيرهم ، و حدث - رحمه الله .

---

(١) هو ابن رزين قاضى القضاة بالديار المصرية مدة - ك . و فى طبقات الشافعية (٥ / ١٩) : محمد بن الحسن - م (٢) الظاهر : جفل التتار - م .

محمد

/محمد بن علي بن علون المنعوت بالشمس المزى مفسر الرؤيا . حفظ ١٤٩/ الف
الكتاب العزيز و اتقنه ، و اشتغل بشيء من الفقه ، و سمع الحديث ، و تفرد
بعلم تعبير الرؤيا ، و بهر فيه ، و فاق أهل عصره فى ذلك ، صحبته فى طريق
الحجاز الشريف ، و رأيت منه فى ذلك ما يحكى عن ابن سيرين و اضرابه ،
وكان ضرير البصر ، و توفى بدمشق ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة ، ٥
و دفن يوم الأحد بمقابر باب الصغير ، و قد ناهز خمسين سنة - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن محمود ابو عبدالله جمال الدين المحمودى الصابونى الدمشقى
المحدث . سمع الكثير و أسمع ، و أفاد ، و انتفع الناس به ، وكان فاضلا
فى فنه ، نبيها عارفا بالشيوخ ، و تولى دار الحديث النورية بدمشق ، و بها
مات فى ليلة الخميس خامس عشر ذى القعدة ، و دفن يوم الخميس بسفح قاسيون ، ١٠
و مولده منتصف رمضان المعظم سنة اربع و ست مائة - رحمه الله تعالى .

المسلم بن محمد بن المسلم بن مكى بن خلف بن المسلم بن احمد بن محمد بن علان
ابو محمد شمس الدين القيسى الدمشقى[١] . أحد أعيان دمشق ، و كبرائها
و أرباب البيوت المشهورة بها ، كان من كرماء الناس ، رئيسا ، أصيلا ،
وجيها فى الدول ، تنقل فى الخدم الديوانية ، و ولى نظر الدواوين بدمشق ١٥
و ما أضيف الى ذلك مدة ، و نظر الجهات القبلية مدة اخرى ، و نظر
بعلبك و أعمالها غير مرة ، و انفصل فى آخر ذلك عنها ، و ترك الخدمة ،
و أقام بدمشق ، و رتب بدار الأشرفية سمعا للحديث ، و لازمه الطلبة

(١) كناه الذهبي فى تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٤٧) : ابا الغنائم ، و تبعه ابن العماد فى الشذرات ، و لقبه الذهبي أيضا : محيى الدين - ك .

يسمعون عليه فى منزله، و فى دار الحديث و غيرها؛ و كان له مسموعات كثيرة بسند عليه، و روى تاريخ بغداد عن الشيخ تاج الدين الكندى، و روى مسند الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه، و سمعه منه جماعة كثيرة. مولده بدمشق ليلة الأحد حادى عشر جمادى الأولى سنة أربع و تسعين
٥ و خمس مائة، و توفى بدمشق فى يوم الاثنين خامس عشرين ذى الحجة من هذه السنة، و صلى عليه بعد العصر بجامع دمشق، و دفن من يومه بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى. حكى لى الشمس محمد بن خالد - رحمه الله - قال: كنت بدمشق فى عيد النحر، و معى جماعة من بعلبك فوق العشرة، فصلينا فى صحن جامع دمشق، فلما قضينا الصلاة صادفنا شمس الدين المذكور،
١٠ فدعانا إلى منزله، فلما حضرنا منزله، وجدنا من الأطعمة الفاخرة و الحلوى ما لا مزيد عليه، فلما فرغنا من الأكل أمر باحضار غنم على عددنا فأحضرت و قال: تضحوا على هذه، فامتنعنا فحلف أنه لابد من أخذها، فسقناها الى المكان الذى كنا به و تصرفنا فيها. و حكى لى ناصر الدين بن قرقين[1] - رحمه الله - ما معناه أنه اشترى تبن بعض القرى[2] الكبار، و أظنها عذراء بمبلغ عشرين الف درهم، و كان / فى مشتراه غبطة[3] ظاهرة قال: و لم يكن ١٤٩ / ب
١٥ معى من الثمن إلا مقدار يسير جدا، فصادفته فى الطريق، فسالمنا و سألنى عن قصدى، فحكيت له الصورة، و أنى أسعى الى من استدين منه ذلك، فأخذنى الى داره، و أعطانى المبلغ بكماله، و توقف بيعه، و هو يلقانى و لا يذكر الدراهم، فشرعت له مرة فى الاعتذار من التأخير فقال: والله!

(١) الأصل: قرقز - ك (٢) الأصل: القرايا - ك (٣) الأصل: غيطة - ك.

ما لى

ما لى عزم أن آخذها بالكلية[١]، و اتفق بيع التبن، و كسبت فيه أكثر من مقدار ثمنه، و أحضرت له الدراهم فامتنع من أخذها فحلفت بمغلظات الأيمان أنه لابد من أخذها فأخذها، و هو كاره - رحمه الله. و سافرت مع أخى - رحمه الله - الى الديار المصرية فى سنة تسع و خمسين و ست مائة، فاجتزنا
٥ بغزة فى شهر رمضان المعظم، و هو ناظر تلك الأعمال، و كنت أنا مفطر لرخصة السفر، و نزلنا عنده أياما فكان فى كل نهار يتقدم الى طباخه ان يطبخ فى النهار طعاما لأجلى، فكان يطبخ من الألوان الفاخرة ما يكفى جماعة كثيرة، و كنت أسأله اختصار ذلك فيأبى إلا كرما و تفضلا - رحمه الله. و نسخ فى آخر عمره من كتب الأحاديث الشريفة النبوية
١٠ - صلوات الله و سلامه على قائلها - و غير ذلك شيئا كثيرا، و كان يكتب فى يومه الكراستين[٢] و الثلاثة، و كان ينظم الشعر و ليس بذاك. فمن شعره ما نقلته من خط سبطه قاضى القضاة نجم الدين احمد بن محمد بن سالم ابن صصرى الثعلبى[٣] - ايده الله تعالى. قال: أنشدنى جدى[٤] يشير اليه - رحمه الله - لنفسه:

١٥ يا شامتا بمصاب من هو ضده   كأس الردى من بعده هو عنده
لا تشمتن فقد مضى لسبيله   و بقيت انت تخافه و تعده

قال و أنشدنى لنفسه، و قد سافر فى شهر رمضان و كان زمن الخريف:

قالوا اتى شهر الصيا   م فصُمه تَنْجُ من العقاب

(١) الظاهر: بالكلية - م (٢) الأصل: الكراسين - ك (٣) توفى سنة ٧٢٣، راجع الدرر الكامنة (١/٢٦٣) - ك (٤) هو سالم بن الحسن بن هبة الله، مات سنة ٦٣٧ - ك.

فأجبتهم قد صمته فوقعت فى وسط العذاب
هذا و هو فى زمن الخريف فكيف لو فى شهر آب

قال و أنشدنى لنفسه أيضا:

خان دهرى عند احتياجى اليه و جفانى من كنت أحنو عليه
٥ ناظرى ثم [عقلى[1]] و فؤادى وكذا خلى الذى اعتمادى عليه
أذكر الشيء ثم أنسى لوقتى ما تذكرته و ما أرتجيه
قد تجاوزت تسعة ثم سبعين و لم أرعوى لما أنا فيه
فالاله الكريم يعفو عنى من ذنوب أسلفت بين يديه
لا تضره الذنوب منى و لا ينقصه العفو إذا تبت اليه

١٥٠ / الف
/ قال و أنشدنى أيضا لنفسه:

١٠ يا مليح القدّ و الوجه الحسن بان لمّا بنتَ عن جفنى الوَسَنْ
صِلْ محبا مستهاما مغرما حائرا يسأل سكّان الدمن
هل أهيل الحى انا[2] ارتحلوا ففؤادى بهواهم مرتهن
ليت دهرا جار فى فرقتهم عادلا بالوصل يوما فى الزمن
١٥ يا أصحابى أعينونى على صرف الأيام تقضت فى المحن
مازجت روحى غادة[3] فاغتدى حبه[4] يا صاح روحا للبدن
ليس لى عنهم خروج أبدا لا ولو أدرجت فى طى الكفن

موسى بن داود بن شيركوه بن شاذى ابو الفتح الملك الأشرف

---

(١) زاد «م». والأصل: بشى ـ ك (٢) الظاهر: أنى ـ م (٣) الأصل: غداة ـ ك.
(٤) الظاهر: حبها ـ م.

مظفر الدين بن الملك الزاهر محي الدين بن الملك المجاهد أسد الدين . كان شابا حسنا بهيا ، جميل الصورة ، واسع الصدر ، كريم الأخلاق ، حسن العشرة ، لين الجانب ، شديد الحب للفقراء ، كثير الاحسان اليهم بنفسه و ماله ، و كان عنده رياسة و حشمة ، و أخلاق ملوكية ، و أمه بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ، و اقتبس هذه الصفات ٥ الجميلة منها ، و لما توفى حزن عليه والده حزنا مفرطا ، وكانت وفاته يوم السبت العشرين من ذى القعدة ، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون - رحمه الله - و خلف ولدا ذكرا ، وكان يعاشره المولى علاء الدين بن غانم - حرسه الله تعالى - فرثاه ، يقول :

لو أستطيع قضيت حقك منصفا	و قضيت لمّا ان قضيت تأسفا ١٠
و لو أن فى اتلاف روحى فدية	نفديك كنت لها بودى متلفا
بالرغم منى أن أراك محجبا	فى الترب و النى[1] جنابك قد عفا
من للعفاة و قد تقلص عنهم	ظل النوال و طالما[2] بك قد صفا
من للملوك و لم يزل بك مجدهم	فى العالمين مؤثلا و مشرفا
من للعدى يوم الجلاد و لم تزل	تروى المثقف منهم و المرهفا ١٥
كم من عدو من سطاك قد اغتدى	فى ليله و نهاره متخوفا
يخشاك فى اليقظات منه و فى الكرى	فاذا انتبه رعته و اذا غفا
ما عم رزؤ مثل رزءك قادح[3]	أضحى به كل الأنام على شفا
لا الدمع غار و التصبر منصف	أسفا عليك و لا التجلد لى وفا

(١) الأصل : القى - ك (٢) الأصل : ظالما - ك (٣) الظاهر : فادح - م .

يا دهر كف فقد كفى ما قد جرى   من ادمعى و لقد جرى ما قد كفى

لم يبق فى قوس الرزايا منزعا   من ذا تركت وقد اصبت الاشرفا

ملكا كان على الانام فضائلا   و فواضلا و تورعا و تعففا

من سادة ورثوا المكارم كابرا   عن كابر لم يخف منها ما خفا

٥ ما زال ربعهم مآل مؤمل   و مآل من وافاهم مستسعفا

كل تفرد بالمعالى منهم   كلفا يرى بالمجد لا متكلفا

فالحلم منهم يهتدى و الفضل منـهم يقتدى و الهدى منهم يحتفى[1]

أ بنى المجاهد لا رأيتم بعدها   خطبا تجوز و لا زمانا محجفا[2]

لا تجزعوا و تثبتوا و تصبروا   فلكم تأس بالنبى المصطفى

١٠ رحم الاله فقيدهم و احلّه   الفردوس منه تحية و تعطفا

و كان يصحبه المولى شهاب الدين احمد بن غانم - اعزه الله تعالى - فرثاه بقوله :

قد بنت بيّنا لا لقاء بعده   يا نائنا[3] لو ان[4] دنا مزاره

يا واردا بالرغم منى موردا   عزّ على كل الورى اصداره

١٥ فالأرض قد أوحشها و أهلها   كأنهـا جميعها دياره

فكل قلب بعده من جزع   لفقده خفوقه شعاره

و كل طرف قد غدا من دمعه   أنهاره و ليله نهاره

يا غصن لما تثنى ما يشا   اتاه عند زهوه انكساره

---

(١) الظاهر: يقتفى - م (٢) الظاهر : مجحفا - م (٣) الظاهر: نائيا - م (٤) الأصل : و ان - ك .

بكى

بكى الحيا عليك و البرق غدت مشقوقة من الاسى اطماره
و مزقت ريح الصبا جيوبها و الجو من دموعه امطاره
و انشق قلب الارض يوم دفنه و انصدعت من حزنه اعشاره
أعزز عليّ أن أراك ثاويا ببطن لحد نصبت أحجاره
لو كنت تفدى لفداك ناظرى بكل ما يروقه[1] ادخاره ٥
أوكان يغنى[2] المدمع عنك لارتوى من كل مذروب[3] الظبا غراره[3]
اما و قد فارقت دار محنة و زمنا لم تصفه اكداره
و صرت جار الله و الجار له رعاية اوجبها جواره
فلا عدا قبرك صوب رحمة و جاده من الرضى مدراره

هبة الله بن محمد بن هبة الله بن على بن جرير ابو محمد نفيس الدين الحارثى ١٠ الشافعى قاضى الزبدانى . كان صدرا ، رئيسا ، عالما ، فاضلا ، كثير الكرم ، واسع الصدر ، دمث الأخلاق ، له وجاهة عند الخاص و العام ، و حرمة وافرة عند أرباب الدول ، و كان يختار الزبدانى لكونها وطنه ، و له بها ملك يعود نفعه اليه . و لما توفى القاضى صدر الدين عبد الرحيم قاضى بعلبك - رحمه الله - عرضت عليه بعلبك و يترك الزبدانى فأبى و امتنع ، و بالجملة ١٥ فكان من حسنات الزمان مع وفور الديانة و التقوى ، و توفى ليلة الخميس تاسع صفر بدمشق فجاءة ، و دفن يوم / الخميس بسفح قاسيون ، و قد نيف ١٥١ / الف على سبعين سنة - رحمه الله تعالى . حكى عنه ما معناه انه احتاج الى ثمان مائة درهم فى أوائل فصل الشتاء ، و كان له بالزبدانى بستان ، عادته ان

(١) الأصل : بروقه - ك (٢) الظاهر : يغنى - م (٣-٣) الأصل : السبي عزاره - ك .

يبيع ثمره فى السنة بمبلغ الف درهم أو ما يقاربها، فطلب بعض أهل الزبدانى، و قال له: قد احتجت الى ثمان مائة درهم تعطينى إياها، و هذا البستان ثمرته فى هذه السنة لك، فأعطاه المبلغ؛ و اتفق أن بساتين الزبدانى ضعفت فى تلك السنة سوى أماكن يسيرة من جملتها ذلك البستان، فلما أدرك ٥ مغله، حرص[1] من دفع فى ثمرته ثلاثة آلاف[2] درهم، فقال القاضى: ثمرته لفلان، و أما الشخص فانه يئس منه لعلمه بفساد البيع، و أن ما قاله القاضى له لا يلزمه الوفاء به، و قنع بعود الدراهم اليه فحضر الى القاضى و خاطبه فى ذلك، فقال: البستان ثمرته لك كما وعدتك، بل لو كان صقع اعدت اليه[3] دراهيمك فخرض به كل الحرض على أن يعطيه الدراهم و يتصرف ١٠ فى البستان، فأبى ذلك، فأباع ذلك البستان بما ينيف عن ثلاثة آلاف درهم و أخذها. فانظر إلى هذه النفس الشريفة و احتقارها للدنيا - فرحمه الله و رضى عنه. و لقد أذكر فى ذلك شيئا وقع و هو أن بعض من ولى القضاء ببعلبك طلب خبازا فى فرن المدرسة النورية بها، و قال له: قد استحق لى جراية شهر تشتريها و تقبضها من القلعة و فاصلها[4] عليها بمبلغ ثلاثين ١٥ درهما، و قبضها منه، و طلع الخباز الى القلعة و تسلمها، فوجدها رديئة لا توافقها فباعها فى العرضة بثلاثة و ثلاثين درهما، و بلغ القاضى فطلبه و قال له: البيع لم يصح، فانى ما رأيت القمح؛ و أخذ منه الثلاثة الدراهم، فانظر الى ما بين الرجلين - رحمهما الله تعالى و إيانا و جميع المسلمين.

(١) الظاهر: خرص - م (٢) الأصل: الف - ك (٣) الظاهر: اليك - م (٤) الأصل: فاصله - ك.

يحيي بن عبد المنعم ابو زكريا جمال الدين الفقيه الشافعي المصري المعروف بقاضي الغربية . ناب في الحكم بمصر سنين عديدة ، و تولى التدريس بمشهد الحسين رضي الله عنه بالقاهرة سنين كثيرة ، وكان من أعيان القدماء الفقهاء المكثرين من النقل ، المحققين في المذهب ، و لم يزل محمود السيرة ، و توفى بمصر يوم الأحد عاشر شهر رجب ، و دفن باحدى القرافتين ، و قد ناهز ٥ ثمانين سنة - رحمه الله تعالى .

يحيي بن محمد بن إسماعيل أبو زكريا تاج الدين الكردي الاربلي الشافعي . كان فقيها فاضلا ديّنا ، باشر الحكم ببلاطنس[1] وحمص و بعلبك و غيرها من البلاد ، و ناب في الحكم بدمشق مدة عن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ - رحمه / الله ، ثم ولى القضاء بحلب و أعمالها بتقليد سلطاني في أوائل هذه السنة ، ١٥١ / ب ١٠ و توجه اليها و باشر أحكامها مدة شهرين فلما جفل الناس من حلب ، انتزح الى حمص ، و خرج يوم الخميس بكرة النهار من البلد للاجتماع بالقاضي عز الدين محمد بن الصائغ بمشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، و التحم القتال و هو هناك ، فقتل يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ، و قد نيف على الستين من العمر ، و دفن بمقابر حمص جوار مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه ١٥ [و] رحمه الله تعالى .

يوسف بن إبراهيم بن قريش أبو المحاسن شمس الدين المصري . أحد كتاب الدرج بالديار المصرية و هو من قدمائهم ، كتب للملك الصالح نجم الدين فمن بعده من الملوك ، وكان وافر الحرمة كثير النعمة ، و له صلة

(١) الأصل : بيلاطيس - م .

بذرية القاضي الفاضل - رحمه الله ، وحضر شمس الدين المذكور المصافّ و فقد ، ثم أخبرني من شاهده مقتولا بتلّ فروحية ، و هذا التلّ قبلي حمص بفوق فرسخين ، و قتل ، و قد نيف على سبعين سنة - رحمه الله .

يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله بدر الدين الذهبي الأديب الفاضل و الشاعر المحسن . كان ابوه عتيق الأمير بدر الدين [1]دلدرم الياروقي[1] صاحب تلّ باشر ، و مولد البدر يوسف سنة سبع و ست مائة ، و توفى يوم السبت ثاني عشرين شهر شعبان من هذه السنة بدمشق ، و دفن من يومه بمقابر باب الصغير - رحمه الله . كان فاضلا نبيها شاعرا مجيدا يغوص على المعاني المبتكرة فيجيد فيها . كتب إلى نجم الدين محمد بن إسرائيل ، و للنجم صاحب يميل اليه يقال له الجارح بقوله :

قلبك اليوم طائر عنك في الجوانح[2]
كيف يرجى خلاصه وهو في كف جارح

ثم بلغه انه تركه ، فكتب اليه :

[3]خلصت طائر [4]قلبي العاني يرى[4] من جارح يغدو به و يروح[3]
و لقد يسّر خلاصه ان كنت قد خلصته منه و فيه روح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

و روضة دولابها[5] الى الغصون قد شكا

(١ - ١) الأصل : دكرزم الباوقي - ك (٢) في الشذرات (٥ / ٣٦٩) : عنك أم في الجوانح - م (٣ - ٣) غير مستقيم الوزن - ك (٤ - ٤) في الشذرات (٥/٣٧٠) : قلبك العاني الذي - م (٥) الأصل : دولانها - ك .

من

من حين ضاع زهرها دار عليه و بكى

و قال أيضا :

و جنان الفتها حين غنت حولها الورق بكرة وأصيلا

نهرهامشرعاجرى و تمشت فى رباها الصبا قليلا قليلا

و قال فى قصة جرت : ٥

/ يا شادنا[١] اخطى السبيل بقصده وعصى النصيح جهالة فيمن عصى ١٥٢ / الف

قد كنت بلا خُصًى فى نعمة فتركته غلطا و جئت الى خصى

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

إن الذين ترحلوا نزلوا بعين ساهرة أنزلتهم فى مقلتى فاذا هم بالساهرة

و قال أيضا : ١٠

ضممته فى ساعدى ضمة فى ليلة قد غاب واشيها

و فى يدى من شعره حية لم اخشها مذ صرت حاويها

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا عاذلى فيه قل لى عن حبه كيف أسلو

يمرّ بى كل حين وكلما مرّ يحلو ١٥

و قال أيضا :

و معذر قد بايتوه جماعة و لووا بما وعدوه كل الميل

و اكتاله كل هناك و ما رأى منهم سوى حشف وسوء الكيل

و أنشدنى المولى تقى الدين عبد الله بن تمام - حرسه الله تعالى - للبدر يوسف

---

(١) الأصل : سادنا - ك .

المذكور يقول:

هلم يا صاح الى روضة يحلو[1] بها العانى صدى همه
نسيمها يعثر فى ذيله وزهرها يضحك فى كمه

وهذا مأخوذ من قول ابن عمار:

٥ يا ليلة بتنا بها فى ظل اكتاف النعيم من فوق أكمام الرياض أذيال النسيم

وقال فى الزين البغدادى وقد لبس ثوب صوف أسود:

لبس السواد لخلته متعبدا ومشى قليلا فى الطريق قليلا
فى هيئة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا

وقال وقد احتيل على الحشر:

١٠ أمولاى شمس الدين طال ترددى بجائرة[2] قد عيل من دونها صبرى
وقد كنت قبل الحشر أرجو نجازها فكيف بها قد صيروها إلى الحشر

وقال يتذكر أيام شبابه:

هل ذاك برق بالغوير أنارا أم إضرموا بلوى المحصب نارا
وكلاهما إن لاح من هضب الحمى لى شائق ويهيج تذكارا
١٥ فبما التعلل والشباب منكث عنى وقد شط الحبيب مزارا
١٥٢/ب / وقد استرد الدهر ثوب الصبا وكذلك يؤخذ ما يكون معارا[3]
فارفق بدمعك فى الفراق فما الذى يبقى لتشفى أربعا وديارا
ودع النسيم يراوح القلب الذى أروى زنادا للتشوق نارا
مع أننى أصبو إلى بان الغضا إن شمت برقا أو شممت عرارا

(١) الظاهر: يحلو - م (٢) الظاهر: بجائزة - م (٣) الأصل: مغارا - ك.

فاليوم

فاليوم لا وارٍ بمنعرج اللوى يدنو بمحبوب لنا فيزارا
كلا و لا قلبي المشوق بصابر عنهم فأندب دمنة او دارا
فسقى اللوى لا بل سقى عهد اللوى صوب الغمائم هاميا مدرارا
ولقد ذكرت على الصراط مراميا ينسى بحسن وجوهها الأقمارا
و على الحمى يوما و نحن بلهوِنا نصل النهار و نقطع الأنهارا ٥
فى فتيـة مثل النجوم تطلعا و تخيروا صدق المقال شعارا
من كل نجم فى الدياجى قد لوى فى كفـه مثل الهلال فدارا
متعطفا من حرم داود الذى فاق الأنام صناعـة و نجـارا
فالآن قد حن المشوق الى الحمى و تذكر الأوطان و الأوطارا
و صبا الى البرزات قلب كلما طارت به حرز اللغالغ طارا ١٠
فلأى مرمى ارتميه و ليس لى قـوس رشيق مدمج خطارا
حيل على ضعفى اذا استعطفته[1] الوى على العنف و الدستـارا
ثلاث له من كل صنف قد حوى اعنى الرماة تحسنها اكثـارا
و بوجهه المنقوش أول ما بدا و بـه أقام و أقعـد الشطـارا
و بدا بتحريمى بلا سبب بدا منى و أودعـه الرماة مرارا ١٥
يا حسنـه من مخلف و لـكنه فى الجو عالٍ لا يسف مطارا
و يطير خطفا عن مقامى عاضدا و لشقوتى لا يدخل المقدارا
لا بندق[2] مهما خطرت نباله أنى ينـال مـراوغـا طيـارا
وسنان من حرز اللغالغ لم يزل يرعى الرياض وليس يرعى الجارا

(١) الأصل : استطعفته - ك (٢) الأصل : بندق - ك .

لا راحل بل قائم عنى الى ماء الفرات يخوض منه غمارا
و أما ترانى فاقدا و منعما فى الجو ليلا خلفه و نهارا
دعنى فقد برد الهواء و قد اتى ايلول[1] يطفى للهجير جمارا
و وراءه تشرين جاور عدة عجلان يحدو للسحاب و طارا
٥ و البارق الهامى على قلل الحمى سرى هناك خيوطه كالنارا
و الفيض طام ماؤه متدفق و الطير فيه يلاعب التيارا
و النهر حن به فراح مسلسلا صبّا تحيرا لا يصيب قرارا[2]
بهر النواظر حين ابنت شطه للناظرين شقائقا و بهارا
١٥٣ / الف / و الصبح فى آفاقه يا سعد قد اخفى النجوم و اطلع الغرارا
١٠ فانهض الى المزنى الأنيق بنا وقد هب الصباح و نبّه الأطيارا
و تباعث جناتها فى أفقها مثل النعام قوادما يتسارى
من جوّ زور للعراق قوادما يا مرحبا بقدومها زوارا
فاصح[3] الى رشق القسى اذا ارتمت مثل الحريق اطار عنه شرارا
واطرب على نغمات اطيار بدت فى الجو و هى تجاوب الأوتارا
١٥ من كل طيار كأن له دما عند الرماة فثار يبغى الثارا
هل جاء فى طلب القسى لحتفه ام جاء يطلب عندها الآثارا
فاكتمّ يطرب بالجناح كأنه أيدى القيان تحرك الأوتارا
خاض الظلام و عبّ فيه فسوّد الرّجلين منه و سوّد المنقارا

---

(١) الأصل : ايلوك - ك (٢) الأصل : فرارا - ك (٣) الظاهر : فاصغ - م .

و أتى يبشرنا اللقاء فضمخت تلك المغارز عنبرا و نضارا[1]
والكى[2] كالشيخ الرئيس مزمّل[3] فى بردتيه هيبة و وقارا
يسطو على الاسماك يوما كلما اذكى له حر المجاعة نارا
و الوزّ كم قد هاجها تنغيمه ليلا و كم قد ساقنا أسحارا
فاذا تباشر بالصباح بنى له عطفا و صفح بالجناح و طارا ٥
و ترى اللغالغ تستهلّ بأعين خزرية صغر الجفون صغارا
و كأن و رشا ذاب[4] فى أجفانها فحكى النضار و خير النضارا
فترى الأنيسات الأوانس تنثنى بين الرياض كأنهن عذارى
يسلبن أرباب العقول عقولهم و يرعن منه جيلة و نفارا
و ترى الحبارج كالقطا أرياشها أو كالرياض تفتحت أزهارا ١٠
هجرت مناهلها على برح[5] الظما و استبدلت من دونها و قفارا
و البر سلطان لها لكنه لم يلفه لدمائها[6] هدارا
قد شاب منه رأسه من طول ما كرت عليه عصوره أدوارا
أرخى جناحيه عليه كجوشن لو كان يمنع دونه الأقدارا
و إذا العقاب سطا و صال بكفه عاينت منه كاسرا[7] جبارا ١٥
يعطى و يمنع عزة و تكرما و يبيح ممنوعا و يحفظ جارا
و ترى الكراكى كالرماد و ربما فرت فأذكت فى القلوب نارا

---

(١) الأصل : و تطارا - ك (٢) الظاهر : الكركى - م (٣) الأصل : مرمل - ك .
(٤) الأصل : دات - ك (٥) الأصل : برج - ك (٦) الأصل : لدمانها - ك .
(٧) الأصل : كاسيرا - ك .

قد سطرت فى الجو منها اسطرا و طوت سماء سجلها اسفارا
فاذا انصرعن فلا تكن ذا غفلة عن أن تيقظ حلهن مرارا
و بدت غرانيق لهن ذوائب لو لا البياض لحلتهن[1] عذارا
حمر العيون تدير من احداقها فينا كؤوسا قد ملئن عقارا
٥ / و الصوغ فى أفق السماء محلق مثل الغمام إذا استقل و سارا ١٥٣ / ب
ذو [2]مغرور ذرب[2] فلو يسطو به نضح السنان و اخجل التبارا[3]
مرازم بيض و حمر ريشها كالورد بين الياسمين نثارا
خفقت بأجنحة على بجمرة[4] كمراوح اضرمن منه جمارا
و عجبت كيف صبت الى صلبانها تلك الرماة و ما هم بنصارى
١٠ و سبيطر[5] ما ان يحل له دم مهما علا شجرا و حل جدارا
و الأشرفية الفت لمنازل فاصبر له حتى يفارق دارا
و كأنما العناز لما ان بدا لبس السواد على البياض غبارا
و كأنه قد ضاق عنه مزورا فوق القميص فحلل الازرارا
هل عب من صرف العقار بمغرز أم كان خاض من الدماء بحارا

١٥ يوسف بن يعقوب بن يعيش ابو المحسان جمال الدين السلمى المعرى الأصل شيخ المغارة المعروفة بالعزيز بن الملك الأمجد صاحب بعلبك . كان شيخا ، صالحا ، ورعا ، محققا ، عارفا بكلام المشايخ ، مشتغلا فيه ، مسلكا للمريدين و الطلبة ، خيرا بالكتب المشكلة فى هذا الفن ، و كان يعرف كتاب

---

(١) الظاهر : لخلتهن - م (٢ - ٢) الأصل : معرر درب - ك (٣) الظاهر : البتارا - م (٤) الأصل : مخمرة - ك (٥) الأصل : و شبيطر - ك .

خلع

خلع النعلين[1] لابن قسى، و يتكلم على شرحه كلاما مفيدا؛ و كان شيخنا
تاج الدين عبد الرحمن الفزارى - رحمه الله تعالى - يعظمه، و يجتمع به،
و يصفه بالتقدم الراسخ فى معرفة طريق القوم. و مولده سنة اثنتى عشرة
و ست مائة، و كانت وفاته بالمغارة العزيزية بسفح قاسيون ليلة السبت
ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمانين و ست مائة، و حمل الى مقابر الصوفية ٥
فدفن بها - رحمه الله.

السنة الحادية و الثمانون و ستمائة

استهلت هذه السنة يوم السبت و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة
فى السنة الخالية، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون مقيم بالديار المصرية.

و فى اوائل هذه السنة ترتب فى مملكة التتار مكان ابغا اخوه لأبيه[2] ١٠
احمد بن هولاكو و هو مسلم، حسن إسلامه على ما يقال عنه، و عمره يومئذ
مقدار ثلاثين سنة، و وردت الأخبار الى الشام بأن كتبه و أوامره وصلت
إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الاسلام، و إقامة مناره و إعلاء كلمة الدين،
و بنيان الجوامع، و المساجد، و الأوقاف، و تنفيذ بالأحكام الشرعية،
و الوقوف معها، و تشيد قواعدها، و إلزام أهل الذمة لبس الغيار[3]، ١٥
و ضرب الجزية عليهم، و يقال: إن إسلامه كان فى حياة والده هولاكو.

و فى عشية يوم الأحد مستهل صفر قبض الملك المنصور سيف الدين
/ قلاوون على الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى، و علاء الدين كشتغدى ١٥٤ / الف
الشمسى، و أعتقلهما بقلعة الجبل.

---

(١) ذكره الحاج خليفة - ك (٢) الأصل: لابنه - ك (٣) الأصل: الغبار - ك.

و فى يوم الأربعاء عاشره فوض الى قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - التدريس بالمدرسة الأمينية بدمشق ، و ذكر الدرس بها يوم الأربعاء ثامن عشره ، وكان قد درس بها مدة ، ثم انتزعت منه ، و أعيدت اليه ، وكتب له بها تقليد من انشاء المولى القاضى شرف الدين بن
٥ فضل الله ديوان الانشاء ، ومضمونه :

" الحمد لله الذى أقر الحق فى نصابه و أعاد الأمر[١] إلى من هو أولى به . و رد الفضل إلى وطنه بعد معاناة اغترابه . و رفع منار العلم للمسترشدين من طلابه . نحمده حمدا نستزيد به النعم ، و نستفيد و نسترد به فائت الشكر و نستعيد . و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من تيقن
١٠ شهادته فأداها و أجزى[٢] الله المشيئة بتزكية نفسه فأتاها هداها ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله خاتم رسله . و نبيه الذى أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله . صلى الله عليه و على آله و صحبه الكرام . أئمة الدين و خلفاء الاسلام . الذين سبقوا و نصروا و علنوا بالاسلام ، و صابروا فى الله و صبروا . و طلقوا الدنيا و هجروا . ما توج مفرق الصبح من الشمس
١٥ بتاج . و امسى[٣] لذهب الأصيل الأفق امتزاج . و بعد ! فأما الأمور الدينية أولى ما كانت عيون العناية بها متأملة ، و ركائب الأفكار نحوها متحملة . ليوضع الأشياء فى مواضعها . و يقع الأمور فى أحسن مواقعها . فلا يقع الاشتباه مع غير الانظار و الاشباه . و لايوضع غير التيجان بمكانها من المفارق و الجباه . و إذا رقدت لحظة الحظ أو سهت . و تخطت خطوة الخطأ

(١) الأصل : الأمير - ك (٢) الظاهر : اجرى - م (٣) الأصل : و امشى - ك .

فما

فما وقفت حيث انتهت أيقظت، تلك العناية الخط من هجوعه . و صدت الخطأ عن قصده، و حكمت عليه برجوعه، فتمسى[1] النجم له استقامة بعد الرجوع . و يصبح و للشمس من بعد الغروب طلوع . و لذلك رسم بالأمير العالى المولولى السلطانى الملكى المنصورى السيفى - زاد الله شرفا، و ملأ بمحامده من الأيام صحفا . أن يفوض تدريس المدرسة الأمينية بدمشق ٥ المحروسة إلى الجناب العالى المولوى القضائى الامامى الأوحدى الأفضلى الأرشدى الزاهدى العابدى الورعى الناسكى العلوى العلامى الشمسى ضياء الاسلام صدر الأنام بقية الكرام، علامة العلماء بمصر و العراق و الشام، كهف الملة ركن الشريعة شيخ المذاهب مفتى الفرق قدوة العالمين ظهير الملوك و السلاطين، خالصة أمير / المؤمنين أحمد بن الشيخ الامام العالم العلامة ١٥٤/ب ١٠ بهاء الدين بن خلكان - ضاعف الله جلاله - إذ كان المعنى بهذا المعنى . و الأوحد الذى لا نظير له فما يجمع، و لا يثنى و هو الأولى بان ينعت بواحد الزمان . و المراد به من مفهوم هذا الخطاب و غيره هو الذى اردناه بقولنا مضى هذا من هذا الباب . لتزين سماء العلوم منها بشمسه المنيرة، و يحتوى صدرها من تصدره بها على حاوى العلوم الذى لا يغادر صغيرة و لا كبيرة . و ليفوض ١٥ نظرها اليه فقد حكم له بها الاستحقاق، و أصبحت نظامية الشام لما درس بها، و قد أربت على نظامية العراق، و قد درس بها الشيخ أبو اسحاق . و شهادة فضله الآن مغنية عن فضل اسمه . و الأخبار عن الماضى من الأمر لا يفتقر اليه و العيان شاهد لنفسه . و متى احتاج النهار الى دليل مع طلوع فجره .

---

(١) الأصل : فتمشى - ك .

و شروق شمسه . و الواصف لمناقبه ما عساه أن يورد بين يدى فضائله و سماعه لدرسه . و يوجز و يطنب فلا يخلى و لا يملى . و كيف يمل و توفيق مفيد العقول عليه تملى . فليقصر فى هذا المقام على إفادته . و تحصيل الاكتفاء بابانته . عن تكرر المقال و إعادته . و ليباشر ذلك على قاعدته فيه و عادته .
٥ و الاعتماد على الخط الكريم - اعلاه ان شاء الله تعالى " .

كتب فى ثالث عشر صفر سنة إحدى و ثمانين و ست مائة و هذا التقليد من نائب السلطنة بالشام الأمير حسام الدين لاجين - رحمه الله .

و فى يوم الأحد سابع صفر دخل الحجاج دمشق فى تامه .

و فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الآخر ترتب بالديار المصرية نجم الدين
١٠ المعروف بابن الاصفونى وزيرا عوض برهان الدين السنجارى و باشر الوزارة فى التاريخ المذكور و هو من أهل صعيد مصر من بليدة يقال لها اصفون من أعمال قوص، و لم يزل متنقلا فى الخدم و الأقطار الكبار، ثم ترقى إلى الوزارة فى هذا التاريخ و رفعت يد الأمير علم الدين الشجاعى أحد المماليك الكبار المنصورية عن شد الدواوين بالديار المصرية و استمر على إمرته .

١٥ و فى أواخر جمادى الآخرة ترتب بالقاهرة و الوجه البحرى القاضى شهاب الدين محمد بن القاضى شمس الدين الخوى عوضا عن القاضى وجيه الدين البهنسى[1]، و انفرد وجيه الدين بقضاء مدينة مصر و الوجه القبلى على عادة من تقدمه، وكان شهاب الدين قاضيا بالغربية نيابة عن الحاكم بالقاهرة مدة، ثم اعفى عنها / و توجه إلى حلب حاكما بها مستقلا ، و أقام بها مدة ، ثم ١٥٥ / الف

(١) الأصل : الفهنسى - ك .

أعفى

أعفى عنها و توجه إلى الديار المصرية فأعيد الى الغربية و أقام بها الى حين استقلاله بالقاهرة على ما ذكرنا .

و فى ليلة الاثنين حادى و عشرين شهر رجب وصل إلى دمشق رسل من جهة الملك أحمد بن هولاكو ملك التتر قاصدين السلطان ، فانزلوا بدار رضوان بقلعة دمشق ، و اهتم بأمرهم غاية الاهتمام ، و تلقاهم سيف الدين ٥
كَبَك[1] أمير حاجب بجماعة من العسكر إلى حلب فتوجهوا إلى الديار المصرية ليلة الخميس رابع عشرين منه ، و معهم سيف الدين كبك[1] المذكور ، و كانت طريقهم على القدس و الخليل لقصد الزيارة ، و مسيرهم فى الليل دون النهار فى جميع بلاد المسلمين فى المجىء و العود ، و هم بهاء الدين أتابك الروم[2] ،
و شمس الدين بن شرف الدين التبتى وزير صاحب ماردين ، و قطب الدين ١٠
قاضى شيراز ، لديه فضيلة تامة فى الهيئة و علوم الأوائل من المعقولات .

و فى ليلة الجمعة حادى عشره دخل الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام على زوجته ابنة الأمير ركن الدين بيبرس الناصرى المعروف بطقصو حملت اليه من الديار المصرية ، وكان دخولها عليه بدار السعادة ، و عمل عرس عظيم حضره نائب السلطنة المذكور ، و سائر الأمراء ، و الجند ، و كثير ١٥
من العوام ، و أحضر فيه المطربون ، و عند الفراغ منه أحضر الأمراء و مقدمو الحلقة تقادم جليلة من الخيول و الثياب ، الأطلس ، و النسيج ، و العتابىّ و غير ذلك فى البقج ، و المماليك لابسين عُدد الحرب على الخيول المثمنة و غير ذلك ، و استمر عرض التقادم من بعد السماط إلى الظهر ، و لم يقبل من

(١) الأصل : كيك - ك (٢) الظاهر : الرومى - م .

ذلك إلا اليسير، و بعد الفراغ من عرضها، ركب إلى دار السعادة .

و فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شعبان طافوا بالكسوة الشريفة التى عملت برسم الكعبة - عظمها الله تعالى - بمصر و القاهرة على العادة .

و فى ليلة الأحد عاشر رمضان المعظم احترقت اللبادين بدمشق الشمالية بكمالها، و جسر الكتبيين بأسره، و أكثر اللبادين القبلية العلو و السفل من ذلك جميعه، و الفوارة و السوق الذى يليها للقماش المعروف بسوق عسا الله، و سقاية جيرون، و وصلت النار إلى الربع الملاصق لحمام الصحن من قبلية، فاحترق بعضه الى باب درب العجم بوسط جيرون، و إلى جدر المسجد العمرى الذى على درج باب الجامع الملاصق لسجن زين العابدين - رحمة الله عليه - إلى داخل مشهد علىّ - رضوان الله عليه - و إلى جدر دار الخشب و خزائن السلاح و إلى الرابع[1] المستجد بجيرون قبالة درب العجم، و احترق أكثره، و احترق من الكتب ما يزيد على ستة آلاف مجلد، و من عجيب الاتفاق انه وجد وريقة عتيقة من كتاب و قد احترق اكثرها و بقى فيها مكتوب :

فوض[2] الأمر راضيًا جف بالكائن القلم

/ ليس فى الرزق حيلة انما الرزق بالقسم

[3]ذل رزق الضعيف[3] و هو لحم على وضم

و افتقار الغنى اذ يرهب الأسد فى الأجم

ان للخلق خالقا لا مرد لما حكم

١٥٥ / ب

---

(١) الظاهر : الربع - م (٢) وفى الشذرات (٥/٣٧٠) : سلم - م (٣-٣) الشذرات : جل من يرزق الضعيف - م .

و بالجملة

و بالجملة فكان حريقا عظيما لم يشهد مثله ، و خيف على الجامع منه و كان بداية الحريق بين المغرب و العشاء ، و الناس على الفطر ، و استمرت النار تعمل إلى الثلث الأخير من الليـل ، و هى فى قوة و تزيد ، ثم تناقصت و خمد لهبها قبل طلوع الشمس ، و كان السبب فى اخمادها الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة - رحمه الله - فانه لما بلغه خبرها ، بطل الفطر و حضر ٥ بنفسه و خواصه و مماليكه مسرعا ، و حضر إليه جميع الأمراء و مماليكهم و كثير من الجند ، و ظهر من اهتمامه فى إخمادها ما تضاعفت الأدعية له بسببها ، و أقام الدخان يصعد من خلال الأبنيـة و الردوم نحو أسبوع ، و تقدم من غد يومه الى الصاحب محيي الدين محمد بن النحاس[1] بعمارة ما احترق ، و إعادته الى ما كان عليـه ، و ندب من جهته مشدا بين يـدى ١٠ الصاحب محيي الدين لذلك ، و قطعت رواتب النـاس كافـة على المصالح ، و حصل الاهتمام التام من الصاحب محيي الدين ، فبنى أحسن مما كان ، و أتم بالانقاش فى مدة قريبة .

و فى ليلة الخميس حادى و عشرين منه وصل إلى دمشق رسل الملك أحمد بن هولاكو من مصر عائدين إلى مخدومهم ، و نزلوا بدار رضوان ١٥ بالقلعة ، و سافروا ليلة الأحد رابع عشرين منـه إلى بلادهم ، و لم يتوجه معهم رسول من جهة الملك المنصور .

و فى يوم عيد النحر و هو يوم الخميس قدم الملك المنصور ناصرالدين محمد صاحب حماة إلى دمشق متوجها إلى الديار المصرية إلى خدمة السلطان

---

(١) محمد بن يعقوب الأسدى ، المتوفى سنة ٦٩٥ - ك .

الملك المنصور سيف الدين قلاوون، و نزل بداره داخل باب الفراديس، و سافر بعد يومين من مقدمه.

و فى يوم عرفة قبض بدمشق على زين الدين من ذرية الشيخ عيسى ابن ابى البركات، و ابو البركات هو أخو سيدنا عدى بن مسافر - رحمة الله عليه، ٥ و سير إلى الديار المصرية، و صحبته أميران من أمراء دمشق مقبوض عليهما أيضا حسبما ورد به مرسوم الملك المنصور سيف الدين قلاوون من الديار المصرية.

و فيها توفى:

ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن علوى أبو اسحاق الدمشقى الملقب بالبرهان ١٠ المعروف بابن الدرجى المحدث. سمع الكثير و أسمع، و كان بالحجاز الشريف/ فمرض فى عوده بالطريق، و توفى يوم دخول الحجاج دمشق، ١٥٦/الف و هو يوم الأحد سابع صفر، و دفن من يومه بمقبرة باب الفراديس، و مولده بدمشق يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة تسع و تسعين و خمس مائة - رحمه الله تعالى.

١٥ احمد بن غانم بن على بن إبراهيم بن عساكر بن حسين أبو العباس الأنصارى المقدسى. كان شيخا كبيرا جليلا، منقطعا عن الناس، مشتغلا بأوراده و أذكاره و تلاوته على قدم السلف، لا يشتغل بما لا يعنيه، و لا يضيع أوقاته فى شىء من أمور الدنيا، أجهد نفسه فى العبادة و التقلل من الدنيا، و ملازمته الورع و الزهد، و عدم التطلع إلى مشيخة أو رياسة ٢٠ أو منصب، ربّى صغيرا على قدم الانفراد، و التجريد، و العبادة؛ و استمر على

على ذلك الى حين وفاته . قال والده الشيخ غانم - رحمه الله : من أراد
أن ينظر الى عابد من عباد بني اسرائيل فلينظر الى احمد . و توفى بالقدس
فى شعبان سنة إحدى و ثمانين و ست مائة ، و قد تجاوز تسعين سنة
- رحمه الله تعالى - و صلى عليه بجامع دمشق بالتيه يوم الجمعة سابع عشر شعبان .

فصل ٥

و فيها توفى :

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان بن ناول بن عبد الله بن
شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك ابو العباس
البرمكى الاربلى الشافعى شمس الدين قاضى قضاة الشام ، و صدر صدور
الاسلام . ولد ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان و ست مائة ١٠
باربل ، و بها نشأ ، و ذكره الصاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله -
فى تاريخ حلب ، و ساق نسبه - رحمه الله - إلى خالد بن برمك ، و قال :
فقيه شاعر من بيت معروف بالفقه و الأدب و المناصب الدينية ، قدم
حلب و تفقه بها . أنشدنى قصيدة يرثى بها الملك العزيز بن الملك الظاهر[1] ،
و هى هذه : ١٥

طوى من نظام الملك واسطة العقد و لم يك من صرف المنية من يد
فما للرماح السمر [2]مشرعة القنا و ما للصفاح[2] البيض مرهفة الحد
أمن بعد فقدان العزيز محمد تدور رحى الحرب على صافن نهد
إذا عطلت من بعده حومة الوغى فما تصنع الفرسان بالقصب الملد

(١) مات سنة ٦٣٤ - ك (٢ - ٢) الأصل : مسرعة .. للصفا - ك .

لقد جلّ هذا الذرء[١] من وصف واصف ... كما جلّ عن إدراكه حد ذي حد
سقى جدثا ضم المكارم تربـة ... و لحدا حوى تلك المناقب من لحد
مواطر دمـع ما يزال تمدهـا ... سحائب تحـدوها بواسم من نجد
فـلله ما أذكى ثـراه كأنما ... تنفس فى روض المرحم[٢] عن خد
٥ لئن أظلمت دنيا الغفلة لفقـده ... فقد أشرقت من وجهه جنة الخلد
١٥٦ / ب / عليك سلام الله يـا خير مالك ... و يا غير مصحوب سوى الشكر و الحمد

و تفقه بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس[٣]، و على القاضى بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن رافع عرف بابن شداد[٤] و غيره، و قدم دمشق فى عنفوان شبابه، فأقام بها مدة، ثم توجه الى الديار المصرية، ١٠ فاستوطنها و اشتغل بالعلوم، و حصل من كل فن طرفا جيدا، و كان فقيها إماما عالما بارعا متقنا، مجموع الفضائل، معدوم النظير فى علوم شتى، حجة فيما ينقله، محققا لما يورده، منفردا فى علم الأدب و التاريخ، تولى الحكم بالقاهرة مدة زمانية خلافة عن قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى - رحمه الله، و درس و أفتى، و صنف و اشتغل جماعة كثيرة؛ ثم ولى قضاء ١٥ القضاة بالشام من العريش الى سلمية، و فوض النظر فى سائر أوقافها، و بسطت يده فى ذلك، و فوض اليه تدريس عدة مدارس بدمشق، فكان يذكر الدروس فيها بنفسه، و تارة نوابه، و أقام على ذلك مدة عشر سنين، ثم صرف و توجه إلى الديار المصرية، فأقام بها سبع سنين بطالا، و باشر فى

(١) الظاهر: الرزء - م (٢) الظاهر : المرخ - م (٣) مات سنة ٦٣٩ - ك (٤) مات سنة ٦٣٢ - ك .

بعضها

بعضها تدريس مدرسة فخر الدين عثمان - رحمه الله - بالقاهرة، ثم ولى الشام
مرة ثانية، و قدم دمشق فى أواخر سنة ست و سبعين، فباشر الحكم بدمشق
الى سنة ثمانين [ثم] صرف و لزم منزله متوفرا على العلم و الافادة و الاشتغال
الى حين[١] وفاته، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب،
و أما رياسته، و علو همته، و شرف نفسه، و خبرته بقوانين الأحكام ٥
و الحشمة فلم يكن له فى ذلك نظير، و كان جوادا مفضالا ممدحا، مدحه
شعراء عصره بغرر[٢] القصائد، و كان يجيزهم الجوائز السنية، و كان عنده
صبر و احتمال و ستر على العورات و عفو عن الزلات - عفا الله عنه
و أدخله فى سعة رحمته التى وسعت كل شىء. حكى لى أنه حضر اليه
و هو بالمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق بعد عشاء الآخرة من اخبره أن ١٠
ثَمّ جماعة من أعيان العدول فى مكان يشربون الخمر و عندهم نساء أجنبيات،
و شنع شناعة كثيرة، فاستوقف المخبر عنده، و سير من باب السر من
ثيق[٣] به إلى ذلك المكان، و عرفهم الصورة و أن والى الليل يحضر لكشف
ذلك، و أمرهم برفع ما عندهم من المنكرات، و التأهب لمن يحضرهم، ثم
احضر والى الليل، و عرفه ما ذكر الناقل، و أمره أن يأخذه، و يتوجه ١٥
إلى المكان لكشف[٤] حقيقة ذلك، فتوجه والى الليل، و طرق الباب
ففتح، و دخل فوجد جماعة يتحدثون و عندهم فقير مزمزم و مأكول
لا غير، فعاد والى الليل، و من معه و أخبروه بما/ شاهدوا فعزر[٥] الناقل ١٥٧ / الف

(١) الأصل : حيث - ك (٢) الأصل : يغرز - ك (٣) الأصل : يريد و ثق - ك .
والظاهر : يثق - م (٤) الأصل : بكشف - ك (٥) الأصل : فعزز - ك .

فانحسمت مادة السعايات بمثل ذلك . و لما كان بالقاهرة بعد صرفه من الشام حضر عنده عز الدين محمد بن شداد - رحمه الله - بكتب......[1] و انتقالها إلى الملك الظاهر و هى نابتة[2] عليه ، و رام منه أن يشهد عليه بما فيها ليثبت عند الحكام بالديار المصرية ، قال له : كيف أشهد على ذلك ؟ ٥ قال : يأذن لك قاضى القضاة تقى الدين بن رزين ؛ قال : والله ! لو كنت متوليا ما كنت آذن له و لا أراه بهذه الصورة فأشهد عليك باذنه ، هذا ما لا يكون أبدا ؛ فعرف الملك الظاهر فعظم فى صدره ، و عرف شرف نفسه ، فأذن له أن يحكم بالديار المصرية ، و يشهد عليه ، ففعل ذلك على كره منه ، كان حصل له طائفة عظيمة فى تلك المدة ؛ و بلغ الأمير بدر الدين ١٠ الخزندار - رحمه الله - فأمر له بنفقة فوق الفى درهم و مائة اردب قمح ، و حضر إليه من جهة الأمير بدر الدين من اخبره بذلك فامتنع من قبوله ، و قال للرسول : تجوع الحرة و لا تأكل تبد بها[3] ، فلاطفه الرسول ، و سأله و تضرع اليه ، فلم ينفذ و أصرّ على الإمتناع مع الحاجة المفرطة . كان وجيه الدين محمد بن سويد صاحبه ، و مكانته مشهورة ، فكان يحضر إليه ١٥ و يسومه قضاء أشغال كثيرة ، فيقضيها . فحضر إليه فى بعض الأيام و رام منه ما هو معتذر[4] ، فاعتذر إليه بأن ذلك لا يجوز فعله ، فقال الوجيه : ما يكون الصاحب صاحبا حتى يعرق جبينه مع صاحبه فى جهنم ، فقال له

(١) الأصل : فقارس من العور - ك (٢) الظاهر : ثابتة - م (٣) الأصل : تبديها - ك . و الظاهر : بثديها ، و ضرب المثل هذا سائر مشهور - م .
(٤) الظاهر : متعذر - م .

قاضى القضاة: يا وجيه الدين! نحن قد صرنا معك قلبيش و ما ترضى.
قلت: من يذكر أن قاضى القضاة إنما خرج له النسب الى البرامكة على ما تقدم شهاب الدين المعروف بأبى شامة، و ليس الأمر كذلك، فان قاضى القضاة أخبر بالأنساب[1] من الشهاب و غيره، ثم وقفت على مجلد من تاريخ إربل لوزيرها شرف الدين بن المستوفى[2] - رحمه الله، و قد ذكر وفاة ابن عم لقاضى القضاة، و قد نسبه إلى البرامكة من ذلك الزمان، لعل قبل خروجه من إربل، ثم ذكره الصاحب كمال الدين - رحمه الله - فى تاريخ حلب أعنى قاضى القضاة و نسبه إلى البرامكة، و كانت وفاته بالمدرسة النجيبية جوار المدرسة النورية بدمشق عصر نهار السبت سادس عشرين شهر رجب، و دفن يوم الأحد بسفح قاسيون - رحمه الله و رضى عنه. و له نظم كثير، فمنه ما كتبه فى صدر كتاب إلى بعض أصحابه و هو نبهان، يقول:

سكنتم فؤادى لا تغيبون ساعة و قلبى على طول الزمان لكم مغنى
و ما الدهر إلا لفظة مستعارة و أنتم له روح و أنتم له معنى
/ لئن نزحت أرواحنا و نفوسنا ففى أى ارض كنتم معكم كنا

١٥٧ / ب

و له أيضا - رحمه الله:

أحبابنا لو لقيتم فى [2]مقامكم من الصبابة ما لاقيته[3] فى ظعنى[4]
لأصبح البحر من انفاسكم يبسا و البر من أدمعى ينسق[5] بالسفن

---

(١) الأصل: بالانسان - ك (٢) الأصل: السيوفى - ك(٢-٢) فى الفوات (١/٥٦) ودائرة المعارف للبستانى (١ / ٤٧٠): اقامتكم ... لاقيت - م (٤) الأصل: طعنى - ك (٥) الفوات والدائرة: ينشق - م.

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كأننى يوم بان الحى من إضم و القلب من سطوات البين مذعور
ورقاء ظلت لفقد الالف ساجعة تبكى عليه اشتياقا و هو مأسور

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ يا جيرة القلب هل من عودة فعسى تفيق من سكرات الوجد مخمور[١]
و إن ظفرت من الدنيا بوصلكم فكل ذنب جناه الدهر مغفور

و قال فى ملاح أربعة يلقب أحدهم بسيف :

ملاك بلدتنا[٢] فى الحسن أربعة بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا منهج[٣] العشاق و افتتحوا بالسيف قلبي و لولا السيف ما ملكوا

١٠ و قال فى ملاح بسيحون :

و رُبّ ظباء فى الغدير تخالهم شموسا بأفق الماء تبدو و تغرب
يقول [٤]خليلى و الغرام مصاحبي أما لك عن هذه[٤] الصبابة مذهب
و فى دمك[٥] المطلول خاضوا كما ترى فقلت لهم[٦] ذرهم يخوضوا و يلعبوا

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ كم قلت لما اصلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
لعذاره السارى العجول بوجهه ما فى وقوفك ساعة من باس

و قال أيضا - رحمه الله :

لما بدا فى خده عارض بشرت قلبي بالسلو المقيم

(١) الأصل : محمود - ك (٢) الأصل : يلذتنا - ك (٣) الظاهر : مهيج ، وكذا فى الدائرة - م (٤ - ٤) الفوات : عذولى .. هذى - م (٥) الأصل : ذمك - ك .
(٦) الفوات والشذرات (٥/٣٧٢) : له - م .

و قلت

وقلت هـذا عارض ممطر فجاءني فيه عذاب اليم

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

[١] اعديتني بالهوى[١] يا فاتر المقل فصحّ وجدي على ما بي من العِلَل

وملت عني الى الواشي فلا عجبا فالغصن ما زال مطبوعا على المَيَل

يا واحد الحسن عدني زورة حلما وها يدي إن نومي قد جفا مقلي ٥

يا جيرة بأعالي[٢] الخيف من إضم خيبتم[٣] بجفاكم في الهوى أملي

وملتم بجميل الصبر عن دنف أجلّ ما يتمنى سرعة الأجل

تجري على الربع مذ بنتم مدامعه وما عسى ينفع البالي[٤] على الطلل

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

ولما ان تفرقنا وحاولت نوب الدهر ١٠

رأيت الشهد لا يحلو فما ظنك بالصّبر

وقال أيضا:

وما سر قلبي مذ شطت بك النوى نعيم ولا لهو ولا متصرف

ولا ذقت طعم الماء إلا وجدته سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف

ولم أشهد اللذات إلا تكلفا وأي سرور يقتضيه التكلف ١٥

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

يا رب إن العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه

ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

(١-١) الفوات: أعدمتني بالجوى - م (٢) الأصل: ياغالي - ك (٣) الظاهر: خيبتم، وكذا في الفوات - م (٤) الظاهر: الباكي، وكذا في الفوات - م.

و قال ـ رحمه الله تعالى:

أىّ ليل على المحبّ اطاله سائق الظعن يوم زم جماله[1]
يزجر العيس طاويا يقطع المهمه عسفا سهوله[2] و رماله
أيها السائر[3] المجد ترفق بالمطايا فقد سئمن الرحاله
٥ و أنخها هنيئة[4] و أرحها قد براها [5]فرط السرى[5] و الكلاله
لا تطل[6] سيرها العنيف فقد برّح بالصبّ فى سُراها الاطاله
قد تركتم وراءكم خلف وجد ناديا[7] فى محلكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى ما على الربع لو أجاب سؤاله
و محال من النخيل[8] جواب غير ان الوقوف فيها علاله
١٠ هذه سنة المحبين يبكو ن على كل منزل لا محاله
يا دار الأحباب لا زالت الأد مع فى ترب ساحتيك مداله[9]
و تمشى النسيم و هو عليل فى مغانيك ساحبا أذياله
أين عيشى مضى لنا فيك ما أسرع عنا ذهابه و زواله
حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابى غصونه مياله
١٥ و لنا فيك طيب أوقات أنس ليتنا فى المنام نلقى[10] مثاله
و[11] بأرجاء جوّك الرحب سرب[11] كل عين تراه تهوى جماله

(١) الأصل: ارم ـ ك (٢) الأصل: سهو ته ـ ك (٣) الفوات: السائق ـ م .
(٤) الفوات: هنيهة ـ م (٥-٥) الأصل: السرى و فرط ـ ك (٦) الأصل: يظل ـ ك .
(٧) الأصل: ناديا ـ ك (٨) الفوات: المحيل ـ م (٩) الفوات: مساله ـ م .
(١٠) الأصل: تلقى ـ ك (١١ - ١١) الأصل: بارجا حولك .. مرت ـ ك .

من

من فتاة بديعة الحسن ترنو من جفون [١] لحاظها مغتاله [١]
و رخيم الدلال حلو المعانى تنثنى اعطافه مختاله
ذى قوام [٢] تود كل غصون البا ن لو أنها تحاكى اعتداله
وجهه فى الظلام بدر تمام و عذاره حوله كالهاله [٣]
ظبية [٤] تبهر البدور [٥] جمالا و غزال تغار منه الغزاله ٥
فرعى الله ذلك الغصن حفظا و سقاه من الوفاء بحاله
/ يا خليلى إذا اتيت رُبى [٦] الجز ع و عاينت روضه و قلاله ١٥٨ / الف
قف به ناشدا فؤادى فلى ثَمّ فؤاد اخشى عليه ضلاله
و بأعلى الكثيب بيت اغض الـ طرف عنه مهابة و جلاله
حوله غلمة تبرمن من الخوف عليه ذو بلاء عساله ١٠
كل من جئته لأسأل عنه أظهر الغى غيرة و تباله
أنا أدرى به و لكن صونا أتعامى [٧] عنه و أبدى جهاله
كيف لى لو أطلت لثم ثراه و نمات [٨] فى الهجر ظلاله
منزل حقه علىّ قديم فى زمان الصبا و عصر البطاله
يا عريب الحمى اعذرونى فانى ما تجنبت أرضكم عن ملاله ١٥
حاش لله غير أنى أخشى من عدو يسىء فينا المقاله
فتأخرت عنكم قانعا من طيفكم فى المنام يهدى خياله

(١ - ١) الأصل : لحاضها معتاله - ك (٢) الأصل : مرام - ك (٣) الأصل : كالهلاله - ك (٤) الأصل : طيبة - ك (٥) الفوات : العيون - م (٦) الأصل : وبى - ك (٧) الأصل: انعامى - ك (٨) بلانقط فى الأصل - ك . الظاهر: تفتأت - م.

أنمى فى [١] النوم زور خيال [١] و للأمانى اطماعها قتاله
يا أهيل النقا و حق ليالى الوصل ما صبوتى عليكم ضلاله
لى مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو و أدمع هطاله
فصلونا إن شئتم أو فصدّوا لا عدمناكم على كل حاله

٥ و قال - رحمه الله تعالى :

ابا عاذرا [٢] خانت مواثيق عهده لقد جُرت فى حكم الغرام على الصب
و أقصيته من بعد أنس و صحبة و ما هكذا فعل الأخلاء بالصحب
فـلِلّه أيام تقضت حميدة بقربك و اللذات فى المنزل الرحب
و إذ أنت فى عينى ألذ من الكرى و أشهى إلى قلبي من البارد العذب
١٠ فلهفى على ذاك الزمان لقد [٣] غدت عليه دموع العين دائمة السكب
و مذ صرت ترضينى بقول منمق [٤] و تظهر لى سِلما أشد من الحرب
ثنيت عنانى عن هواك زهادة و إن كنت فى أعلى المراتب من قلبي
لأنى رأيت القلب [٥] عندك ضائعا [٥] تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
و لم تحفظ الودّ الذى هو بيننا و لم ترع أسباب المودة و الحب
١٥ و لا أنت فى [٦] فيد المحب [٦] إذا غدا تقلبه الأشواق جنبا على جنب
و لا أنت ممن يرعوى لمقالتى فأشفى قلبي بالشكاية [٧] و العتب
و لا رمت [٨] منك القرب إلا جفوتنى و أبعدتنى حتى يئست من القرب

(١ - ١) الأصل : اليوم ... خيالك - ك (٢) الأصل : غادرا - ك (٣) الفوات و الدائرة : الذى - م (٤) الفوات : تملق، و الدائرة : مملق - م (٥-٥) الفوات : عبدك طائعا - م (٦-٦) الظاهر : قيد المحب - م (٧) الأصل : بالشكية - ك (٨) الأصل = و أصغيت

و أصغيت[١] للواشي و صدقت قوله و ضيعت ما بيني و بينك بالكذب

فلم يبق لي و الله فيك إرادة كفاني الذي[٢] قاسيته فيك من عجب[٢]

و لا لي في حبيك ما عشت رغبة أبى الله أن تسبي فؤادي أو تصبي

/و من ذا الذي يقوى على حمل بعض ما تجرعته بالذل من خلقك الصعب ١٥٩ / الف

فلا[٣] ترجها مني بعد حسن صحبة فحسبي سلو[٣] بعض ما قلته حسبي ٥

و لا تعتبني[٤] قد قطعت مطامعي وخففت[٥] حتى في الرسائل والكتب

و قال - رحمه الله تعالى - في المعنى :

أيا معرضا عني بغير جنايـة أما تستحي من فرط تيهك و العجب

سلوتك فاصنع ما تشاء فانـه محا كثرة التقبيح حبك من قلبي

و قال - رحمه الله - لغزا في تاريخ : ١٠

ما اسم إذا صحفته الفيته من بعد ذاك و لفظه تاريخ

في ضمنه نار إذا خففتها لا جمرها وار و لا منفوخ

يا ريح بلغ من أحب تحيتي إن الحبيب لما يقول مصيخ

قال ابن المستوفي : نقلت من خط أحمد بن خلكان لنفسه يقول :

وافى كتابك ساطعا أنواره و مضمنا من كل فضل بارع ١٥

فغدوت أنشر طيبه بتلطف و أطيل لثم سطوره بتواضع

= : ولازمت - ك .

(١) الأصل : واضعت - ك (٢ - ٢) الفوات و الدائرة : قاسيت . . العجب - م .

(٣ - ٣) الفوات و الدائرة : ترج . . . سلوا - م (٤) الأصل : ولا تعيبني - ك .

والفوات : فلا تعتبني - م (٥) الأصل : حققت - ك .

و جعلتــه منى مكان تمائم نيطت على المجنون خوف التابع

و قال - رحمه الله تعالى - فى الاستعطاف :

يـا سـادتى إنى قنعت و حقكم فى حبــكم منــكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصال تعطـفـا و قصـدتم[1] هجرى و فرط تجنبى

٥ لا تحرموا[2] عينى القريحة أن ترى يوم الخميس حمالكم[3] فى الموكب

لوكنت تعــلم يا حبيبى ما الذى ألقـاه من نكد[4] اذا لم تركب

لرحمتنى و رثيت لى من حالة لو لاك لم يـك حملها من مذهبى

و من البلـيــة و الـرزيــة إنّنى أقضى و ما تدرى الذى قد حلّ بى

يا من كلـفت بـه فعذب مهجتى عطفا على كلف الفؤاد المعـذب

١٠ إن فاتبـه منـك اللقـاء فانــه يرضى بلقـيـا طيفـك المتأوّب

إن كنت تسمح للجفون بهجعة فلقد أضرّ بها ارتقاب الـكوكب

قسما بوجدى فى الهوى و تحرقى و تحــيرى و تلهـفى و تلهــبى

لو قلت لى جد لى بروحك لم اقف فيما أمرت و إن شككت فجرّب

مولاى هل من عطفة تصغى إلى تصصى بطول شكايتى و تعتبى

١٥ من بعد ذاك القرب و الاقبال قد أصبحت عندك كالغريب الأجنبى

قــد كنت تلقانى بثغر باسم و اليوم تلقـانى بوجـه مقطّب

ما كان لى ذنب إليك سوى الهوى فعـلام تهجـرنى إذا لم أذنب

(١) الفوات و الدائرة : و رأيتم - م (٢) الفوات و الدائرة : لا تمنعوا - م .

(٣) الظاهر : جمالكم ، و كذا فى الفوات و الدائرة و الشذرات ج ٥ /٣٧٢ - م .

(٤) الفوات و الدائرة : كد - م .

و الهجر

و الهجر يقبح بالكرام تعنتا | من غير ما سبب و لا من موجب
/ [١] قل لى بأى [١] وسيلة أدلى بها | إن كنت تبعدنى لأجل تقربى ١٥٩ / ب
و إلى متى هذا الصدود و إنّنى | ليطول من هـذا الصدود تعجبى
ما كنت أحسب أن عهدك حائل | حتى دهانى فيك ما لم أحسب
و حياةِ وجهك و هو بدر طالع | و سواد طرتك التى كالغيهب [٢] ٥
و بياض مبسمك النقى الواضح | العذب الشنيب اللؤلؤى الأشنب
و بقامة لك كالقضيب ركبت من | اخطارها فى الحب اصعب مركب
لو لم أكن فى رتبة ادعى [٣] لها | العهد القـــديم صيانة للنصب
لهتكت سترى فى هواك و لذ لى | خلـع العذار و لجّ فيك مؤنبى
لـكن خشيت بأن تقول عواذلى | قد جنّ هذا الشيخ فى هذا الصبى ١٠
فاستر [٤] فديتك حرقة قد قاربت | كشف القناع بحق ذياك النبى
لا تفضحن بحبك الصب الذى | جرعته فى الحب أكدر مشرب
قد خانى تَجلدى و ضاقت حيلتى | و تقسمت فكرى و عقل قد سُبى
فانظـر إلى رحمـة أحيي بهـا | و تريح قلبى من غـرام متعب

و قال - رحمه الله - دوبيت : ١٥

بالأبرق مـنزل عفـاه القـــدم | فسقت دموعى إن جفاه الديم
لم أدر زمانـنـا الذى كان بـه | من لذة أيقظـــة أم حـلم

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ما شمت على الخيف بروقا لمعت | إلا و حسبتهـا لقلبى صـدعت

(١ - ١) الأصل : قل بأى - ك (٢) الأصل : كالغهب - ك (٣) الفوات و الدائرة و الشذرات : ارعى - م (٤) الفوات والدائرة : فارحم - م .

يا من يعدو لا تبعثوا طيفكم نحوى لجفونى بعدكم ما هجعت

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

يا من رحلوا فأودعونى الأسفا من بعدكم ما راق عيشى و صفا
ما افكر فى طيب زمان سلفا إلا و سألت الله عنه الخلفا

٥ و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

كم يخجل قدك القنا و البانا يا من فتنت لحاظه الغزلانا
عذبت قلوبنا فنادت قلقا سبحان إله بك قد أشقانا

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

حتام وكم نسائل الركبانا عمّن نزل الحمى و عمّن بانا
١٠ أحبابى ما علىّ من غيركم ما القصد سواكم كائنا من كانا

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

ليت النسمات عرجت بالعلمين و استقبلت الجزع و قرب بحنين
كى أسأل من أحب عن حالته أو يسألها عن حالتى كيف و أين

١٦٠ / الف / و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

١٥ يا حادى عيسهم و يا سائقها أثقلت بطول سيرها عاشقها
ما ضرك لو رحمتها اليوم عسى نقضى وطر المغرم فارقها

و قال أيضا - رحمه الله تعالى:

قوم ألفوا طول الجفا و الهجر فى حبهم ضاع جميع العمر
أرجو بدلا عنهم و إلا فعسى أن يرزقنى البارى جميل الصبر

و قال

و قال أيضا - رحمه الله :

يا مخترق البيد سهولا و حزون   فى (١)متن شمله(١) على السير امون
إياك و أيمن الحمي إن به عرب   سهروا دون ظبي الهند عيون

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

العين عليك نومها ممتنع   و القلب لما تقوله متبع ٥
يا من سلب الفؤاد مني   نادى من بعدك بالحياة ما انتفع

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا من لهم الجميل و الانعام   بنتم فتزايدت بى الآلام
عندى و حياتكم من الشوق لكم   ما يعجز أن يشرحه الأقلام

و قال أيضا - رحمه الله تعالى : ١٠

هل تسمح لى بطيفك الأحلام   يا من حكمت ببعده الأيام
ما أطمع فى وصلك هيهات بلى   يكفينى من خيالك الالمام

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قاسوك ببدر التم قوم ظلموا   لا ذنب(٢) لهم لأنهم ما علموا
من اين لبدر التم ياويحهم   جيد و عيون و قوام و فم ١٥

و قال أيضا - رحمه الله :

قاسوك بغصن البان لما وصفوا   لا ذنب(٢) لهم لأنهم ما عرفوا
هب إن له ملاحا منك بلى   من أين لغصن البان هذا الهيف

(١ - ١) الظاهر : متن شملة - م (٢) الأصل : ذبت - ك .

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قد أعرض عنى جيرتى و انتزحوا   كم أصغى إلى العذال فيما نصحوا

نا شدتك ما عليك دعنى و هم   لا تدخل بيننا عسى نصطلح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ هذا الصلف الزائد فى معناه   قد حيرنى فلست أدرى ما هو

كم يحمل قلبى من نجنيك[١] و لا   يدرى أحد بذاك إلا الله

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٦٠ / ب /انظر إلى عارضه فوق جفونه   يرسل منها الحتوف

فعاين الجنة فى خده   بارزة تحت ظلال السيوف

١٠ و لقاضى القضاة - رحمه الله تعالى - أشعار كثيرة ، أضربنا عن ذكر بعضها طلبا للاختصار . و قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم لما صرف قاضى القضاة عن دمشق سنة تسع و ستين :

وليت فأوليت الورى كل نعمة   و زلت و ما زال الثناء و لا الشكر

فان عدت عاد الخير و الفضل والندى   وأن تكن الأخرى وحوشيت[٢] والصبر

١٥ و قال الشيخ شهاب الدين يرثيه :

يا شمس علوم فى الثرى قد غابت   كم بنت[٣] عن الشمس وما نابت[٤]

لم تأت بمثلك الليالى أبدا إما   عجزت عنه و إما هابت

(١) الظاهر : تجنيك - م (٢) الظاهر : اوحشت - م (٣) الظاهر : نبت - م .
(٤) الأصل : بانت - ك .

و قال

و قال أيضا فيه:

يا شمس علوم الدين و الأحكام يا نادرة القضاة و الحكام
أنسانى كل الناس منه نظرى إنسانُ سواد مقلتيه الاسلام

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة بن عمر أبو العباس أمين الدين الأشترى الحلبى الشافعى الامام العلامة ذوالفنون. كان إماما عالما فاضلا بارعا ورعا زاهدا ناسكا، كثير التلاوة، ظاهر الخشوع، كبير القدر، ممن جمع بين العلم و العمل، و أقرأ الفقه مدة، وكان أحد أصحاب الشيخ محيي الدين النواوى، و انتفع به، و سلك مسلكه فى العلم و العبادة و التدقيق فى العلم و العمل، و وقف كتبه التى كتبها من تصانيف الشيخ محيي الدين و غيره بدار الحديث الأشرفية، و كان سمع من أبى محمد بن علوان[1]، و أبى الحسن بن روزبه[2]، و أبى المجد القزوينى، و عبد اللطيف بن يوسف[3]، و أبى المحاسن بن شداد، و أبى الحسن بن الأثير، و ابن يعيش النحوى صاحب شرح المفصل و غيرهم، و حدث بالكثير، و كان له مع الفقه و غيره اعتناء كثير بالحديث. ولد بحلب سنة خمس عشرة و ست مائة، و توفى فجاءة فى ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وست مائة بدمشق المحروسة - رحمه الله تعالى.

إدريس بن صالح بن وهيب الفقيه زين الدين المصرى القليوبى. قرأ الفقه والمقامات الحريرية على قاضى القضاة شمس الدين أحمد ابن خلكان - رحمه الله المقدم ذكره - بمدرسة سيف الاسلام طغتكين[4] بن أيوب صاحب اليمن،

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبى - ك (٢) على ابن ابى بكر، المتوفى سنة ٦٣٢ - ك (٣) موفق الدين أبو محمد، توفى سنة ٦٢٩ - ك (٤) الأصل: طعنكين - ك.

و كانت المدرسة المذكورة داره إذ كان بالقاهرة ، ثم جعلها مدرسة
١٦١ / الف و هى بخط[١] البندقانيين / بالقاهرة ، و كان زين الدين المذكور إمام المدرسة
إذ ذاك ، و ذلك فى سنة سبع و ثلاثين ، ثم اتصل بخدمة الأمير عز الدين
أيدمر الحلى ، و كان الحلى يسكن جوار الجامع الأزهر بالقاهرة ، فسعى
٥ فى أمره حتى جعله تقام فيه الجمعة ، و رتب زين الدين المذكور خطيبا به ،
وهو أول من خطب فيه ، و غالب الظن أن ذلك كان فى سنة اثنتين
و ستين و ست مائة ، و لم تزل طريقة زين الدين إدريس المذكور حسنة ، و كان
آدم شديد الأدمة ، و مولده سنة ثمان عشرة و ست مائة ، و توفى ليلة
السبت الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر هذه السنة بالقاهرة ، و دفن
١٠ بالقرافة الصغرى - رحمه الله تعالى ، و كان ينظم نظما متوسطا ، فمن شعره من
قصيدة يمدح بها قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله - إذ كان
ينوب بالحكم فى القاهرة :

تراءت له بالرقمتين مخائل فتمت[٢] عليه بالغرام بلابل[٣]
وأجرى دموع العين او ملا[٤] الملا و نمق فى اكتاف سلع حمائل
١٥ و اصبحت . . . .[٥] الفراق منغصا و حزنى لا يخنو و دمعى هاطل
و جفنى إذا نام الخليط مسهد [٦]و خدى مخلود[٦] و جسمى ناحل
تجلى دجى حزنى سنا مدح احمد و لون حياتى كاسف النور حائل

(١) الظاهر: بخطة - م (٢) الأصل : فنمت - ك (٣) الأصل : بلايل - ك .
(٤) الظاهر : املأ - م (٥) الأصل: كماشا - ك (٦-٦) الأصل: وحد محدود - ك .
و الظاهر : وخدى مخدود - م .

فمن نور شمس الدين شمس فضائل … تضىء علينا نورها متكامل
إمام إمام المكرمات صفاته … وقاض عليم[١] فاصل الحكم[١] فاضل
له قدم فى المكرمات رفيعة … فرائضها خفت[٢] بهن نوافل
له من سجاياه وسيط مهذب … وجيز مقال عامر الجود شامل
كريم بسيط الكف جودا مديدة … سريع العطايا وافر الحلم[٣] كامل ٥
يبقى الثناء بالجود مستخرجا له … ومصروفه الموجود والفضل حاصل

إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو الفداء عماد الدين . كان إماما عالما فاضلا ورعا عاملا ، لازم والدى - رحمه الله - من صغره ، و اشتغل عليه إلى حين وفاته ، و سمع البخارى على الزبيدى ، و سمع كثيرا على المشايخ ، و حصل طرفا جيدا من العربية ، و كان ينظم الشعر ، و يترسل ترسلا ١٠ حسنا ، و يكتب خطا منسوبا ، و كان كثير العبادة و الاجتهاد و الاخلاص فى أفعاله ، يحرص على كتمان ما يفعله من ذلك و إخفائه عن الناس ، حسن العشرة ، كثير المروءة ، كريم الأخلاق ، تمرض أياما ، فلما دنت وفاته ، لم يزل يتلو القرآن الكريم بحضور إلى حيث فارق بمنزله ببعلبك و هو فى عشر الثمانين - رحمه الله ، و دفن بمقبرة جده لأمه شمس الدين محمود بن ١٥ قرقين[٤] ظاهر باب سطحاء من بعلبك المحروسة . قال أخى - رحمه الله : لم أر من مات و هو / مستحضر كما ينبغى سواه ....[٥] دخلت عليه قبل موته ١٦١ / ب

(١-١) الأصل: فاصل الحكم - ك (٢) الظاهر: حفت - م (٣) الأصل: الحكم - ك .
(٤) هو الذى ذكر ابن العماد فى الشذرات (٥/١٠٨) : محمود بن على بن محمود بن قرقر ، المتوفى سنة ٦٢٣ - ك (٥) الأصل : من شعرين سنة - ك .

بساعتين وهو يتلو القرآن العزيز وسمعته يردد الآية فى سورة الواقعة «فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون». وكان - رحمه الله - قد صحب والدى خمسين سنة، واستفاد منه، وروى عنه، وأخذ وانتفع به ظاهرا وباطنا، وكان عنده علوم جمة، وآداب وفضائل، ومروءة يعجز الواصف عن وصفها، يسارع إلى الخيرات، ويتصدق سرا، كثير قيام الليل، يحب الخمول، ويلازم قعر بيته، يعاشر الناس بالمعروف، ويحسن إلى جيرانه ومعارفه، روى عن الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلى، وبهاء الدين إبراهيم بن المقدسى، والقزوينى، وابن رواحة، وغيرهم، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثالث وعشرين صفر - رحمه الله تعالى.

بيجار بن بختيار الأمير حسام الدين اللاوى الرومى، قد ذكرنا قدومه إلى الشام، وتروحه عن بلاد التتار، وكان له بتلك النواحى قلاع، وبلاد، وأموال جمة، فجرى لولده بهاء الدين بهادر المقدم ذكره ما اقتضى تروحه مع رغبته فى الحضور إلى بلاد الاسلام، ومكاتبة الملك الظاهر له، ولما حضر وصل مع خلق كثير من أمراء الروم، وأعيانه، وطائفة كثيرة من غلمانه، وأتباعه، وذريته، ولما استقر بالديار المصرية قصد الحج فتوجه، وأدى فريضة الحج، وتصدق فى الطريق، وبالحرمين الشريفين بصدقات كثيرة، وأنفق فى حجته أموالا جمة، وعاد ولزم بيته، وترك الإمرة وكف بصره قبل موته بدون ثلاث سنين، وكان قد عمر عمرا طويلا، وتعدى المائة سنة بسنين كثيرة، وتوفى بالقاهرة فى أوائل شهر شعبان من هذه السنة - رحمه الله تعالى.

الخضر

الخضر بن عبد الرحمن بن الخضر أبو العباس سديد[١] الدين الشيخ الصالح.
مولده يوم الثلاثاء فى إحدى الجمادين سنة أربع و ثمانين و خمس مائة ، و توفى فى رابع شوال سنة إحدى و ثمانين و ست مائة بحماة . و دفن ظاهرها فى عقبة نفرين - رحمه الله تعالى . قال أخى أبو الحسين على بن محمد - رحمه الله : أنشدنى سديد الدين المشار إليه فى الخانكاه النورية بحماة فى يوم ٥ الاثنين تاسع شهر رمضان سنة اثنتين و سبعين و ست مائة للشيخ أبى الحسين النورى - رحمه الله :

وكم رمت امرا حزت لى فى انصرافه ... فلازلت بى منى أبر و أرحما
عزمت على أن لا أحسن بخاطر ... على القلب إلا كنت أنت المقدما
و أن لا ترانى عند ما قد كرهته ... لأنك فى قلبى الكبير المعظما ١٠

/ قال و أنشدنى أيضا : ١٦٢ / الف

أنا من يراك و إن تباعد شخصه ... بنواظر القلب الذى لا تهجع
و لذاك أسمع ما تقول و بيننا ... مرمى[٢] تحث العيس[٢] فيه و توضع
فعلام أقترح الدنو و قد أرى ... ما شئت منك على البعاد و أسمع

قال و أنشدنى أيضا : ١٥

طبع المحبوب على الجور فلو ... أنصف المحبوب فيه لَسَمُح
ليس يستحسن فى شرع الهوى ... عاشق يعرف تأليف الكذب

قال و أنشدنى أيضا :

تمنيت من أهوى فلما لقيته ... بهتُّ فلم أملك لسانا و لا طرفا

(١) الأصل : شديد - ك (٢-٢) الأصل : تحت العيش - ك .

و أطرقت إجلالا له و مهابة و حاولت أن يخفى الذى بى فلم يخفا
و قد كان فى قلبى خطوب كثيرة فلما التقينا ما نطقت و لا حرفا

قال و أنشدنى أيضا:

رضينا من وصالك بالكلام و من بذل المودة بالسلام
٥ فهل شيء يكون أقل من ذا لمشغوف بحبك مستهام
فيوم لا أراك بألف شهر و شهر لا أراك بألف عام

قال أخى - رحمه الله - و أنشدنى أيضا:

تمر الليالى لا أراك و إننى جليد على حكم الهوى و صبور
لقد طال عهدى باللقاء و لم أزل أرجى لقاكم و المحب شكور
١٠ و لولا رجائى أن ذا البين ينقضى قضيت و أن الموت فيه يسير

و قال أنشدنى - رحمه الله تعالى:

سعاد تسبّنى[1] ذكرت بخير و تزعم أننى مذق خبيث
و إن مودتى زور و مين و إنى للذى الق تبوث
و لست كذاك لا ردا عليه[2] و لكن الملول هو النكوث
١٥ و لى وجد يجاذبنى إليها و شوق بين أحشائى حثيث[3]
رأت ولهى بها و قد تم وجدى فملتنى كذا كان الحديث

سليمان بن عبد الله بن ابرين، و يقال ابن عمران، أبو الربيع قطب الدين الزيلعى الحنفى خادم المصحف العثمانى الشريف بمقصورة الخطابة. كان شيخا صالحا زاهدا حسن السمت؛ سمع من ابن الزبيدى، و ابن اللتى،

(١) الأصل: يسبي - ك (٢) الظاهر: عليها - م (٣) الأصل: حبيث - ك.

و أبى

و أبي الحسن بن المقير، وحدث . توفى رابع ذى الحجة سنة إحدى و ثمانين و ست مائة عن سن عالية و خلف بنتا واحدة - رحمه الله تعالى .

شيتركى صاحب جبل[1] . كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج، محبوبا إليهم لشجاعته و كرمه، و كان من معظم الخيالة بطرابلس، قد مالوا إليه و تغيروا على صاحبها، فكاتبهم شيركى[2] و كاتبوه و تقرر بينهم أنه متى حضر سلموا إليه البلد ، و كان بينه و بين صاحب طرابلس عداوة شديدة، و كان شيزكى قد انتهى إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - بواسطة الأمير سيف الدين بلبان الصالحى ، و شرط على نفسه أنه متى ملك طرابلس تكون مناصفة بينه و بين الملك المنصور، و طلب أن يعتضد بجماعة من المسلمين الجبليين لقربهم منه ، فسمح لهم النواب بذلك ، و تردد إليه، و أخذوا خلعة ، فلما كان فى أواخر شوال ، أو أوائل ذى القعدة من هذه السنة ، ركب شيزكى فى أصحابه و جماعة من الجبليين فى البحر ، و دخلوا ميناء طرابلس ليلا ، و خرجوا من المراكب . و دخلوا البلد ، و طرقوا أبواب من كان كاتبهم ، فلم يخرج إليهم لأن صاحب طرابلس قد نمى إليه الخبر ، و احترز فجاء شيزكى إلى قصر صاحب طرابلس فقيل له: قد علم صاحب طرابلس بباطن الحال ، فارجعوا: فلم يفعل شيزكى . فلما أحس صاحب طرابلس بدخولهم البلد ، أخرج غلمانه و أصحابه و خيالته فى طلبهم، فأمسكوا من ظفروا به، و أما شيزكى فقصد دار الدواية[3] ليحتمى بها،

(١) و بهامش النجوم (٣١٦/٧): ....صاحب جبيل سيرجى (Sir Guy) الفارس التمبلارى الذى سماه القطب اليونينى سيركى - م (٢) الأصل: شيزكى - ك .
(٣) الأصل: الدوابه - ك .

فجاء صاحب طرابلس فقبضه منها بعد فصول يطول شرحها، و سيرهم لوقته إلى أنفه، و حبسهم بها، و أما شيركى و أصحابه الخصيصون[1] به فيقال إنه غرقهم فى البحر بعد إمساكهم بثلاثة أيام، و سير غلمانه تسلموا[2] جبيل فصارت له مع طرابلس و ما معها، و أما الجبليون فبقوا فى القيود إلى حيث

٥ نازل الملك المنصور المرقب، و حضر إليه رسول صاحب طرابلس فطلبهم منه، و لم يسمع له رسالة، فعاد إلى صاحبه، و أخبره ما رسم به السلطان فكساهم جميعهم و جهزهم إلى عند السلطان بظاهر المرقب فأطلقهم.

شاذى بن داود بن عيسى بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شاذى الملك الظاهر غياث الدين بن الملك الناصر صلاح الدين بن الملك المعظم شرف الدين

١٠ ابن الملك العادل سيف الدين - رحمه الله تعالى. مولده فى الخامس و العشرين من ذى الحجة سنة خمس و عشرين و ست مائة بقلعة دمشق، و والده إذ ذاك صاحبها، و أظنه أكبر ولد أبيه و أمه ابنة الملك الأمجد مجد الدين حسن بن الملك العادل و هو شقيق الملك الأمجد مجد الدين المقدم ذكره فى سنة سبعين و ست مائة، و توفى الظاهر شاذى ليلة الخميس حادى و عشرين

١٥ شهر رمضان المعظم من هذه السنة بقرية الناعمة من الغور، و حمل إلى القدس الشريف، فدفن بعد الصلاة عليه بالأقصى عقيب صلاة الجمعة

١٦٣ الف ثانى و عشرين شهر رمضان المعظم - رحمه الله تعالى. كان دينا خيرا عاملا شجاعا صادق اللهجة، كريم الأخلاق، كثير التواضع، لين الكلمة، يعانى ملابس العرب و مراكبهم كعمه الملك القاهر - رحمه الله تعالى، و كان شريف النفس،

(١) الأصل: الخصيصين - ك (٢) الظاهر: ليتسلموا - م.

غير

غير مبتذل إلى أحد من أرباب الدولة ، و يسكن بسفح قاسيون ظاهر دمشق ، و خلف أولادا صغارا - رحمه الله تعالى .

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو محمد زين الدين الزواوى شيخ المالكية و كبيرهم و مدرسهم و المتعين منهم . كان وصل إلى الديار المصرية في سنة خمس عشرة و ست مائة قبل موت العادل بقليل . و انتقل إلى دمشق ٥ في سنة ست عشرة و استقر بها ، و ولي القضاء بدمشق و الشام على مذهبه مستقلا مكرها على ذلك في سنة أربع و ستين و ست مائة ، ثم عزل نفسه يوم وفاة قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي - رحمه الله ، و توفي الشيخ زين الدين إلى رحمة الله تعالى و رضوانه ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من هذه السنة بمدرسة أم الملك الصالح عماد الدين بدمشق ، ١٠ و دفن يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر بمقابر باب الصغير ، و كانت له جنازة حفلة عظيمة حضرها الخاص و العام ، و نائب السلطنة و غيره ، و مولده سنة تسع أو ثمان و ثمانين و خمس مائة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية ، و كان إماما عالما عاملا ورعا متقللا من الدنيا ، قانعا منها بالكفاف ، سالكا ، أنموذج السلف ، يشتري حاجته بنفسه من السوق و يحملها ، و هو قاضي ١٥ قضاة الشام ، و كان عارفا بالقراآت ، و إليه علم ذلك بالشام في وقته ، و كان - رحمه الله - في غاية المعرفة بأمور الدنيا و تدبير أحوالها ، و له العقل المعيشي الوافر مع كثرة الديانة ، و كرم الطباع ، و وفور الايثار للفقراء ، و البر لهم ، و لين الكلمة للخاص و العام ، و شدة التواضع ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على القانون شرعي ، و لم يكن يثبت بالخطوط ، و لم يكن ٢٠

يشهد عليه إلا جماعة يسيرة معدودين من الأعيان المعروفين ببروز العدالة ، فكان للشهادة عليه فى النفوس موقع كبير ، و لما عزل نفسه على ما تقدم ذكره ، استمر نائبه جمال الدين فى مباشرة للطائفة المالكية ، و استقل بذلك إلى حين وفاته - رحمه الله تعالى .

٥ علی بن عیسی بن أبى الحسن بن أبى الفوارس أبو الحسن الأمير عز الدين ابن الأمير ناصر الدين بن الأمير سيف الدين بن الأمير أسد الدين القيمرى. كان هو صاحب قلعة قيمر المشهورة انتقلت إليه عن سلفه ، و كانت بيده إلى أن أخذها منه التتر و هى بالقرب من مدينة إسعرد ، و انتقل إلى الديار

١٦٣/ب المصرية / و خدم بها ثم بطل الخدمة قبل وفاته بمدة ، و لزم السكن جوار

١٠ البيمارستان الذى أنشأه جده الأمير سيف الدين أبو الحسن بسفح قاسيون ، و كانت وفاته ليلة الأحد ثالث عشر شهر رجب من هذه السنة بالنيرب ظاهر دمشق ، و دفن يوم الأحد بعد صلاة الظهر بتربة جده الأمير سيف الدين المذكور معه فى الضريح و التربة تجاه المارستان المذكور ، و عمره مقدار أربعين سنة - رحمه الله .

١٥ لاجين بن عبدالله الأمير حسام الدين العينتابى . كان له مشاركة فى نيابة السلطنة بحلب ، و تقدم للعسكر بها ، وكان شجاعا بطلا جوادا خيرا ، حسن السياسة ، جميل الصورة ، تام الخلق ، عنده رياسة و عقل و معرفة ، و كان قبل وفاته بمدة يسيرة ثبت أنه باق على الرق ، فاشتراه الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله ، و أعتقه و زاد فى حرمته ، و بسط يده

٢٠ و أقطاعه ، و كانت وفاته بحلب ليلة السبت ثانى عشر ذى الحجة ، و دفن

يوم

يوم السبت ظاهرها ، و هو فى عشر الخمسين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى الحسن بن محمد بن المهذب أبو عبدالله شرف الدين السلمى الشافعى . قد تقدم ذكر والده شيخ الاسلام عز الدين - رحمه الله - فى سنة ستين و ست مائة ، و كان الشرف أكبر أولاده و أوجههم ، يباشر إمام[1] المدرسة الظاهرية بالقاهرة للطائفة الشافعية و غيرها ٥ من الجهات الدينية ، و توفى بالقاهرة يوم الاثنين سابع و عشرين شعبان من هذه السنة عقيب عوده من الشام إلى الديار المصرية ، و دفن بالقرافة الصغرى بتربة والده ، و قد نيف على تسعين سنة ، و كانت له جنازة حفلة - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن محمود أبو عبدالله صلاح الدين الشهرزورى الشافعى ١٠ مدرس المدرسة الناصرية القيمرية بدمشق ، و ناظرها الشرعى . كان شابا ، نبيها ، حسن الشكل ، لين الكلمة ، كريم الأخلاق ، حسن العشرة ، ولى تدريس المذكورة بعد والده القاضى شمس الدين[2] ، و استمر بها إلى حين أدركته منيته بالمدرسة المذكورة فى يوم الثلاثاء ثانى و عشرين شهر رجب من هذه السنة ، و دفن من يومه إلى جانب والده بتربة الشيخ تقى الدين ١٥ ابن الصلاح ، و لم يبلغ من العمر أربعين سنة - رحمه الله تعالى .

محمد بن سليمان أبو عبدالله المعروف بابن العلم الحموى . كان شيخا صالحا زاهدا عابدا ورعا فاضلا أديبا ، حسن العشرة و الفضيلة ، تجاوز التسعين سنة ، و كانت وفاته بدمشق بالمدرسة الرواحية ثامن عشر ذى القعدة هذه

---

(١) الظاهر: إمامة - م (٢) مات سنة ٦٧٥ - ك .

السنة، و صلى عليه بجامع دمشق، و دفن بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى.

١٦٤ / الف و قال اخى - رحمه الله: أنشدنى / أبو عبد الله محمد المذكور يوم السبت رابع عشر شعبان سنة سبع و سبعين و ست مائة يعلبك لنفسه:

يمشى و يعثر بالعيون وراءه ‏ و إذا استدار تعثرت من خلفه

٥ و حلى مكان نطاقه فكأنه ‏ شعبان كل حلاوة فى نصفه

محمود بن سلطان بن محمود أبو الثناء البعلبكى الشيخ الصالح العارف الزاهد العابد. كان من الأولياء الأفراد و أرباب الأحوال و المعاملات، أقام أربعين سنة يجمع المباح و والده من قبله ستين سنة، و كان كثير الذكر ليلا و نهارا، صحب والده الشيخ سلطان - رحمة الله عليه - كثيرا، و خدمه ١٠ و لازمه و أخذ عنه كثيرا، و انتفع به، و يقال: إنه جمع بينه و بين رجال جبل لبنان - رضى الله عنهم، فكانوا يجتمعون به فى كل وقت إلى آخر عمره، و صحب والدى كثيرا، و لازمه إلى حين وفاة والدى، و صحب الشيخ إبراهيم بن جوهر البطائحى، و لبس منه خرقة تبركا، و قصد الاتصال بخرقة سيدنا الشيخ محيي الدين. و توفى الشيخ محمود[1] المذكور يوم الثلاثاء خامس ١٥ شهر رمضان المعظم عند صلاة العصر، و دفن من الغد بتربة سيدنا الشيخ عبد الله الزمن إلى جانب قبر والده الشيخ سلطان - نفع الله به، و قد ناهز المائة سنة من العمر - رحمه الله تعالى و رضى عنه. قال: إن والده أخبره لما عاد من وقعة حطين، كان عمر الشيخ محمود أحد عشر شهرا، و وقعة حطين كانت فى ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة، و مات والده - رحمه الله -

(١) الأصل: محمد - ك.

سنة

سنة أربعين و خمس مائة عن مائة و خمس عشرة سنة - رحمه الله تعالى .

محمود[١] بن عبدالله بن عبد الرحمن أبو الثناء برهان الدين المراغي الشافعي . كان إماما عالما عاملا ، كثير العبادة و التقوى ، عليه آثار الصلاح ظاهرة ، ولى تدريس المدرسة الفلكية بدمشق إلى حين وفاته ، و عرض عليه أن يكون قاضي القضاة بالشام ، فامتنع قنعا و ورعا ، و عرض عليه أن يكون ٥ شيخ الشيوخ بالشام فامتنع أيضا ، و كان كريم الأخلاق ، لطيف الشمائل ، حسن العشرة ، عارفا بالمذهب و الأصول ، مكمل الأدوات من أعيان العلماء ، له قدم راسخ في الفتيا ، و تحقيق النقل ، و مولده سنة خمس و ست مائة ، توفي بدمشق ليلة الجمعة ثالث و عشرين ربيع الآخر ، و دفن يوم الجمعة بعد الصلاة بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى . ١٠

المقداد بن أبي القاسم بن هبة الله بن المقداد بن عبدالله بن المقداد بن علي أبو المرهف نجيب الدين القيسي . كان من أهل الخير و العدالة و الأمانة ، سمع الكثير / و تفرد بأشياء ، و أسمع و انتفع بالسماع عليه جماعة من الطلبة ، ١٦٤ / ب و توفي بدمشق يوم الأربعاء ثامن شعبان ، و دفن من الغد بسفح قاسيون ، و هو في عشر الثمانين - رحمه الله تعالى . ١٥

منكوتمر بن هولاكو بن قازان[٢] بن جنكز خان ملك التتار . و هو من بيت الملك ، و هو مقدم الجيش الذي ضرب المصاف مع المسلمين في السنة الخالية ظاهر حمص ، فكان عنده شجاعة و إقدام ، و بطش و سفك للدماء ،

---

(١) الأصل : محمد - ك (٢) كذا في الأصل ، و الصواب : ابن تولي - ك .

و هو نصرانى الدين ، وكان جرج[1] يوم المصاف ، و الذى جرحه الأمير
علم الدين الدويدار - رحمه الله ، و حصل له غم شديد على ما جرى عليه ،
و على عساكره ، وكمد زائد ، و حدثته نفسه بجمع العساكر من سائر
مماليك بيت هولاكو ، و قصد الشام ، و أخذ بثأره ، فقدر الله تعالى موت
٥ أخيه ابغا ، فعبء ذلك فى عضده ، و تملك بعد أخيه أخوه الملك احمد ،
و هو مسلم لايرى محاربة المسلمين ، فانكسرت همته ، و اعترته صرع متدارك ،
فتوفى فى العشر الأول من المحرم ببلد الجزيرة العمرية[2] يقال لها : تلّ خنزير ،
و قيل : كانت وفاته فى أواخر سنة ثمانين - و الله اعلم . و قيل : إنه لم يمت
حتى أكل لسانه بأسنانه ، و أتى على أكثر من نصفه ، و كفن فى أربعة أثواب
١٠ نسيج ، و جعل فى تابوت ، و سير إلى تلا ، فدفن بها ، و قد نيف على ثلاثين
سنة من العمر - و الله أعلم .

هبة الله الملقب بالسديد النصرانى القبطى المنبوز بالماعز . مستوفى
الديار المصرية و قوانينها و أحوال المملكية ، لا يشاركه فى ذلك مشارك ،
و كان مدار الوزارة[3] عليه ، و الوزير يستضىء به فى سائر الأحوال ، وكان
١٥ رجلا جيدا ، كبير المروءة ، و الخدمة للمسلمين ، و التودد إليهم ، و الترصد
لقضاء حوائجهم ، و عنده رياسة و براهة[4] و عفة ، و ستر على عورات
الكتاب ، و عدم مؤاخذة لمن يقصده بضرر ، متمسكا بدينه و شريعته ،
كثير الصدقة على فقراء النصارى ، و يتصدق على فقراء المسلمين أيضا ،

---

(١) الظاهر : جرح - م (٢) الأصل : العربية - ك (٣) الأصل : الوزاة - ك .
(٤) الظاهر : براعة - م .

و لم

و لم يكن فى أهل ملته من يضاهيه فى وقته ، و كانت وفاته بالقاهرة يوم
الاثنين عاشر المحرم و هو فى عشر السبعين ، و رتب ولد الأسعد جرجس
مكانه ، و تضاعفت منزلته ، و فعله للخير ، و منافسته فى المعروف ، و فعل
الجميل مع المسلمين بحيث أطلقت الألسن بشكره ، و الثناء عليه ، ثم أسلم
فيما بعد . ٥

يعقوب بن غنائم الموفق الساوى . كان حكيما فاضلا حاذقا فى الصناعة
الطبية ، جامعا للعلوم الحكمية ، أتقن صناعة الطب علما و عملا ، و احتوى على
جملتها ، لم يكن فى زمانه أعرف منه بقوانين الطب و معرفته ، له اليد الطولى
فيه ، و له تأييد فى اجتلاب الصحة ، و تحرر[1] فى استقراء الأعراض ، ومعرفة
تامة بالبحث فى علم الطب ، و التفرد فيه ، و له حلقة اشتغال / فيه لكل من ١٦٥ / الف ١٠
قصده ، و له تصانيف جليلة ، منها : شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ،
و حل شكوك نجم الدين أحمد بن المفتاح على الكليات ، وكتاب المدخل إلى
علم المنطق و الطبيعى و الالهى و غير ذلك . و كانت وفاته يوم السبت فى
شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين ، و هو دمشقى المولد و الوفاة .

السنة الثانية والثمانون وستمائة ١٥

استهلت هذه السنة يوم الخميس ، و الخليفة الامام الحاكم بأمر الله أحمد
العباس أمير المؤمنين ، و سلطان الديار المصرية ، و البلاد الشامية الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الصالحى ، مقيما بقلعة الجبل من الديار المصرية .

وفى يوم الأحد سابع و عشرين شهر صفر وصل إلى دمشق

(١) الظاهر : تحرز - م .

الملك المنصور صاحب حماة، و خرج نائب السلطنة، و الموكب للقائه، و نزل بداره داخل باب الفراديس، و عزمه التوجه إلى الديار المصرية.

و فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأول فوض إلى الصاحب برهان الدين السنجارى التدريس، و النظر بمدرسة الامام الشافعى - رحمه الله - بالقرافة ٥ الصغرى، وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - قدس الله روحه - بالجامكية، و الجراية، و الرسوم، الشاهد بها كتاب الوقف على التمام و الكمال و هى فى كل شهر من الجامكية أربعون دينارا معاملة على التدريس، و عشرة دنانير على النظر، و الرسوم فى كل يوم من الخبز ستون رطلا بالمصرى، و من الماء الحلو راويتان و هذا[1] المدرسة خلت من مدرس ١٠ بالكلية من مدة تزيد على ثلاثين سنة، و الفقهاء يلازمون الاشتغال بها، و حضور حلق معيديها فان بها عشرة معيدين، و استمر الحال على ذلك إلى سنة ثمان و سبعين، فرتب التدريس بها فى نصف المعلوم المذكور القاضى تقى الدين محمد بن رزين الحموى عند صرفه من القضاء بالديار المصرية، و انتقلت بعد وفاته إلى غيره بالربع من أصل المعلوم، و بقى الأمر كذلك إلى يوم ١٥ تاريخه ففوضت إلى الصاحب برهان الدين المذكور بالمعلوم بكماله.

و فى يوم الجمعة حادى عشرين رجب ولى الخطابة بدمشق جمال الدين عبد الكافى[2] و اعتقل قاضى القضاة عز الدين ابن الصائغ - رحمه الله تعالى - فى القلعة، و منع من صلاة الجمعة بعد أن حضر الجامع لصلاة الجمعة، فأمسك و رسم لقضية - برأه الله تعالى منها - إدعى عليه أنه أودع حياصة مجوهرة،

---

(١) الظاهر: هذه - م (٢) ابن عبد الملك الربعى، توفى سنة ٦٨٩ - ك.

و أمور

و أمور اتفقت عليه ، و أثبتت بالزور و البهتان ، و تعصب عليه و صرف
عن الحكم بسببها ، و ولى قضاء القضاة بهاء الدين بن الزكى[1] عوضه . و فى يوم
الأحد ثالث عشرين رجب شافهه السلطان بالولاية / و قعد للحكم ، و تطاول ١٦٥ / ب
أمر القاضى عز الدين ، و عقد له مجالس كثيرة إلى العشرين من شهر رمضان
أحضر ابن الحموى ، و الشهاب عازكى[2] الأمينى ، و العز التبان ، فأمر نائب ٥
السلطنة أن يركبوا حميرا و يحرضوا ، ففعل بهم ذلك بدمشق ، و حبس ابن الحموى
بعد ذلك فى حبس باب الصغير ، بقى فيه يومين ، و شفع فيه ، فأطلق و ظهر
عند بهاء الدين البرزالى إشهاد مثبوت على الحكام ببراءة القاضى عز الدين مما
ادعى عليه به ، و لم يحسر على إخراجه .

و فى بكرة الأحد حادى عشر شوال ذكر الشيخ شمس الدين الايكى[3] ١٠
الدرس بالغزالية ، و ذكر قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى بالمدرسة العادلية
الكبيرة بكرة الاثنين ثانى عشره ، و حضر عنده أعيان البلد من القضاة
و العلماء و الفضلاء على اختلاف المذاهب ، و ذكر الدروس الفائقة ، وتصدى
لإيراد الأجوبة عليها و بحث بحثه الفائق إلى أن أطرب المسامع بعلومه التى
فاق بها الأواخر و الأوائل ، و أتى بما عجز به الحاضرون . ١٥

و فى يوم الخميس منتصف شوال خرج محمل الحاج من دمشق ،
و أميرهم صارم الدين المطروحى ، و دخل الملك المنصور صاحب حماة دمشق
من القاهرة يوم الأحد رابع عشر صفر ، و توجه إلى حماة يوم الجمعة

(١) هو يوسف بن يحيى بن محمد ، المتوفى سنة ٦٨٥ - ك (٢) لعل الصواب : غازى - ك (٣) هو محمد بن ابى بكر بن محمد الفارسى ، توفى سنة ٦٩٧ - ك .

ثانى عشرين منه، و دخل الحاج دمشق فى خامس صفر، و أميرهم الطواشى بدر الدين الصوابى[١].

و فيها توفى:

إبراهيم بن جامع[٢] بن أبى البركات أبو إسحاق القفصى[٣] الضرير

٥ الامام المقرئ العلامة. كان إماما فاضلا، عارفا بالقراآت، و اللغة، و العربية، و له تصانيف كثيرة، أخذها عنه المقرئ أبى الحسن[٤] على بن أحمد بن موسى الجزيرى، و سمع منه أبو العلاء الفرضى[٥]، و روى عن عمر بن الناقد، و أخته تاج النساء عجيبة[٦]، و رحل إلى الشام، و مصر، و الاسكندرية، و سمع من شيوخها، و مولده سنة ست و ست مائة، و توفى ببغداد فى صفر

١٠ - رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن عثمان أبو إسحاق العدوى. كان من أولاد المشايخ، و له صورة، و صيت و أتباع، و كان حسن الأخلاق، كثير المكارم، لطيف المحاضرة، حسن المذاكرة، جميل الصحبة؛ لم يجتمع به أحد إلا و انتفع به، و كان من حسنات الدهر من ذوى البيوت الكبيرة، عزيز النفس،

١٥ كثير المروءة، عنده خير و صلاح و انقطاع بقرية دير ناعش عند ضريح والده الشيخ عثمان من سادات المشايخ، اجتمع بمشايخ الشام فى زمانه، و أخذ عنهم علم الطريق، و تخرج بهم، و كانت له الكرامات الظاهرة،

(١) توفى سنة ٦٩٨ - ك (٢) سماه ابن الجزرى: يوسف بن جامع، رقم ٣٩١٥ - ك.
(٣) فى الأصل: الفقصى، بتقديم الفاء - ك (٤) الظاهر: ابو الحسن - م (٥) الأصل: القرظى - ك (٦) هى ابنة محمد بن أبى غالب الباقدارى، توفيت سنة ٦٤٧ - ك.

و الأحوال

و الأحوال الباهرة، / و المناقب المشهورة، وكان خصيصا بالشيخ تقى الدين ١٦٦ / الف
الفقيه اليونيني - رضى الله عنه - يكثر من زيارته و يحبه، و حكى عنه أن
شخصا قرأ عند قبره بعد موته القرآن فغلط فرد عليه من قبره، و هذا
مشهور عند أهل قريته، و له غير ذلك، و كانت ولادته[1] سنة إحدى
و خمسين و ست مائة، و دفن بدير ناعش عند جانب والده - رحمهما الله. ٥

أحمد بن حجي بن يزيد[2] البرمكي الأمير شهاب الدين أمير آل مراء.
و هو من الفرسان المشهورين، و الشجعان المذكورين، كانت سراياه تغار[3]
إلى أقصى نجد، و بلاد الحجاز، و يودون له الخفر، وكذلك صاحب
المدينة الشريفة النبوية يؤدى له القطيعة، و له المنزلة العالية عند الملك
الظاهر و الملك المنصور و غيرهما من الملوك يدارونه، و يتقون شره، ١٠
و يزعم أنه من نسل جعفر بن يحيى البرمكى المشهور، وكان كتب إلى عيسى
ابن مهنا كتابا، و أغلظ له فيه، وكان عنده المولى شهاب الدين أحمد بن
غانم، فسأله المجاوبة عنه، فكتب عنه إليه يقول:

زعموا أنا هجونا جمعهم كذبوا فيما ادعوه و افتروا بالأدعياء
إنما قلنا مقالا لا كقول السفهاء آل فضل آل فضل أنتم آل مراء ١٥

فوقع ذلك عنده بموقع شديد و غضب.

إسماعيل بن أبي عبدالله بن حماد أبو الفداء الصالحي العسقلاني. أحد
الشيوخ المتدينين و الرواة المكثرين، كان شيخا صالحا زاهدا ورعا، ولد

(١) فى الأصل: وفاته - ك (٢) الأصل: بريد - ك (٣) الظاهر: تغير، وكذا
فى النجوم ج ٧ ص ٣٥٧ - م.

في حدود سنة خمس و تسعين و خمس مائة ، و سمع من حنبل المسند المكثر بكماله ، و من ابن طبرزد ، و الكندي ، و ابن الحرستاني ، و حدث ، و أجاز له أبو جعفر الصيدلاني[1] و غيره من أصبهان ، توفي في ذي القعدة سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة بقاسيون ، و دفن به - رحمه الله تعالى .

٥ شرف بن عمر بن أحمد الأصفهاني المعروف بالبلاسي . كان شيخا صالحا كريما ، خادما للفقراء ، متصديا لخدمتهم ، عمر قريبا من ثمانين سنة ، و مات بالديار المصرية في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم . كان قصدها مسترفدا ، و دفن قرب قبة الامام الشافعي - رحمه الله تعالى .

شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد الجذامي النواوي الحاج
١٠ الصالح والد الشيخ محيي الدين النواوي . كان من الصالحين ، مقتنعا بالحلال ، يزرع له أرضا يقتات منها هو و أهله ، وكان يمون الشيخ محيي الدين - رحمه الله تعالى - منها يرسل له مؤنته وقتا بوقت ، و لا يأكل من عند غير أبيه ، لما يعلمه من صلاحه ، و استعماله الحلال الخالص ، وكان خيرا لا يأكل ١٦٦/ب شيئا فيه شبهة ، و لا يطعم أولاده إلا مما يعرف/ حله . قال الشيخ الصالح
١٥ محيي الدين يحيي الذهبي ، وكان صاحبه : كنت أتردد أنا و أخوالي إلى نوى ، و ننزل عنده ، و يخدمنا خدمة بالغة ، فاتفق أن توجهنا إليها في شغل ، و أخذنا معنا هدية لبعض الأصحاب ، و فضل معنا سلة انجاص[2] ، فلما دخلنا بها بيت الحاج شرف ، قلت لأخوالي ، و قد حضر ولد صغير لولد شرف المذكور : أعطه إياها يداخلها للصغار ، فقال له ذلك ، فغضب و قال : متى رأيتنا نأكل

(١) هو محمد بن أحمد بن نصر ، المتوفى سنة ٦٠٣ - ك (٢) الأصل : انجاص - ك . الظاهر : إجاص - م

هذا

هذا أو غيره أو أكلنا من مال أحد شيئا، و تغير عليه، و لم يقبلها. و لما مات الشيخ محيي الدين - رحمه الله تعالى - خلف كتبه التى[1] صنفها، و غيرها من العلوم الاسلامية مما كتبه بخطه، و اشتراه فلم يتعرض والده إليها، و هى تساوى جملة كبيرة، و جعلها عند الشيخ برهان الدين الإسكندرى تلميذ الشيخ محيي الدين ينفع بها المسلمين، و لم تزل عنده يعيرها لكل من قصد ٥ الانتفاع بها، و حصل للناس بها نفع كثير إلى أن مات شرف المذكور، و أولاده الكبار، و لا يتعرض أحد إليها فلما انقرضوا، و لم يبق منهم من له صورة، و افتقروا فى سنة تسع و تسعين و ست مائة عند ما دخل العدو الشام، و احتاجوا إلى بيعها، فحضر من بقى من أولاد شرف، و ذلك فى سنة سبع مائة إلى التربة الأشرفية، و كانت الكتب فى بيت الشيخ برهان الدين، ١٠ فأخرجت و بيعت بجملة كثيرة، و بلغ ثمنها مبلغا طائلا، و تغالى الناس فى شرائها، و هم من أثر الخوف، و أخذوا المال، فذهب منهم كله فى تلك السنة، و لم يبارك لهم، و أبقوا عندهم من كتب الشيخ بخطه: رياض الصالحين، و الأربعين فى الأحكام بنوى، لأجل التبرك. و كانت وفاة الحاج شرف يوم الأحد سابع عشر صفر سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة، ١٥ و دفن بنوى - رحمه الله تعالى. و كان قد حج مع ولده سنة إحدى و خمسين و ست مائة، و زار مع ولده القدس مرارا، و عادت بركة كل منهما على الآخر - رحمهما الله تعالى.

عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية أبو محمد شهاب الدين الحرانى الحنبلى.

---

(١) الأصل: الى - ك.

كان فقيها فاضلا ، قدم دمشق بعد استيلاء التتار على حرّان ، و استوطنها
إلى أن توفى بها ليلة الأحد سلخ ذى الحجة ، و دفن يوم الأحد بمقابر
الصوفية ، و قد نيف على الستين - رحمه الله - و هو من بيت العلم ، و الحديث ،
و الديانة ، و له شهرة ببلده ، و كان والده مجد الدين عبد السلام من الأعيان ،
٥ و كذلك غير واحد من أهل بيته - رحمهم الله تعالى .

عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد شمس الدين المقدسى
الحنبلى . شيخ الاسلام علما ، و زهدا ، و ورعا ، و ديانة ، و أمانة ، كبير القدر ،
١٦٧ / الف جم الفضائل ، إليه انتهت الرياسة / فى الفقه ، على مذهب الامام أحمد بن
حنبل - رحمة الله عليه ، و شرح كتاب المقنع فى الفقه تأليف عمه شيخ الاسلام
١٠ موفق الدين - رحمه الله تعالى . و كانت له اليد الطولى فى معرفة الحديث ،
و الأصول ، و النحو ، و غير ذلك من العلوم الشرعية مع العبادة الكثيرة ،
و اللطف و كرم الأخلاق ، و لين الجانب ، و الاحسان إلى القريب و البعيد ،
و الاحتمال ، و ولى قضاء القضاة بالشام يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى
سنة أربع و ستين و ست مائة مكرها ، و باشر ذلك مدة سنين ، ثم عزل
١٥ نفسه ، و امتنع من الحكم ، و بقى متوفرا على العبادة ، و التدريس ، و الاشتغال ،
و التصنيف ، و كان أوحد زمانه فى تعدد الفضائل ، و التفرد بالمحامد ، و حج
غير مرة ، و لم يكن له نظير فى خلقه ، و رياضته ، و ما هو عليه ، و تمرض
أياما ، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر بمنزله
بجبل قاسيون ظاهر دمشق . و دفن يوم الثلاثاء عند قبر والده الشيخ أبى عمر
٢٠ - رضى الله عنهما . سمع الكثير و أسمعه ، و انتفع به خلق كثير ، و كان على

قدم السلف - رضى الله عنهم - فى معظم أحواله، و رثاه غير واحد، فمن رثاه شهاب الدين محمود كاتب الدرج بدمشق، و هو ممن اشتغل عليه، و انتفع به، بقوله:

ما للوجود و قد علاه ظلام أعراه خطب أم عداه مرام
أم قد أصيب بشمسه فغدا فقد لبست عليه حدادها الأيام ٥
لم أدر هل نبذ الظلام نجومه أم خلّ للفلك الأثير نظام
فلقد تنكرت المعالم و استوى فى ناظرى الأشراق و الأظلام
و ذهلت حتى خلت أنى ليس لى بعد الفراق سوى الدموع كلام
أترى درى صرف الردى لمّا رمى أن المصاب بسهمه الاسلام
أو أنه ما خص بالسهم الذى اصمى[1] به دون العراق الشام ١٠
سهم يقصد واحدا فغدا و فى كل القلوب لوقعه آلام
ما خلت أن يد المنون لها على شمس المعارف و الهدى إقدام
من كان يستسقى بغرة وجهه ان عاد وجه الغيث و هو جهام
و تنير المسرى لسرة فضله فكأنما هى للهدى إعلام
ما خلت أن الدين لولا فقده من يروع شربه و يضام ١٥
كانت تطيب لنا الحياة بأنسه و بقربه فعلى الحياة سلام
كانت ليالينا بنور بقاءه فينا تضىء كأنها أيام
كانت به تروى العيون و تنثنى و لها إليه تعطش و أوام
من للعلوم و قد علت و علت به أضحت تسامى بعده و تسام

(١) الأصل: اضمى - ك.

من للحديث و كان حافظ سربه — من أن يضم إلى الصحاح سقام
١٦٧/ب / و له إذا ذكر العلوم مراتب — تسمو فتقصر دونها الأوهام
تروى فيروى كل ذى ظمأ له — بحمى الحديث تعلق و هيام
بديهة فى الفضل يقسم من رأى — فى [١] ذاك شرعا [١] أنه إلهام
٥ من للقضايا المشكلات إذا ثنت — عنها العقول و حارت الأفهام
هل للفتاوى من إذا وافى بها — [٢] قاضى القضاة [٢] و جفت الأقلام
من للمنابر و هو فارسها الذى — يحيى القلوب به و هن زمام
و له إذا أتم [٣] الدروس مواقف — مشهودة ما نالهن إمام
يجلى بها صدى القلوب و ترتوى — منها العقول و تعقل الأحكام
١٠ و لديه فى علم الكلام جواهر — غرر [٤] يحير بحسنها النظام
من للزمان وكان طول حياته — الليل يحيى والهجير يصام
من للعفاة والغباة و هل لهم — من بعد فى ذاك المقام مقام
كانت لهم منه عواطف مشفق — فمضى فيهم من بعده أيتام
لم يخل منهم بابه و لطالما — عاينته و لهم عليه زحام
١٥ و ذوو الحوائج ما أتوه لحادث — إلا و نالوا عنده ما راموا
يلقاهم بشر يبشرهم بما — قصدوا من الحاجات وهى جسام
من للطريد و هل له من بعده — يوما من الدهر الذميم ذمام
فجعت به الدنيا فان لم تصف من — أكدارها يوما فليس تلام

(١-١) الأصل : ذلك الشرع - ك (٢-٢) الأصل : قضى القضا - ك (٣) الأصل : أم - م (٤) الأصل : عزر - ك .

فعلام يبقى الطرف فيه بقية … أيروم أن يرد الجفون منام
أو أن يصون الدمع كى يطفى الجوى … و لناره بين الضلوع ضرام[1]
أو أن يكون ذخيرة هيهات ما … لملمّة من بعدها إيلام
هذا الذى عفا المضاجع خشية … من أن تخيله لنا الأحلام
فعلام تجزع للحوادث ما اشتهت … من بعده فلتصنع الأيام ٥
بتنا نودعه و قد جاءته … دار السلام تحية و سلام
و يقوم إجلالا لديه و لم يحل … إن الملائكة الكرام قيام
وافته من خلع القبول ملابس … شرفت فليس ترى و ليس ترام
و سرت إليه من الجنان نسيمة … فى طيها كلف به و غرام
فليهنه الدار التى لنعيمه … فيها [2]إذا زال[2] النعيم دوام ١٠
دار له فيها السرور محقق … لا كالحياة فان تلك منام
حيا الحيا ذاك الزمان فانه … لملابس بك للكرمات حتام[3]
و سقى العهاد عهوده فاذا رثت … فالدمع إن ظن الغمام غمام
إن كان عاندنا الزمان بفقده … فله بمن أبقى لنا انعام
/ أو غالنا فى الشمس و هى منيرة … فلقد سخا بالبدر و هو تمام ١٦٨ / الف ١٥
نجم به الف الهدى و بنوره … عادت وجوه الدهر و هى وسام
أبقى لنا منه الزمان بقية … أثنى عليه بتركها الاسلام
شرف القضاء بعلمه و تشرفت … بوجوده الأحكام و الحكام
و به علينا الدهر لما أن مضى … منا إمام قام منه إمام

(١) الأصل : صرام - ك (٢ - ٢) الأصل : اذ زال - ك (٣) الظاهر : ختام - م .

درّت به ضرع العلوم و أنها ... لو لاه بعد أبيه طال فطام
حسن الزمان به فألقت جيده ... له ما . . . . . . [١] الاعوام
و لكم غدت من زلة و فريضة ... هدى يقال بـه و تلك تقام
من دوحة شرفت وكم ضرع بها ... زاكٍ تأخّر عنه و هو إمام
٥ من كان فى حجر العلوم و [٢] طالما ... سبق الكهول تقاه [٢] و هو غلام
مولاى نجم الدين دعوة من غدا ... الصبر الجميل عليه و هو حرام
طب عن أبيك فدتك نفسى أنه ... ولى و لم تعلق به الآثام
فلمثل هذا كان يتعب نفسه ... الليل ذكر و النهار صيام
لكم الكرامات الجليلات التى ... لا يستطيع جحودها الأقوام
١٠ فى وقت دفن أبيك هبّ نسيمة ... فى طيها كلف به و غرام
إن لم تكن روح الجنان فقبلها ... ما طابه من لفح الهجير مقام
فاسلم و دم تحيي المآثر و العلى ... ما ناح فى فرع الاراك حمام

ذكر الشيخ محيي الدين النواوى - رحمه الله تعالى - فقال عنه شيخنا الامام العلامة ذوالفنون من أنواع العلوم و المعارف، و صاحب الأخلاق الرضية، ١٥ و المحاسن و اللطائف، أبو الفرج، و أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الامام أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، سمع الكثير و أسمعه قديما فى حياة شيوخه، و هو الامام المتفق على إمامته، و براعته، و ورعه، و زهادته، و سيادته، و العلوم الباهرة، و المحاسن المتظاهرة. و ذكره الشيخ زكى الدين

(١) الأصل: مامضى الدهر ووحت - ك (٢-٢) الأصل: ظالما ... بقاه - ك.

أبو إسحاق

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الكورى[١] المالكى، فقال: شيخنا شمس الدين
ممن يفتخر به دمشق على سائر البلدان، يزهو به عصره على متقدم العصور
و الأزمان، لما جمع الله تعالى فيه من المناقب، و الفضائل، و المكارم. منها
التواضع مع عظمته فى الصدور و ترك التنازع فيما يفضى إلى التشاجر
و النفور كانت به صدور المجالس و المحافل. مع ما أمده الله تعالى به من ٥
سعة العلم، و فطره عليه من الرأفة، و الحلم، ألحق الأصاغر بالأكابر فى
رواية[٢] الحديث. و حكى الشيخ أبو الفضل بدر بن برغارم الشاغورى[٣] قطب
وقته/ فى زمانه، قال: رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم و هو يقول ١٦٨ / ب
صلى الله عليه وسلم: يا أبا الفضل! يا أبا الفضل! قلت: لبيك يا رسول الله! قال:
أبشر بالخير من الله تعالى، فانك من أهل الجنة؛ فقلت: يا رسول الله! و أصحابى؟ ١٠
فقال: و أصحابك أيضا من أهل الجنة، طيّب قلبك؛ فقلت: يا رسول الله!
فالشيخ شمس الدين خطيب الجبل و الشيخ عز الدين؟ ثم قال: يا أبا الفضل!
قلت: لبيك يا رسول الله! قال: قل لهما و بشرهما أنهما من أهل الجنة.

عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن عيسى أبو على المادرانى المصرى
الشافعى شمس الدين بن القاضى كمال الدين أبى حامد بن قاضى القضاة صدر الدين ١٥
أبى القاسم. مولده بالقاهرة المعزية من الديار المصرية فى ثالث عشر ربيع الأول
سنة تسع و تسعين و خمس مائة، و توفى بالقاهرة بالقرافة الصغرى فى
خامس شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة. سمع

(١) قال ابن العماد فى نسبه: اللوزى، باللام و الزاى المعجمة - ك (٢) الأصل: رادية - ك (٣) توفى سنة ٦٩٨ - ك.

جده قاضى القضاة صدر الدين[1]، و أبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المحلى، و أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن الثبت، و هو آخر من روى عنهم بالسماع، و سمع أبا بكر بن باقا[2] و غير واحد، و كانت له إجازات عالية من نيسابور، و أصفهان، و بغداد، و غير ذلك، وحدث. و من نظمه ٥ - رحمه الله تعالى - يقول:

ألقاك بالفقر و بالذل إن لم يكن[3] لى راحما من لى
إذا أتى الناس بأعمالهم فحاصلى إفلاسى الكلى
فافعل معى ما أنت أهل له فأنت رب الجود و الفضل
و ارحم لمن فى لحده مفردا خالٍ من الأموال و الأهل
١٠ جفته أهلوه و أحبابه و قد غدا منصرم الحبل
فالويل لى إن لم تكن راحمى لا عملى ينجى و لا فعلى

على بن يعقوب بن شجاع بن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى زهران أبو الحسن عماد الدين الموصلى الفقيه الشافعى المقرئ المجود. وكان فقيها فاضلا، كرر على الوجيز فى بداية اشتغاله، و حفظ الحاوى الصغير فى آخر عمره، ١٥ و له مشاركة فى المنطق، و الأصول، و الخلاف، و كان إماما مبرزا فى علم القراآت، و التجويد، و انتهت إليه الرياسة فى ذلك بدمشق فى آخر عمره، و صنف للشاطبية شرحا يبلغ أربع مجلدات، و لم يكمله، و لا بيضه، و باشر التصدر للاقراء بتربة أم الصالح / عماد الدين إسماعيل بن العادل بدمشق ١٦٩ / الف

(١) مات سنة ٦٠٥ - ك (٢) الأصل: يافا، هو عبد العزيز بن أحمد بن عمر، توفى سنة ٦٢٩ - ك (٣) الظاهر: لم تكن - م.

بعد

بعد وفاة الشيخ زين الدين الزواوى المقدم ذكره - رحمه الله - و شرط هذا المكان أن يتولاه أفضل من يوجد فى علم القراآت . و توفى العماد المذكور يوم الأحد سابع عشر صفر بدمشق ، و دفن من يومه بمقابر باب الصغير ، و هو فى عشر الستين و مولده بالموصل - رحمه الله ؛ و والده و جده فاضلان ، لهما يد فى النظم . قال المبارك بن أبى بكر بن حمدان فى كتابه قلائد الجمان : ٥ يعقوب بن شجاع الموصلى أخبرنى أنه ولد ليلة الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و تسعين و خمس مائة ، و هو شاب من حفاظ القرآن ، والمتفقهة ، و قرأ من النحو صدرا حسنا ، و من أهل الدين و الخير و الصلاح - رحمه الله تعالى - و أنشدنى لنفسه :

قلت لما رق حالى و جفانى من أوالى ١٠
و رمانى الدهر قصدا بسهام و نبال
و دعتنى رقة الحال إلى ذل السؤال
لست إلا مستجيرا بك يا رب المعالى

قال و أنشدنى لنفسه :

أ مولاى محيي الدين بادر إلى الوعد الكريم بلا فتور ١٥
فلست أفى بشكر يديك[1] عفوا و لو عمرت أعمار النسور[2]
و أنت ذخيرتى ما دمت حيا و أنك عدتى يوم النشور

قال و أنشدنى أيضا لنفسه :

صروف هذا الدهر قد صوبت سهامها نحوى فلم أجزع

(١) الأصل : يداك - ك (٢) الأصل: النشور ، يعنى نسور لقمان - ك .

لأنني معتمدا[1] إن سطت على إمام بطل افزع
الفارس الكرار يوم الوغى و صاحب الغوث إذا ما دُعِى
جدك يا محيي دين الهدى و[2] حامل الراية فى المجمع
يا من إذا ما جئته راغبا رجعت و الدنيا جميعا معى

٥ عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر بن أبى عصرون أبو الخطاب محيي الدين بن قاضى القضاة أبى سعد شرف الدين التميمى الشافعى. كان المذكور يلبس زى الجند فى صدر عمره، ثم لبس زى الفقهاء فى آخر عمره بعد وفاة أخيه شرف الدين عثمان، و ادعى المشاركة فى النظر على الأوقاف النورية، ثم أوصى قبل وفاته على ولده شمس الدين محمد بن سلمان ابن جمائل الشافعى سبط الشيخ غانم - رحمه الله - و تحدث فى الأوقاف ١٦٩ / ب ١٠ النورية، و تناول النصيب فيها أسوة من يدعى ذلك، و كانت وفاة المحيي عمر المذكور فى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة بدمشق، و دفن من الغد بسفح قاسيون - رحمه الله - و قد نيف على سبعين سنة من العمر.

عيسى بن الخضر بن الحسن بن على شمس الدين الزرزارى المعروف ١٥ والده بالسنجارى. كان مليح الصورة، حسن الشكل، ناب عن والده برهان الدين فى الوزارة، تقلده إياها فى سنة ثمان و سبعين، ثم صرف عن ذلك فى شهر رمضان سنة تسع و سبعين، و تولى نظر الاحباس بالديار المصرية، و خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، و عند ما باشر والده الوزارة فى المرة الثانية لم يمكن من استنابته، و باشر تدريس المدرسة المعروفة

(١) الظاهر: متعمد - م (٢) الظاهر أن الواو زايدة - م.

بزين التجار بعد وفاة الشريف السلمانى مدة، ثم قبض عليه قبل وفاته بمدة، و امتحن محنة شديدة، ثم أفرج عنه، و أقام بطالا فى منزله بالمدرسة المعزية المطلة على النيل إلى أن توفى فى سابع و عشرين المحرم، و دفن بالقرافة الصغرى بالتربة المعروفة بهم، و مولده بعد الأربعين و ست مائة - رحمه الله تعالى. ٥

عيسى بن المظفر بن محمد بن إلياس بن عبد الرحمن الأنصارى المنعوت بعز الدين المعروف بابن الشيرجى. كان من أعيان أهل دمشق، و رؤسائهم و عدولهم، ولى المناصب الجليلة، و آخرها حسبية دمشق، و كان عنده مكارم، و حسن ملتقى. و علو همة، و مولده فى أواخر سنة ثمان و عشرين و ست مائة، و توفى إلى رحمة الله تعالى بدمشق فى رابع عشر رجب، و دفن ١٠ بمقابر باب الصغير ظاهر مدينة دمشق - رحمه الله تعالى.

كشتغدى بن عبدالله علاء الدين المشرفى الظاهرى المعروف بأمير مجلس. كان من أعيان الأمراء و أكابرهم بالديار المصرية، و ظهر قبل وفاته بمدة يسيرة أنه باق على الرق فاشتراه الملك المنصور سيف الدين قلاوون بجملة من المال ثم أعتقه، و كان شجاعا بطلا مقداما، و له مواقف مشهورة، ١٥ و توفى بقلعة الجبل من الديار المصرية، و قد نيف على خمسين سنة من العمر، و حضر جنازته السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله.

محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد أبو عبدالله شمس الدين المقدسى الشافعى. / اشتغل على الشيخ تقى الدين محمد بن رزين[1] و غيره و ناب عنه فى تدريس ١٧٠/ الف

(١) هو محمد بن الحسين بن رزين، توفى سنة ٦٨٠ - ك.

المدرسة الشامية البرانية، ثم تشارك هو و القاضي عز الدين محمد بن عبد القادر في تدريسها ثم اشتغل بها إلى حين وفاته بها، و ناب في الحكم بدمشق مدة سنين إلى أن توفي، و كان فقيها دينا مشكور السيرة، سمع، و حدث، و أفتى. توفي يوم الاثنين ثاني عشر ذي القعدة بدمشق، و دفن من يومه ٥ ظاهر دمشق بباب كيسان بين باب الصغير، و باب شرقي، و قد نيف على الستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو المعالي علاء الدين الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصائغ. كان من العدول و هو أخو[1] قاضي القضاة عز الدين شقيقه، و تولى نظر الأسرى و غيره، وكان فيه ١٠ أهلية، و أمانة، و ديانة، و حصل له مرض طال به، و توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة بدمشق، و دفن من يومه بسفح قاسيون، و قد نيف على الستين - رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل أبو حامد الأنصاري الشافعي المنعوت بمحيي الدين المعروف بابن الحرستاني[2]. كان في ١٥ حياة والده القاضي عماد الدين أبي الفضل مقيما بصهيون مدة، ثم قدم دمشق، و ولي الخطابة بجامعها بعد والده في سنة اثنتين و ستين و ست مائة، و درّس بالزاوية الغزالية بجامع دمشق، وكان وافر الديانة، كثير الخير، و في سمعه ثقل، و درّس بالمدرسة المجاهدية التي بالقرب من النورية بدمشق، و توفي إلى رحمة الله تعالى بدمشق يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة،

(١) الأصل: اجز - ك (٢) الأصل: الخرستاني - ك.

و دفن من يومه بسفح قاسيون ، و مولده فى أحد الربيعين سنة أربع عشرة و ست مائة بدمشق - رحمه الله تعالى - . . . . [1] حصلت صقعة بساتين دمشق فى سنة ست و ستين و ست مائة ، وكان الملك الظاهر قد أوقع الحوطة عليها، نظم محيي الدين فى ذلك :

لما وقفت على الرياض مسائلا ... ما حل بالأغصان و الأوراق ٥

قالت أنى زمن الربيع ولم أرى[2] ... من كان بالمغنى[3] من العشاق

تناشدت أطيارها فى دوحها ... لما أضاء الجوّ بالاشراق

فتذكرت أيامهم فتنفست ... فأصابها لهب من الاحراق

أبلغهم عنى السلام و قل لهم ... ها قد وفت بالعهد و الميثاق

فغدوت أندب ما جرى متأسفا ... و الدمع يسبقنى من الآماق ١٠

/ كان - رحمه الله - دينا خيرا ملازم[4] للخير ، و لم يعرف له صبوة . ١٧٠ / د

محمد بن محمد بن عباس بن أبى بكر بن جعوان شمس الدين الأنصارى الشافعى النحوى ، كان فاضلا دينا ، اشتغل بالنحو على الشيخ جمال الدين محمد بن مالك - رحمه الله - و أتقنه . و كان أمثل تلامذته . و سمع الحديث الكثير ، و حصل من الفقه طرفا ، و كان له معرفة بالأدب ، و له طبع ١٥ مطاوع فى النظم ، و توفى بدمشق ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى ، و دفن يوم الخميس بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى ، و من نظمه يمدح

(١) بياض فى الأصل - ك (٢) الظاهر : لم ار - م (٣) الأصل : بالغنى - ك .
(٤) الظاهر : ملازما - م .

قاضى القضاة عز الدين ابن الصائغ :

لله در زمان عاد فيه إلى أحكامه العز عز الدين ذو النعم
أبو المفاخر فخر الشام حاكمه قاضى القضاة حليف الجود والكرم
ومن له مثل محيي الدين حق له هذا التكنى فقيه أفخر الشيم
٥ أكرم بأصل وفرع دام فخرهما فى علائهما أعلى أولى الهمم
يا ناصر الشرع قد أشبهت قومك فى نصر الشريعة والأنصار كالعلم
كفاهم مشرفا قول الرسول لهم وقوله الحكم فى الأنصار فى كلم
ملائك الله فى تسديد حكمك إذ خطبت للحكم وعدا غير متهم
فالله يبقى لأهل الشام دولتكم ممتعين بها إبقاء ذى سلم

١٠ وقال أيضا وكتب بها إلى أهله من تبوك سنة ست وسبعين[١] وست مائة يقول :

كتبت من تبوك لتسعة مضت بعد عشر فى المحرم ولت
وأنى بحمد الله أرجو لقاءكم إذا صفر عشرون منه تبقت

محمد بن محمد بن هبة الله أبو عبد الله عماد الدين الدمشقى الشافعى المعروف بابن الشيرازى . كان رئيسا ، عنده فضيلة ، ويكتب خطا منسوبا ١٥ تفرد به فى آخر عمره ، وهو من أعيان الدمشقيين ، وأماثلهم وأولى الثروة منهم ، والوجاهة فيهم ، وكان والده[٢] القاضى شمس الدين أبو نصر قد ولى نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية ، وكان من العلماء العارفين بالمذهب ، وكان عماد الدين المذكور طلب إلى الديار المصرية ، ورتب ناظرا على الأملاك

(١) الأصل : تسعين - ك (٢) الأصل : ولده . وهو أبو نصر محمد بن هبة الله ، وتوفى سنة ٦٣٥ - ك .

الظاهرية، و التعلقات السعيدية، و ذلك فى أواخر الدولة الظاهرية بعد وفاة الرئيس مؤيد الدين أسعد ابن القلانسى[١] - رحمه الله - و بقى على ذلك، فلما كان فى شهر صفر ركب من المدينة، و قصد الخروج إلى بستانه بالمزة، فعرض له فالج فى الطريق، و هو راكب فركب غلامه من ورائه، و أمسكه حتى أوصله / إلى البستان، و استمربه الحال إلى بكرة يوم الاثنين ثامن عشر صفر، فتوفى إلى رحمةالله تعالى ببستانه بالمزة، و دفن من يومه بسفح قاسيون، و مولده فى سادس عشر ذى القعدة سنة ست و ست مائة فى بستان كان لهم بسطرا ظاهر دمشق - رحمه الله و إيانا .

١٧١ / الف

٥

محمد بن الحردتكى[٢] الشيخ الصالح، الحلبى المولد و المنشأ . كان له قدم راسخ فى الفقر، و المجاهدة، و شهرة بين الفقراء فى الأقطار، خدمهم فى جميع عمره، و أنفق عليهم جميع ما ملكت يده من ميراث والده و غيره، و كان جملة عظيمة، و كان دمث الأخلاق، كثير الصمت و الرياضة، محبا للعزلة، و هو من بيت كبير معروف بحلب بالامرة، وكبر القدر، و ظهور الثروة، و خرج عن ذلك كله عن قدرة و تمكن، و فرغ منه طالبا لما عند الله تعالى، و خرقته ترجع إلى عند سيدنا محيي الدين بن عبد القادر رضى الله عنه، و أقام فى آخر عمره بدمشق، و حصل له طرف من فالج، و لازمه إلى حين وفاته، و توفى إلى رحمة الله تعالى ليلة الأحد ثانى ربيع الأول بالقاعة التى داخل مقصورة الحنفية بالزاوية الشرقية من الحائط الشمالى بجامع دمشق، و دفن يوم الخميس بمقابر الصوفية - رحمه الله تعالى، و قد نيف

١٠

١٥

(١) مات سنة ٦٧٢ - ك (٢) لعل الصواب : الجرديكى - ك .

على ثمانين سنة من العمر، و لم يتخلف عن شهود جنازته أحد من الأعيان، و لا من الفقراء، و لم يخلف شيئا من الدنيا ألبتة - رحمه الله تعالى و رضى عنه.

محمود بن إسماعيل بن معبد أبو الثناء شرف الدين البعلبكى. كان من صدور بعلبك، و أولى الثروة بها، و له قبول عند الحكام، و مكانة عند ٥ كثير من الأمراء و غيرهم، و كان يعانى الزراعة فى أملاكه، و عنده كرم نفس، و سعة صدر، و تحمل، و مكارمة، و توفى و هو فى عشر الستين، و خلف أولادا نجباء، و كان أوقف فى حال صحته وقفا جيدا على وجوه البرّ - أثابه الله و تقبل منه - و كانت وفاته ببعلبك ليلة الأربعاء العشرين من ذى القعدة، و دفن من الغد عند قبر أبيه بىرثيا ظاهر باب القطاعة ١٠ - رحمه الله و إيانا.

يحيى بن على بن محمد بن سعيد أبو الفضل محيى الدين التميمى المعروف بابن القلانسى الدمشقى المعروف. كان من أعيان الدمشقيين و أماثلهم، سمع الكثير، و أسمع، و تولى المناصب الجليلة، و كان عنده أدب و فضيلة، و له يد فى النظم، و بيته مشهور بالرياسة و التقدم، و توفى إلى رحمة الله تعالى ١٧١ / ب يوم الأربعاء ثامن و عشرين شوال بدمشق، و دفن / من يومه بجبل قاسيون. ١٥ و مولده بدمشق فى تاسع جمادى الأولى سنة أربع عشرة و ست مائة.

و من شعره لما وقعت الحوطة على بساتين دمشق، و صقعت تلك الصقعة العظيمة التى لم يعهد مثلها. و كان ذلك فى شهرايار من شهور الروم:

يا جلّق الخضراء وقيت الردى ... لم ذا كسوت الدّوح ثوب سواد

٢٠ قالت لقد فارقت أهل مودتى ... فلبست للهجران ثوب حداد

و نظم

و نظم محيي الدين أشعارا كثيرة و ألغازا يأتى شىء منها فيما بعد ، فى ترجمة العرز - إن شاء الله تعالى .

أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شاذى سيف الدين الملقب بالملك العادل . كان قد جمع بين حسن الصورة ، و الأوصاف ، و مكارم الأخلاق ، و سعة الصدر ، و حسن العشرة ، و كثرة الأفضال ، ٥ و احتمال الأذى ، و بذل المعروف ، لايضاهيه فى ذلك أحد من أبناء جنسه ، و كان له ميل إلى الاشتغال بالعلم ، و الأدب ، و عنده ذكاء مفرط ، و حدة ذهن ، و عبارة حلوة ، و آداب حسنة ملوكية ، لم ير أكثر عقلا منه فى زمانه ، و لا أكثر حشمة و وقارا و سكونا ، و لا ألطف كلاما ، و لا أحسن بيانا ، عليه هيبة و حشمة ، و كان له ميل كثير إلى أصحاب القلوب ، ١٠ و أرباب الاشارات ، يلازمهم ، و يقتدى بهم ، و يتأدب بآدابهم ، و يتسلك بما يأمرونه به ، يزور الصلحاء حيث سمع بهم ، وكانت وفاته - رحمه الله - يوم الخميس عاشر شهر رمضان المعظم هذه السنة ، و صلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأموى ، و حمل إلى تربة جده الملك المعظم عيسى بسفح قاسيون ، فدفن بها ، و هو فى عشر الأربعين لم يبلغها - رحمه الله تعالى . ١٥

السنة الثالثة و الثمانون و ستمائة

إستهلت هـذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون بالديار المصرية ، و فى أثنائها خرج إلى الشام ، و وصل إلى دمشق مع جماعة من عسكره ، و خواصه يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة . ٢٠

وفيها توفى الملك أحمد بن هولاكو ملك التتار، وسنذكره - إن شاء الله تعالى .

وفى عاشر شوال توفى الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة والمعرة، وسنذكره - إن شاء الله تعالى . ولما اتصلت وفاته بالأمير حسام الدين
٥ لاجين نائب السلطنة بالشام، طالع بذلك الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - واستمطر صدقاته فى إقرار ولده الملك المظفر محمود عوضه،
١٧٢ / الف فورد عليه / الجواب بذلك، فكتب إلى الملك المظفر المذكور كتابا بخط المولى شهاب الدين محمود من إنشائه، مضمونه :

"أعز الله أنصار المقام العالى الملكى المظفرى التقوى، وأطلع شمس ملكه
١٠ مشرقة الأنوار . وألبس الدنيا من شعار سلطانه حلل الافتخار . وقلد الممالك من تقاليده ما يود ذهب الأصيل لورقه على صفحات النهار . وحلى أعطاف الملك من نعوته الشريفة بما هو أحسن من انتظام عقود الكواكب على هالة الأقمار . وشرف بـه التشاريف التى[1] هو فى لبسها كالحرم لا تكسى الأستار إلا ليشرف الأستار . وهنأه من حسن النظر الشريف
١٥ بما بلغ به أول رتبة لا تطاول إليها زهر الكواكب إلا وهى شاخصة الأبصار . حتى يستقر الملك فى مقامه المحمود . وينتظم عقد السلطنة لديه بين ذوائب الألوية وعصائب البنود . ويشرق من لألاء ملكه ما تضىء الآفاق بنوره . ويشرق بحدّ سطواته نحور الأعداء حتى يعجب لسفاح ورث الملك من منصوره . المملوك يقبل الأرض تقبيل تخلص تضاعفت

(١) الأصل : الذى - ك .

لديه

لديه النعم . و وجب عليه أن يستعين على الشكر بكل لسان ناطق حتى لسان القلم . و تعبد ولى نذر الرجاء لديه و اكتمل . و نال باقبال ملك مولانا كل ما يؤمله ، فأصبح يصحب الدنيا بلا أمل . و ينهى أنه سطرها، و وفود التهانى تزدحم على قلبه . و عقود البشائر تتحذر[1] من بين كلمه . و سماء الممالك قد أشرقت بالسعد كواكبها . و حدقت لتحدق ببدر ملكه مواكبها . ٥ و قلائد الجوزاء قد ترصعت لديه مناطقها . و الفراقد قد توطأت لوطىء أجناده مفارقها ، و البروق قد مرحت لتغالب الحاذ على العلو بركابه سوابقها، و المنابر قد كادت تحضر للشرف باسمه أعوادها . و الصوارم و قد انفت إذ جرت أن تكون سوى أعناق ملوك الأعداء أغمادها ".

و كان ورد كتاب السلطان بسببه من القاهرة إلى دمشق يوم الخميس ١٠ الخامس و العشرين من شوال ، و صحبه تقليد الملك المظفر من السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون باستقراره بحماة على قاعدة والده .

و فى يوم الأربعاء ثامن صفر دخل الحجاج دمشق ، و أميرهم المطروحى[2] .

و فى يوم الجمعة عاشر صفر جلس الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية ١٥ على المنبر برواق الحنابلة بجامع دمشق مكان والده يفسر القرآن الكريم و غير ذلك .

و فى هذه السنه توفيت الخاتون بنت بركة خان والدة الملك السعيد بمصر ، وكانت من سادات النساء كثيرة المعروف ، و الاحسان ، و الصدقات،

(١) الظاهر : تتحدر - م (٢) يعنى صارم الدين - ك .

وقفت جميع الكتب التى بالخزانة الظاهرية ، و جميع الربعات ، و الختم التى بالتربة / الظاهرية ، و شرطت أن لايخرج شيء من ذلك من المدرسة ، بل من أراد الانتفاع به ينتفع بالمدرسة ، وكان وقفها كذلك فى سنة إحدى و ثمانين . ١٧٢ / ب

٥ و فى جمادى الآخرة توفى بدمشق الأمير علم الدين سنجر بن زريق الخولانى ، و الأمير شمس الدين قراسنقر المعزى ببستانه ببيت لهيا ، و دفن بالجبل - رحمه الله تعالى .

و فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان سافر الأمير حسام الدين طرنطاى من دمشق إلى القاهرة متمرضا . و فى ثامنه ليلة الأحد توفى الأمير بدر الدين ١٠ بيليك الجاشنكير ، و دفن يوم الاثنين بتربة سليمان الرقى بالجبل الغزير .

و فى ليلة الأربعاء العشرين مطرت السماء من نصف الليل ، و توالى المطر الشديد مع الرعد القاصف ، و البرق الخاطف ، إلى أول النهار ، و جاءت الزيادة ، و ارتفع الماء على الأرض قامة ، و فى بعض الأماكن أكثر ، وكانت طائفة من العساكر المصرية نازلين ظاهر دمشق ، فعمّهم ١٥ ذلك . و غرق خلق من الناس ، و أما الجمال ، و الدواب ، و الغنم فما لايحصى ، و وقعت عدة بيوت على من فيها ، و كانت آية عظيمة ، و أصبحت يوم الأربعاء الشمس طالعة ، و جفت الماء .

و فى شعبان أقبل الأمير علم الدين الدويدارى - رحمه الله - من مباشرة المشدّ ، وكان كثير القلق ، و طلب الانفصال منه ، و السعى فى ذلك باطنا ، ٢٠ فأجيب[1] ، و باشر الأمير شمس الدين سنقر الأعسر .

(١) الأصل : فأجاب - ك .

و فى

و فى يوم الاثنين منتصف شوال توجه ركب الشام إلى الحجاز ، وكان ركبا كبيرا ، و أميرهم عز الدين القيمرى .

و فى العشرين من جمادى الأولى وفى النيل [و] وردت البشرى بذلك إلى دمشق .

٥ و فى ليلة السبت ثلث الليل الآخر ثالث و عشرين شعبان سافر من دمشق الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى الديار المصرية من جهة ولد المنصور صاحب حماة ، و توجه الأمير علم الدين الدوادارى إلى القاهرة يوم السبت حادى عشر ذى القعدة بطلب سلطانى .

و فى ثامن جمادى الأولى من سنة ثلاث و ثمانين و ست مائة ركب ١٠ السلطان الملك المنصور من قلعة الجبل متوجها إلى الشام بسبب ما ورد عليه من جهة مصالحة الملك أحمد بن هولاكو ، فلما وصل غزّة وردت الأخبار عليه بأن الملك أحمد قد مات ، و قيل أسر ثم عدم[1] ، و أن أرغون اتفق مع جماعة من المغل على إمساكه ، و خلعه من الملك ، و أن فرقة منهم تقدير أربعة آلاف فارس حضرت مفقرة طالبين الشام، فجدّ الملك المنصور ١٥ فى السير ، فدخل دمشق يوم السبت ثانى جمادى الآخرة ، فأحضر رسل الملك أحمد ، و هم : الشيخ عبد الرحمن ، و سمداغو ، و من معهم ، وكانوا منذ وصلوا أطراف البلاد ، استعجمت عليهم الأخبار ، و بقى كل من يحضر إليهم / يمسك ، و يؤخذ كتبه ، فجلس الملك المنصور فى الليل ، و أوقدت شموع ١٧٣ / الف كثيرة ، و لم يكن حوله سوى خواص مماليكه ، و هم فى أحسن زىّ ، و أكمل

(١) الظاهر : أعدم - م .

صورة، فدخل الشيخ عبد الرحمن بزىّ الفقراء، فرسم له بتقبيل الأرض، فأبى فأهوى به إلى الأرض غصبا، و فعل برفاقه كذلك، و سمع كلامهم، و أخذ الكتاب الوارد من الملك أحمد على يد الشيخ عبد الرحمن فقرأه، و قاموا بين يديه، فسيّر لهم الخلع الفاخرة، و تفقدهم، ثم أعلمهم بموت الملك أحمد، ٥ ثم أحضرهم مرة أخرى، و كان الشيخ عبد الرحمن قد أحضر هدية حسنة، فقبلت، و استقروا على حالهم، و كان قدوة الملك أحمد و مشيره، و تحكم فى دولته تحكما كبيرا، و تحدث فى البلاد و الأوقاف جميعها فى العجم، و بلاد العراق، و الشرق، و الروم، و ظهر للغل من كراماته ما أخذ عقولهم، و وصل إلى ماردين فى رابع ربيع الآخر، ثم وصل البيرة، و صحبه جماعة ١٠ مغل و غيرهم يخدمونه و يحملون الخبز على رأسه، و السلحدارية و غيرهم وراءه، فتلقاهم جمال الدين أقوش الفارسى أحد الأمراء بحلب، فمنعهم من الخبز و السلاح، و ركنهم فى الليل، و منعهم من الحديث مع أحد، و ساق بهم منكبا على الطريق، فعزّ عليهم ذلك، و وصل بهم حلب فى سادس عشرين شوال، و أخفى أمرهم، ثم أخرجهم ليلا، و وصل بهم دمشق ١٥ خفية ليلا، و أنزلوا بدار رضوان بقلعة دمشق، و فصل عنهم غلمانهم إلى أن حضر السلطان من مصر، و جرى ما ذكرناه.

و فيها توفى:

أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس ناصر الدين الخزامى[1] المالكى المعروف بابن المنير قاضى الاسكندرية. مولده فى ثالث ذى القعدة سنة

(١) النجوم (٧ / ٣٦١) و الشذرات (٥ / ٣٨١) : الجذامى - م.

عشرين و ست مائة ، و توفى بالاسكندرية ليلة الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين، و دفن بتربة والده عند الجامع الغربى - رحمه الله . كان إماما عالما فاضلا متبحرا فى العلوم ، و له اليد الطولى فى علم الأدب ، مجيدا فى النظم و النثر . كتب إلى قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان فى صدر كتاب : ٥

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس　　الدين قاضى القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت محلا تبث[1] ظلا　　و هذا مهما[2] علا مدّ ظلا

و قال أيضا يهنى القاضى زين الدين بن أبى الفرج لما فوض إليه الحكم بالثغر و استنابه :

أذعن الدهر سامعا و مطيعا　　لك يبدى تذللا و خضوعا ١٠
فاحتكم فى ربعان أشهره　　تلبس فيها غصنا و تلق خليعا
/ كل يوم لك الهناء حقيق　　لا تراعى من الهلال طلوعا ١٧٣ / ب
و لنا إذ نلنا بدولتك العز　　و عشنا عيشا هنيئا وسيعا
و اتخذنا شهر الولاية عيدا　　نمنح النفس منه مرعى مريعا
فى ربيع كانت و دانت فلا تبرح　　أيامنا لديك ربيعا ١٥

و قال يهجوه لمّا نازعه الحكم :

قل لمن يبتغى[3] المناصب بالجهل　　تنحى عنها لمن هو أعلم
إن يكن[4] فى ربيع وليت يوما　　فعليك القضاء أمسى محرم

---

(١) النجوم : ثنت - م (٢) الأصل : مما - ك (٣) النجوم : يدعى - م (٤) النجوم و الفوات (٧٢/١) : إن تكن - م .

و قال و كتب بها فى صدر كتاب إلى الفائزى يسأله رفع التصقيع عن الثغر :

إذا اعتل الزمان فمنك يرجو بنو الأيام عاقبة الشفاء
و إن ينزل بساحتهم قضاءٌ فأنت اللطف فى ذاك القضاء

و له تصانيف مفيدة فى الأدب ، و غيرها من العلوم الاسلامية ، و له
٥ ديوان كبير ، و خطب مشهورة ، فمنها خطبة خطب بها يوم الجمعة خامس
عشر ربيع الآخر سنة ثمان و خمسين و ست مائة ، و العدو المخذول قد ملك
الشام بأسره :

"الحمد لله الذى يرحم العيون إذا دمعت . و القلوب إذا خشعت .
و النفوس إذا اتضعت . و العزائم إذا اجتمعت . و الموجود إذا الأسباب
١٠ انقطعت . و المقصود إذا الأبواب امتنعت . اللطيف إذا صدمت الخطوب
و صدعت . رب أقضية نزلت بما تقدمت حتى جاءت ألطاف دفعت .
فسبحان من وسعت رحمته كل شىء . و حُق لها إذا وسعت . و سعت
إلى طاعته السموات و الأرض حين قال : «ائتيا طوعا أو كرها» فأطاعت
و سمعت . أحمده بصفات بهرت . و أشكره على نعم بطنت و ظهرت .
١٥ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عن اليقين صدرت .
و أشهد أن محمدا عبده و رسوله بعثه و الفتنة قد احتدّت . و الحاجة
قد اشتدت . و يد الضلال قد امتدت . و ظلمات الظلم قد اسودت . و الجاهلية
قد أخذت نهايتها . و بلغت غايتها . [١]و حربت أحزانها[١] . و هديت إحسانها .
و نسيت أديانها . و جحدت ديانها . فجاء الله بمحمد صلى الله عليه و سلم ، فملك
٢٠ عنانها . و كبت أعيانها . و ظهرت آياته فى الجبارة ، فأهلكت فرسانها .
و فى

(١-١) الظاهر : و حزبت أحزابها - م . ٢٠٨

و فى القياصرة، فنكست صلبانها . و فى الأكاسرة، فصدعت أيوانها[١] .
و أوضح على يده محجة الحنيفية و أبانها . صلى الله عليه و على آله فروع
الأصل الطيب / فما أكرم الشجرة و أغصانها . و على أصحابه و من حوى ١٧٤ / الف
الحوزة و صانها . صلاة إذا أفضت صحيفة الحسنات كانت عنوانها .
أيها الناس ! خافوا الله تأمنوا من ضمان وعده الوفى . و لا تخافوا الخلق ٥
و إن كثروا ، فان الخوف من الخلق شرك خفى، ألا و إنه من خاف الله
خاف منه كل شىء . و من لم يخف الله خاف من كل شىء . و شأن أخى الدنيا
أن يخاف عليها الذهاب . و لا بد من أن يذهب كالنوء ، و إنما يخاف عز
الربوبية . من عرف نفسه ذل العبودية . و اثنان لا يجتمعان فى القلب ،
و لا تنعقد عليهما النية . فاختاروا لأنفسكم إما الله، و إما هذه الدنيا الدنية . ١٠
فمن كانت الدنيا أكبر همته ، لم يزل مهموما . و من كانت زهرتها نصب
عينه ، لم يزل مهزوما . و من كانت حدتها غاية وجده ، لم يزل معدما
حتى يصير معدوما . فالله ! الله ! عباد الله ! الاعتبار ! الاعتبار ! و أنتم السعداء
إذا وعظتم بالاعتبار . أصلحوا ما أفسد ، فان الفساد مقدمة الدمار .
و اسلكوا الجدد ، تنجوا فى الدنيا من العار . و فى الآخرة من النار . ١٥
إتقوا الله و أصلحوا تفلحوا . و أسلموا تسلموا . و صمموا على التوبة قبل
أن لا ينفع أن تصمموا . فما أشقى من عقد التوبة بعد هذه العبر ثم حلها .
ألا و إن ذنبا بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها " .

كان الشيخ ناصر الدين المذكور إماما عالما فاضلا خيرا متقنا ، جامعا

(١) الأصل : ابوابها - ك .

للعلوم الاسلامية: التفسير و علومه، و الحديث و علومه، و أصول الفقه، و الدين، و النحو، و اللغة، و المعانى، و البيان، مستقلا بالأدب نظما و نثرا؛ صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه، منها: الرد على الكشاف للزمخشرى، و بيّن خطابه فى اعتزاله، و الأجوبة عن شبهه و إبطالها، لم يصنف مثله.

٥ و كان أحد تلاميذ الشيخ عز الدين بن عبد السلام[1] مع كونه مالكى المذهب، لازم الشيخ و قرأ عليه هذه العلوم كلها، و أتقنها، و كان الشيخ يقول عنه فى أيامه ما معناه: أنه يمت به لكونه تلميذه، لأنه لم يكن بمجموعه فى زمانه فى غيره. و كان بحرا لا يجاريه أحد فى مناظرة، و له الصيت المشهور بسعة العلم و إتقانه - رحمه الله تعالى.

١٠ أحمد بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو العباس محيي الدين الأنصارى الشافعى. كان فقيها فاضلا بارعا، متضلعا فى الفقه، و له مشاركة فى غيره، و كان دينا صالحا ناسكا سالكا مسلك والده قاضى / القضاة عز الدين ابن الصائغ فى الصلابة فى الدين و التحرز، و لما باشر ١٧٤ / ب والده الحكم ثانيا طلبه لنيابته، فعاقه عن ذلك ما جرت عليه من الأمور

١٥ المشهورة، و كانت له صورة كبيرة عند القضاة و الأعيان مشكورا فى فضيلته، و سمته، و دينه، و لما توفى والده قد ولاه خزانة الكتب بالمدرسة الأشرفية، فسلك فيها من الأمانة، و الصيانة، و الضبط، و التحرز ما لا يسلكه غيره بحيث أنه أعار منها نسخة لكتاب[2] الصادح و الباغم، جزء لطيف ما يسوى خمسة دراهم لشخص، فعدم فألزمه باستكتاب نسخة به، و أوقفها

(١) عبد العزيز بن عبد السلام، توفى سنة ٦٦٠ - ك (٢) الأصل: بكتاب - ك.

فى

فى الخزانة عوضها ، و بالخزانة لهذا الكتاب قريب عشر نسخ ، و كان كثير التحرز فى ذلك و التشديد لم يفرط فى شىء منها ، و حصل بطريقه لها ضبط عظيم ، و لم يتولها مثله ، لا قبله و لا بعده ، و لا عمل أحد فيها ما عمل من الصيانة ، و عدم إضاعة شىء منها ، و لما توفى أخذ قاضى القضاة بهاء الدين الكلاسة ، و ولاها لأخيه كمال الدين عبد الرحمن ، ٥ و استمر أخوه محيي الدين فى الدماغية و العمادية ، و ناب عنهم فيها الشيخ زين الدين الفارقى[1] بغير معلوم إلى أن تأهل القاضى بدر الدين محمد[2] ولد قاضى القضاة عز الدين ، و ذكر الدرس فيها بنفسه ، و حضر عنده شيخه الشيخ تاج الدين ، و الأعيان ، و كان يوما مشهودا . و كانت وفاة محيي الدين المذكور ليلة الأربعاء ثامن رجب ، و دفن يوم الأربعاء بالجبل إلى جنب والده ١٠ - رحمهما الله تعالى .

أحمد بن هولاكو بن قاآن بن جنكز خان ملك التتار . كان ملكا شهما خبيرا بأمور الرعايا ، سالكا أحسن المسالك ، متبعا دين الاسلام ، لا يصدر عنه إلا ما يوافق الشريعة النبوية - صلوات الله و سلامه على صاحبها - و انقياده إليها ، و اعتماده عليها فى جميع حركاته بطريق الشيخ عبد الرحمن[3] فانه كان ١٥ قد أقبل عليه ، و انقاد إليه ، و امتثل ما يأمره به ، فكان يأمره بمصالحة

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله ، توفى سنة ٧٠٣ - ك (٢) بدر الدين هذا مات سنة ٧٣٩ ، ذيول تذكرة الحفاظ ص ٢٢ و الفوات ٢ / ٢١٤ و الوافى للصفدى ١ / ٢٤٨ - ك (٣) عبد الرحمن هذا كان أبوه مملوكا روميا فى خدمة الخليفة المستعصم ، ابن الفوطى ص ٤٣١ - ك .

المسلمين و الدخول فى طاعتهم، و العمل على مراضيهم، و أن يكونوا كلهم شيء[١] واحدا، و لم يزل به على ذلك إلى أن أجاب إلى مصالحة الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - فكتب على يد الشيخ عبد الرحمن كتبا بديعة دالة على دخوله فى الاسلام، و اتباعه أوامر الله تعالى فى الحلال و الحرام،
٥ و توجه بها الشيخ عبد الرحمن، فلما وصل الشام بلغه خبر وفاة الملك أحمد، فبطل ما كان جاء بسببه و ما كان أسسه، لكن وقع أجرهما على الله تعالى،
١٧٥ / الف و بقى الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - مدة يسيرة، و توفى إلى رحمة الله تعالى.
و لما مات أبغا، وقع الاختلاف فيمن يقعد فى التخت، فتعصب جماعة لأحمد المشار إليه، و اسمه الحقيق تكدار[٢]، و اسم أمه قو[٣] خاتون نصرانية،
١٠ و اتفقوا على إقعاده فى تخت الملك، و ما هان على بعض المغل قعود أحمد لأنه ادعى أنه مسلم، فحضر أخوه قنقرطاى[٤]، و قال لأرغون: إن أبغا شرط فى الاسه[٥] أنه إذا مات ملك ما يقعد عوضه إلا الأكبر من أولاده، و قد رتبنا أحمد، و من خالف يموت، فأطاعوه و سروا[٦] إلى الألجية لاحضار الملوك ليكتبوا خطوطهم بالارتضاء بملك أحمد، و لما جرى ذلك تحدثوا
١٥ فيما بينهم فى أن قدرتهم قد ضعفت، و رجالهم قتلت، و أن المسلمين كلما راحوا....[٧] و أنه لا حيلة فى هذا الوقت أتم من إظهار الاسلام، و التقرب إلى مراضى مولانا السلطان، و اكتفاء بأسه بذلك، و سير فى سبب ذلك

---

(١) الظاهر: شيئا - م (٢) الأصل: تكرار - ك (٣) هكذا فى الأصل - م.
(٤) بلا نقط فى الأصل، سماه ابن الفوطى: قنقورتاى، ص ٤٣٦ - ك (٥) كذا، و الظاهر: الباشه، اى الملك - م (٦) الظاهر: سيروا - م (٧) الأصل: الى فيوه - ك.

رسل [1] إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون يلتمس الصلح ، وكان بين الملك - رحمه الله - و بين أرغون بن أبغا عداوة شديدة ، فسير أحمد عسكرا نحو أرغون مقدار أحد عشر ألف فارس ، و قدم عليهم على نياق [2] أحد خواصه ، فقصدوا أرغون ، و نزلوا قريبا منه ، فركب أرغون ، وكبسهم ، فقتل منهم ألفى فارس ، و بلغ الملك أحمد ، فركب فى أربعين ألف فارس ، ٥ و قصد جهة خراسان ، فالتقى هو و أرغون ، فقتل من عسكر أرغون أكثر من النصف ، و ضربت البشائر فى بلاد العجم ، و أمسك خمسة من الأمراء من المصاف و قررهم ، فاعترفوا أن أرغون طلب العبور إلى ايلخان [3] ، فمنعه جماعة من أصحاب الملك أحمد ، و منعوه من الدخول فى طاعة أحمد ، فأمسك اثنى عشر أميرا من كبراء المغل ، و قيدهم ، فعند ذلك قام المغل عليه ، ١٠ و جاهروه ، فهرب ، ثم أخذ ، و أحضر إلى أرغون ، فقتله ، و استبد أرغون بالملك ، و قيل فى كيفية قتله غير ذلك - و الله أعلم .

الحسين بن عبد الرحمن بن هبة الله أبو محمد قطب الدين ابن المشترى - رحمه الله . كان دمث الأخلاق ، كثير الاحتمال ، حسن العشرة و المحاضرة ، له معرفة بالتاريخ ، و إلمام بالأدب ، و والده الصاحب فلك الدين [4] شهرته ١٥ تغنى عن شرح حاله ، و والدته ابنة شيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه - رحمه الله ، وكان قطب الدين المذكور قد خدم جنديا ، و بقى على ذلك مدة ، ثم ترك ذلك ، و انتقل إلى بعلبك فى أوائل سنة ثمان و خمسين ،

---

(١) الظاهر : رسلا - م (٢) فى كتاب ابن الفوطى : ناق - ك (٣) الأصل : ابلجان - ك (٤) كان وزير الملك العادل ، وتوفى سنة ٦٤٣ - ك .

و استوطنها ، و ترك الجندية ، و لبس البقيار ، و خدم فى ديوان بعلبك
مدة سنين ، ثم انتقل إلى مشارفة الضواحى فى آخر عمره إلى أن درج
١٧٥ / ب إلى رحمة الله تعالى ، و كان منذ قدم بعلبك / إلى أن توفى شيخ الخانكاة
النجمية ، و توفى فى العشر الآخر من شهر رجب سنة ثلاث و ثمانين
٥ و ست مائة ، و هو فى عشر الخمسين تقريبا ، و دفن بباب سطحاء ظاهر
باب دمشق من مدينة بعلبك - رحمه الله تعالى .

طالب بن عبدان بن فضائل الرفاعى ، المقيم بقصر حجاج فى زاويته
المشهورة . كان من أصحاب الزوايا ، و الناس يترددون إليه ، وكان رجلا
مباركا . توفى بزاويته يوم الخميس سادس عشر صفر - رحمه الله تعالى . قال
١٠ أخى - رحمه الله : حدثنى الشيخ طالب البطائحى قال : نزلت مع الشيخ
موفق الدين - رحمه الله - من الجبل ، فذهب نحو ميدان الحصاء ، و دخل
بعض الخانات ، فصعد ، و دخل بعض بيوت الخان، و إذا فى البيت رجل
يقال له الشيخ أبو بكر بن الأكاف ، فسلم عليه الشيخ ، و تذاكرا نحو ساعة ،
فقال له الشيخ الموفق: يا شيخ أبا بكر! ما أحسنكم و أحسن طريقكم ، لو لا حضور
١٥ السماع ! فقال له الشيخ أبو بكر : و أى شىء فى سماعنا مما ينكر ؟ فدعا
الشيخ أبو بكر بفقير عنده ، و قال: أنشد شيئا ليسمع الشيخ موفق الدين
و يرى؛ فأنشد الفقير أبياتا ، فحصل للشيخ موفق الدين طيبة ، و دمعت عيناه ،
فلما رأى ذلك الشيخ أبو بكر ، أنشد :

إن أنكرت أهل الشريعة كلها أمر السماع فاننى لمحله
٢٠ أو أغمدوه بسيف سنة أحمد إنى ببدعة حبكم سأسله

والله

والله لو سمحت عليك بنظرة لتزعزعت أركان جسمك كله

فصار الشيخ موفق الدين يبكى، و يقول: إى والله، لو سمحوا على بنظرة، و يردد ذلك كله. هذا مضمون ما حكاه الشيخ طالب لأخى - رحمه الله.

عبد الرحمن بن عبد الله رسول الملك أحمد بن هولاكو. حدثنى الشيخ عبد الله الموصلى المتصوف، و كان ممن قدم معه، و له خبرة بحاله ٥ أن المذكور كان من مماليك الخليفة المستعصم بالله - رحمه الله، و كان يسمى قراجا، فلما ملك التتر بغداد و تلك البلاد، تزهد، و تسمى بعبد الرحمن، و اتصل بالملك أحمد بن هولاكو، و عظم شأنه لديه، و حصل له من المكانة عنده ما يقصر عنه الوصف بحيث كان الملك يحضر إلى زيارته، و إذا شاهده من بعد ترجل، فاذا وصل إليه قبّل يده، و قعد بين يديه، ١٠ و امتثل جميع ما يشير به، و كان معظم ما يصدر من الملك أحمد من الأفعال الجميلة، و المبالغة فى الميل إلى المسلمين بطريقه، و أشار إليه أن يتفق مع الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله، و يجتمع كلمتهم، فندبه لذلك، و سير فى خدمته جماعة كثيرة من المغل و الأعيان من أهل / الموصل، ١٧٦ / الف و ماردين و غيرهما، من صدور تلك البلاد، فحضر إلى دمشق فى العشر ١٥ الأوسط من ذى الحجة سنة اثنتين و ثمانين و ست مائة، و أقام هو و من معه فى دار رضوان بقلعة دمشق، و رتب لهم من الاقامات ما لا مزيد عليه، و بولغ فى إكرامهم، و خدمتهم بكل طريق، و قدم السلطان الملك المنصور إلى الشام فى هذه السنة أعنى ثلاث و ثمانين و ست مائة، و من أعظم أسباب قدومه الاجتماع به، و إبرام ما قدم بسببه، فبلغ الملك المنصور عند وصوله ٢٠

إلى الشام أن الملك أحمد قتل ، و تملك بعده أرغون بن أبغا بن هولاكو ، فاستحضر الشيخ عبد الرحمن بقلعة دمشق ليلا ، و اجتمع به ، و سمع رسالته ، و وعاها ثم أخبره بما اتصل به من قتل[1] الملك أحمد مرسله ، و عرفه أن رسالته انتقض حكمها بوفاة[2] صاحبها ، ثم أن الملك المنصور قضى إربه من
٥ سفرته تلك ، و عاد إلى الديار المصرية ، و الشيخ عبد الرحمن و من معه بقلعة دمشق فى مكانهم ، لكن اختصر شيء كثير مما كان يحضر إليهم ، و رتب لهم قدر الكفاية التامة ، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان المعظم من هذه السنة أعنى سنة ثلاث و ثمانين ، توفى الشيخ عبد الرحمن المذكور - رحمه الله تعالى - بقلعة دمشق ، فجهز و غسل بعد أن وقف عليه الأمير
١٠ حسام الدين نائب السلطنة و غيره من الأعيان ، و دفن بعد العصر بمقابر الصوفية ، و قد نيف على الستين سنة من العمر ، و بقى من معه على حالهم ، و تطاول بهم الاعتقال ، و أهمل جانبهم بالكلية ، و ضاق بهم الحال فى المطعم و الملبس ، وكان معظمهم من أهل الموصل ، فعمل النجم يحيى شعرا فى معناهم ، و بعث به إلى الأمير حسام الدين نائب السلطنة :

١٥ يا قاطع البيداء يرتقب الغنى ... ها قد بلغتَ مطالب النعماء
هذا المقام المولوى العادلى ... العالمى ...[3] ملك الأمراء
قبّل لديه الأرض تعظيما و بـــلغه ... رسائل ساكنى الحدباء
و اُجأر إليه و نادِه متضرعا ... و مذكرا يا كاشف الغماء
الله قد أعطاك فضل عناية ... عقلا و تبصرة و فرط ذكاء

(١) الأصل : قبل - ك (٢) الأصل : بالوفاة - ك (٣) سقط من الأصل - ك .

أحباك

أحباك تأييدا و نور بصيرة و سياسة مقرونة بحياء
أولى بسجنك أن يحيط و يصطفى مبيد الملوك و أفخر العظماء
ما قدر فـرّاش و [١]حدّاد و تغاط خربند[١] إلى سقّاء
خدموا رسولا ما لهم علم[٢] بما يخفى و ما يندى من الأشياء
بل رغبة فى نيل ما يتصدق السلطان من كرم و فيض عطاء ٥
/ و يؤملون فواضلا تأتيه من لحم و فواكه و من حلواء ١٧٦ / ب
حاشاه أن يغشى حماة معشر قصدوه للاحسان و النعماء
نفروا من الكفار و التحوا[٣] إلى الاسلام و اتبعوا سبيل نجاء
فيقابلون بطول سجن دائما و يحشرون مجاعة و عناء
أخبارهم مقطوعة فكأنهم موتى و هم فى صورة الأحياء ١٠
إن الذى منهم تولى كبره ولى و زال توهم الغوغاء
إن كان خيرا قد مضى أو كان شرا قد أمنت عواقب الأسواء
و إذا قطعت الرأس من نسر فلا تبخل بما يبقى من الأعضاء
هلا مننت عليهم بسراحهم يجزيك رب العرش خير جزاء
و الله أعلم بالسرائر طالما أخذ البرىء بتهمة الأعداء ١٥

فلما عرضت هذه الأبيات إلى الأمير حسام الدين طالعه فى أمرهم، و أطلق معظمهم، و بقّى فى الاعتقال نفرين أو ثلاثة، قيل: إن صاحب ماردين أشار بابقائهم لأمر نقمه عليهم. و أما هذا الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله -

(١-١) الأصل: خداد و تغاط و خربيد - ك (٢) الأصل: علما - ك (٣) الظاهر: التجوا - م.

فكانت مقاصده جميلة . و ظاهره و باطنه منصرف إلى نصرة الاسلام ، و اجتماع الكلمة على أعداء الدين ، و كان له عدة سفرات إلى الحجاز و الشام و الديار المصرية ، و لما تلق إلى البلاد الفراتية و أحضر إلى حلب ثم إلى دمشق فكانوا يسيرون به فى الليل ، و يعرجون عن الطرق ، فقال لهم : أنا ٥ قد سافرت فى هذه الطرق عدة سفرات ، و لعلى أخبر بها بكثير من الناس ، و كانت منيته - رحمه الله - مقاربة لمنية صاحبه - رحمه الله تعالى .

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد ابن منصور بن أحمد البارزى أبو محمد نجم الدين الجهنى الشافعى . ولد بحماة سنة ثمان و ست مائة ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، و الأدبية ، والكلامية ، والحكمية ، ١٠ و صنف فى كثير من ذلك ، و روى الحديث النبوى - صلوات الله و سلامه على قائله - عن جماعة ، منهم : الحافظ ضياء الدين موسى بن سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلى - رضى الله عنهما - بدمشق ، و الشيخ عبد الرحمن بن رواحة بحماة ، و الشيخ عبد المنعم بن الدقاق الدمشقى و غيرهم ؛ و حدث و سمع منه الظاهرى و غيره ، و تولى القضاء بحماة نيابة عن والده - رحمه الله ، ١٥ و قد تقدم ذكر والده ، ثم اشتغل[١] بعد وفاة والده ، و لم يأخذ على القضاء رزقا ، و صرف عن الحكم قبل وفاته بسنين يسيرة ، و كان شديدا فى ١٧٧ / الف أحكامه ، موفقا فى نقضه / و إبرامه ، وافر الديانة ، حسن الاعتقاد فى الفقراء و الصالحين ؛ و قصد الحجاز الشريف فى سنة ثلاث و ثمانين و ست مائة ، فأدركته منيته فى طريق مكة - شرفها الله تعالى - ليلة الخميس بعد عشاء الآخرة

(١) فى النجوم (٧ / ٣٦٢) : استقل - م .

عاشر ذى القعدة بعد نزولهم من تبوك بفلاة تعرف بالديسة، وغسل، وكفن، وصلى عليه، وحمل إلى المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ودفن بالبقيع بين قبة سيدنا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبة العباس رضى الله تعالى عنه، ضحى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، وكان رجلا فاضلا، معروفا بالديانة والعلم، وله يد طولى ٥ فى النظم، فمن شعره ما اعتذر به عن زيارة قادم، يقول:

قدمتم فجاء الناس يسعون نحوكم ... وما عندهم لاعج الشوق ما عندى

فكبت[١] عنهم لا لأنى مقصر ... ولكن لكى أحضر بخدمتكم وحدى

قال: وكتب بها إلى الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة - رحمه الله:

خدمتك فى الشباب وها [مشيى[٢]] ... أكاد أحلّ منه اليوم رمسا ١٠

فراع لخدمتى عهدا قديما ... وما بالعهد من قدم فيُنْسَى

وقال أيضا - رحمه الله تعالى:

وكم محنة لله فى طى محنة ... وبالعكس لو أن امرأ يتيقظ

ومن قبل الأيام خيرا يعظنه ... بما قلت والأيام بالدهر توعظ

وقال أيضا - رحمه الله: ١٥

إذا شمت[٣] من تلقاء أرضكم برقا ... فلا أضلعى تهدأ ولا أدمعى[٤] ترقا

وإن ناح فوق البان ورق حمائم ... سحيرا فنوحى فى الدجى علم الوقا[٥]

وحقكم ما كان حبى تخلقا ... فأسلوكم بل كان حبى لكم حقا

---

(١) الأصل: فبكيت - ك (٢) زاد «م». والأصل: وها مستى - ك (٣) الأصل: سمت - ك (٤) الفوات (١ / ٢٦٧): عبرتى - م (٥) الظاهر: الورقا - م.

فرقوا لقلب[١] فى ضرام غرامه حريق و أجفان بأدمعها غرقا

سميرَىَّ من سعد خذا نحو أرضهم يمينا و لا تستبعدا نحوها الطرقا

و عوجا على أفق يوشح[٢] شيحه بطيب الشذى المكى أكرم به أفقا

فان به المغنى الذى [٣]يبرأ به وذكراه يستسق لقلبى[٣] ويسترقا

٥ و من دونه[٤] عرب يرون نفوس من يلوذ بمغناهم حلالا لهم طلقا

بأيديهم بيض بها الموت أحمر [٥]و سم لذا هيجانهم يحمل[٥] الزرقا

و قولا [٦]محبٌ بالشام[٦] غدا لقا لفرقة قلب بالحجاز غدا ملقا

تعلقكم فى عنفوان شبابه ولم يسل[٧] عن ذاك الغرام وقد أبقا[٨]

و كان يمنى النفس بالقرب فاغتدى بلا أمل إذ لا يؤمل أن يبقا

١٠ عليكم سلام الله أما ودادكم فباق و أما العهد[٩] عنكم فما أبقى

و إن أنتما استنشقتما طيب طيبه تضوع كعرق المسك احكمته سحقا

١٧٧ / ب / و عاينتما قبر النبى الذى غدا لفرط سناه الغرب بالنور و الشرقا

فقولا فلان فوق ما تعهدونه غراما بكم ما حبه لكم مذقا

(١ - ١) الفوات : فرقنا بقلب - م (٢) الفوات و الشذرات (٥ / ٣٨٢) : توشح - م (٣ - ٣) الشذرات : يتوابه ... يستشفى لقلبى ؛ و الفوات : نزلوا به ومن ذكره يشفى الفؤاد - م (٤) الفوات : دونهم - م (٥ - ٥) الفوات والشذرات : وسمر لدى هيجائهم تحمل - م (٦-٦) الشذرات : محبا للشآم ؛ ورواية هذا البيت فى الفوات :

« و قولا محب حل بالشام جسمه ومنه فؤاد بالحجاز غدا ملقى » - م.

(٧) الأصل : تسيل - ك (٨) الفوات و الشذرات : أبقى - م (٩) الشذرات : العد - م .

رفيقكم

رفيقكم مملوككم عبد ودكم فصارا[1] مناه تديموا له الرقا
ولا تعتقوه إن إرقاقكم له يؤمل من نار الجحيم به عتقا
يعود ندى القبر الذى قد حواكم إذا ما الجاهل السعادة أن يشقى
ووالده مع ولده وأبوهم محبك كل فاز بالعروة الوثقى
وقائلها كم رام نظما فصدّه جلالك حتى ما يطيق به نطقا ٥
أينطق مخلوق بمدحك بعد ما أتى منه فى القرآن ما يعجز الخلقا
عليك صلاة الله تبرى[2] فانها إلى جنة المأوى لقائلها مرقا
أيا سيد العرب الكرام ومن غدت سيادتهم للناس كلهم حقا
أجرنى فانى قد أحاطت بساحتى ذنوب لاثقال الرواسى عدت طبقا
والغرب عادات أجار بهم لمن إليهم على خوف مقاليده ألقى ١٠
إذا كنت فى قلبى مقيما وكنت لى غدا شافعا حاشاى فى النار ازلقا[3]
فرفقا بعبد ما تعود خفضكم وما زال فى عليا إحسانكم يرقا
وخيرا له خيرا كما اعتاد منكم ولطفا به لطفا ورفقا به رفقا
الهى على حب النبى محمد ...[4] أمتنى ومن حوض النبى غدا أسقى[5]
وأول معنى بشرع محمد أبو بكر الصديق قاتل من عقا ١٥
وسماه فى القرآن منزل وحيه بصاحبه فخرا وسماه بالأتقى
كذا عمر الفاروق لم يبق ملبسا وأظهر بين الحق والباطل فرقا
بسطوته فى نصرة الحق جاهدا غدا كل جبار يمد له العنقا

(١) الظاهر : فصارى ـ م (٢) الظاهر : تترى ـ م (٣) الأصل : ازالقا ـ ك .
(٤) الأصل : خوض ـ ك (٥) الأصل : اشقا ـ ك .

فيا صاحبيــه يا ضجيعيه أنتما وسيلة من يرجوه المنزل الأتقى
سلا خير مسحوب فريد عنائه بمن لم تزايله سهام الهوى رشقا
و عثمان ذوالنورين بالمصحف اعتنى فأتقنــه خطا و أودعه رقا
و فاق على من بعدهم كل صاحب و تربيتهم فضلا كبير بهم سبقا
٥ أدين بهــذا و الذى بخلافــه يدين فلا حقا يراه و لا صدقا
فسقيا و رعيا للذى يبصر الهدى و سحقا لمن يعمى بصيرته سحقا
و مشهدها عنى أعـان تفضـلا بحسن أداء فالثواب لــه حقا

قال و أنشد قصيدة لبهاء الدين زهير المقدم ذكره، مطلعها:

رسول الرضى أهلا و سهلا و مرحبا

١٠ فعمل - رحمه الله:

و كان الرضى منى إليه و لم يكن رسول فأخشى أن يتم و يكذبا
١٧٨/الف / و ناديت أهلا بالحبيب و لم أقل رسول الرضى أهلا و سهلا و مرحبا

و قال أيضا - رحمه الله:

رسائل لو حلت على حسن فسحها بصنعاء استغنت بها عن برودهـا
١٥ و لو سمعتهـا الغانيـات لروعت و مـا أمنت إلا بلمس عقودهـا

و قال أيضا بعد فتح حصن الأكراد و حصن عكار:

و لما عـدا الأكراد خبث بقعـة و عكار إذ عـم الأنـام بـلاهما
حلت بهـا حلــة ثم حلــة [1]فطـاف بهذا[1] الواديان كلاهما

و قال لما قدم مجير الدين محمد بن تميم من الحجاز الشريف:

٢٠ أتى ابن تميم السـامى بفضل تصرف فى الحقيقــة و المجاز

(١ - ١) الأصل: بهذا فطاف - ك .

حويت فصاحة الصنفين لما حججت بنى تميم و الحجاز

عبد الرحيم بن سعد بن أبي المواهب بن سعد أبو محمد زين الدين البعلبكى. كان فقيها عالما دينا خيرا، حسن العشرة، يحاضر بالحكايات، و الأشعار، و النوادر، و سافر إلى بلاد متعددة، و سمع الكثير من الحديث، ثم استوطن بعلبك، و توفى ببعلبك يوم الجمعة سادس جمادى الأولى، و قد نيف على الستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى.

....[1] بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم أبو نصر الجزيرى الشافعى جمال الدين المعروف بابن العجمية الحاكم بالجزيرة العمرية. كان فاضلا، حسن الطريقة، كثير المكارم، له حدة كثيرة يقتضى ثلاثين ألف دينار، وكان بينه و بين شخص يقال له القرقوى نسبة[2] إلى أمه خاتون، و قال لها القاضى جمال الدين: سمّ ولدك عند عبوره إلى الجزيرة فى الاقامة التى سيرها له؛ فصدقته، وأحضرت القاضى المذكور إليها، و قتلته بيدها ذبحا، و سيرت إلى نوابها ببلد الجزيرة تأمرهم بالقبض على أولاده، و حريمه، و قتلهم عن آخرهم حتى كلابهم و قطاطهم، فذهبت أرواحهم و أموالهم، ثم عاد، انعكس الأمر على القرقوى، و حصل له من رافعه، و أخذوه نواب التتر، فقتلوه هو و أولاده و أتباعه أعظم مما فعلوه بالقاضى، و ما ربك بظلام للعبيد. روى للقاضى منامات حسنة مبشرة بكل خير، و من شعره قصيدة أطال فيها النفس يمدح بها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمنها:

يا ساكنى ربع قلبي لأعدمتكم صبرى و حقكم من بعدكم أبق

(١) سقط اسمه من الأصل - ك (٢) سقط من الأصل - ك.

محبكم ليس ينساكم و يقلقه تذكاركم و هو من فرط الأسى قلق
لا يستطيع اعتماضا بَعد بُعدكم فالعين ساهرة و الغمض مفترق

من أبيات رحمه الله تعالى.

١٧٨ / ب / عبد الملك بن إسماعيل بن أبي بكر بن شاذى أبو محمد الملك السعيد
٥ فتح الدين بن الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل سيف الدين. كان من أعيان أولاد الملوك و أماثلهم، له الحرمة الوافرة، و المكانة الرفيعة، و كان حسن العشرة، دمث الأخلاق، وافر الحشمة، عنده رياسة، و تعدد، و مكارم أخلاق، و تأنق[1] فيما يعانيه من المآكل و الملابس و غير ذلك، و توفى ليلة الاثنين ثالث شهر رمضان المعظم سنة ثلاث و ثمانين
١٠ و ست مائة، و دفن عند[2] جدته أم والده بتربتها داخل مدينة دمشق، و هو فى عشر الخمسين. روى عن ابن اللتى، و مكرم بن أبي الصقر[3] و غيرهما، و حدث - رحمه الله تعالى - بموطأ يحيى بن بكير عن مالك و غيره، و مولده تقريبا سنة ثلاثين و ست مائة، و صنف كتابا فى المآكل و ألوانها - رحمه الله تعالى.

[4]عطاء ملك[4] بن محمد علاء الدين الجوينى، صاحب الديوان ببغداد
١٥ و البلاد الشرقية. كان إماما عالما فاضلا، فقيها حنفيا، متبحرا فى العلوم، نقالا لمذهب أبي حنيفة - رحمه الله، يعرف العربية، و اللغة، و المعانى، و له استقلال بفن الأدب مع الرياسة العظيمة و الوجاهة التامة، و له الأمر و النهى على سائر المملكة، يتصرف فى الأموال و الأقطاعات و غير ذلك،

(١) الأصل: ثانق - ك (٢) الأصل: على - ك (٣) هو مكرم بن محمد بن حمزة، توفى سنة ٦٣٥ - ك (٤-٤) الأصل: عطا بن مالك - ك.

و الناس

و الناس يتردد[١] إلى بابه و خدمته، و يحضر مجلسه سائر فضلاء بغداد و غيرها، و يجازيهم فى العلوم، و يبالغ فى الاحسان إليهم، و يمد لهم السماطات الهائلة، و له أموال كثيرة، و آلات نفيسة، و كتب عظيمة، و كان مسكنه آخر وقت فى دار الدوادار الصغير على الجسر الجديد، و له يد فى النظم و النثر، و كان بين يديه من أمكنات الفضلاء جماعة كثيرة، ٥
و تفضلات على سائر الناس، و مكارم أخلاق، و طلاقة وجه، لا يعسف أحدا و لا يظلمه، و الناس فى أيامه كأيام الخلفاء، و أهل بغداد و غيرها عاكفون على محبته و الدعاء له، و عمل فى جامع الكوفة بركة عظيمة، ينزل إليها بدرج، و عمل فى مشهد على - رضوان الله عليه - رباطا مزخرفا، و ساق إليه المياه العظيمة من النهر الذى حفره من الفرات مبدأه من الأنبار، ١٠
و أوصله إلى المشهد، و عمّر عليه نحو مائة و خمسين قرية. و غرم عليه من الأموال ما لا يحصى، و حصل بذلك للناس رفق عظيم، فانهم كانوا يردون الماء قبل عمله من مسافة بعيدة كالصالحية من دمشق، و أبعد، و زرع على هذه المياه النخيل العظيمة، و البساتين، و الكروم، و البقول، و كانت أولا كأرض الحجاز، و كانت سيرته من أحسن السير و أجملها. و أعدلها ١٥
بالرعية، و أنصفها للظلوم. عمّر البلاد جميعها، و أسقط عن المزارعين مغارم كثيرة / كانت من زمن الخلفاء. و كان أخوه الصاحب شمس الدين ١٧٩ / الف
وزير البلاد فى خدمة الملك حيث كان، وكان من صدور الاسلام، و له الكلمة النافذة و الأمر المطاع، إماما عالما فقيها فى مذهب الشافعى

(١) الظاهر: يترددون - م.

- رحمة الله عليه - و كانت جوائزهما[1] للعلماء المائة دينار فما فوقها إلى الألف.
وكان قد عيّد أبغا بن هولاكو بالعراق ، و حضر علاء الدين ، و شمس الدين
أخوه إلى بغداد ، فأحصيت الجوائز ، و الانعامات ، و الوظائف للعلماء
و الشعراء ، و أرباب البيوت ، فكانت فوق الألف جائزة. و كان كل فاضل
٥ يصنف كتابا ، و ينسبه إليهما يكون جائزته ألف دينار ، و أجازوا للشيخ
شمس الدين بن الصيقل الجزرى ألف دينار على تصنيفه خمسين مقامة فضلوها
على مقامات الحريرى . و كان لهما حسن الظن فى الفقراء و الصالحين ،
و كذلك الأشراف . و كانت لهما عناية عظيمة بأوامر الشريعة . مدح
بعض الشعراء لعلاء الدين صاحب الديوان بقصيدة أحسن نظمها ، و أكثر
١٠ فيها المعانى ، و الجناس اللفظى ، و الخطى ، ثم شرع يمتّ بقصيدته ، و يقول:
لم يمدح فى هذه الملة الاسلامية أحد بمثلها ، ثم قال : أليس هذا أحسن
من « قل يا أيها الكافرون » ؟ فلما سمع علاء الدين منه ذلك ، أمر بعض غلمانه
أن ياخذه بصورة أن يخلع عليه ، فاذا خرج به ضرب عنقه ، و أحضر
رأسه إلى السماط ، ففعل ذلك ، ثم أنه شرع يعظم النبى صلى الله عليه و سلم
١٥ و ما جاء به ، و قال: ما لكل مبتدع عندى إلا قتله . و كان فى زمن هولاكو
فما برح الصاحب علاء الدين أخو شمس الدين يعمل عليه حتى قتله . و كان
قد قدم مجد الملك من ناحية العجم إلى بغداد قبل توجه العسكر المخذول
صحبة منكوتمر بن هولاكو إلى الشام سنة ثمانين[2] و ست مائة بنحو من شهرين ،
فأخذ صاحب الديوان علاء الدين عطاء ملك بن[3] الصاحب بهاء الدين الجوينى ،

(١) الأصل : حوايزهم - ك (٢) الأصل: ثمان - ك (٣) الأصل: عطا بن - ك .

و غلسه

و غلبه[١] و عاقبه ، فقال صاحب الديوان فى ذلك :

لاتيأسن لما جرى فالخير فيه لعله قد كان عبدا آبقا يعصى الالـه فغلّه

فلما عاد العسكر مكسورا ، حمل صاحب الديوان فى[٢] صحبتهم إلى همذان ، و هناك مات أبغا بن هولاكو ، و أخوه منكوتمر ، فولى الأمر الملك أحمد باتفاق من صاحب الديوان علاء الدين ، و أخيه الصاحب شمس الدين محمد ٥ ابن محمد الجوينى ، فبعد أشهر يسيرة دون السنة هلك أحمد ، و ولى أرغون ابن أبغا[٣] ، و طلب صاحبى الديوان ؛ فاختفيا عنه ، و توفى علاء الدين بعد أشهر من ذلك مختفيا ، و طلب شمس الدين ، فأخذ له أمانا من أرغون و أحضر عنده فغدر به ، و قتله بعد موت أخيه بمدة يسيرة ، و كان لهذا شمس الدين ولدان رؤساء ، لهم مكارم ، و احتفال بالوظائف التى يعملوها ، و الناس ١٠ على[٤] أبوابهم / و هم فى سعة صدورهم و الاحسان الوافر ، و إذا عملوا ١٧٩ / ب دعوة غرموا عليها الألوف ، و دعوا إليها كل فقير و غنى ، و لم يكن مثلهم فى رياستهم . فلما قتل أبوهم ، فوض أمر العراق إلى جماعة مشركين ، و هم : سعد الدين العجمى ، و مجد الدين بن الأثير ، و الأمير المعروف بشكسان . فتعلق أحد أولاد شمس الدين المذكور - الذى قتل و هو الأمير هارون - ١٥ على ارق وزير أرغون ، و صاحب حساب العراق ؛ فلما كان بعد سنة ، حضر الجماعة عند الوزير ارق فى منزلهم من تبريز ، و عمل حسابهم ، و أوجب عليهم القتل ، و فعل ذلك بهم ، و طلب كى خاتو[٥] أخو أرغون ، و هو

(١) الظاهر : غلبه - م (٢) الأصل : من - ك (٣) الأصل : و ابغا - ك (٤) الأصل : إلى - ك (٥) الأصل : كى خاتون - ك .

الذى كان قاتل مجد الدين بن الأثير ، لأنه كان متعلقا به . فاعتذر ارق
إليه بأن هارون هو الذى فعل ذلك بالجماعة ، و قتلهم ، فأوجب الحال قتل
هارون و أولاده مع صغارهم ، و من كان عمره دون التمييز فقتلوا كلهم.
و اتفق علاء الدين صاحب الديوان سعادات عظيمة، و نزلت به أمور عظيمة
٥ سلمه الله منها . فمن ذلك أنه كان معه ببغداد شحنة[1] من تحت يده يعمل
ما يأمره به ، يقال له الطرغيا ، و حديث الأموال ، و المناصب ، و الأمر ،
و النهى فى البلاد كلها راجع إلى علاء الدين ، و الشحنة ليس له من
الأمر إلا إذا حضر بخدمة علاء الدين فى دار العدل ، و وجب قتل أحد شرعا
أمره بقتله فامتثل ، أو[2] بتأديبه فأدبه[2] ، لا أمر له سوى ذلك. فحسد علاء الدين
١٠ على ما هو فيه من إنفاذ الكلمة ، و الاستقلال بالمملكة ، و رام أخذ موضعه
بمكيدة يعملها فى حقه . فكتب على لسان علاء الدين كتابا إلى الملك المنصور
قلاوون يذكر فيه ذلك مناصحة له ، و أنه ليحضر هو أو أحد عسكره ليملكه
البلاد ، و ما يناسب هذا الكلام ليدل على مواطأته . و سيّر الكتاب مع
شخص يتوجه به إلى الشام ، و يغير[3] به فى طريقه على جماعة من المغل ليأخذوه
١٥ اذا رأوه . فلما توجه إلى ذلك المكان ، وجد [ه] الفراغون[4] ، فأمسكوه
و قالوا له : أيش معك ؟ و قرروه ، فقر أنه رسول صاحب الديوان إلى
ملك مصر ، فأحضروه إلى بغداد إلى الشحنة الذى كان أرسله ، فأعطاه ألف
دينار على توجهه به ، فقرروه ، و أخذ الكتاب منه ، و جهزه مع الفراغون[4]

(١) الأصل : سحنه - ك (٢-٢) الأصل : تباذيبه فاذبه - ك (٣) الظاهر : يعبر - م .
(٤) الأصل : القراغون - ك .

إلى

إلى الملك أبغا ، فطلب علاء الدين مقيدا مغلغلا ، و كان أخوه شمس الدين عند أبغا وزيره ، فعند ما بلغه الخبر ، أرسل غلمانه من طريق أقرب من طريق الرسل الواصلين باحضار أخيه بكتاب يقول فيه : يا أخى ! يدك فى الكتاب ، و رجلك فى الركاب ، و تطوى المنازل ، و كان لم يبرح عنده فى الدهليز فرس مشدود ، فمجرد ما وصله الكتاب ، ركب و دخلوا البريدية الواصلين[1] بسببه ٥ فلم يجدوه ، و ساق الليل و النهار إلى أن وصل إلى / أبغا ، و سأل المحاقّة على ١٨٠ / الف ما قيل عنه ، و طلب الرسول بالكتاب ، و حاقّه و سأله من غير ضرب ، فقرّ على الشحنة ، و أنه أعطاه ألف دينار على تأدية الكتاب إلى ذلك المكان الذى أمسكوه فيه[2] ، فرسم له بالبلاد على عادته ، و تضاعف[3] شكره ، و خلع عليه ، و تسلم[4] الشحنة إليه ، و حكموه[5] فى البلاد أكثر ١٠ مما كان ، و أما الذى حمل الكتاب المزور ، فأخذه ، و عاد به إلى بغداد ، و تنوع فى عذابه و صلّبه و سمله ، و دور به البلد ، ثم أرمى بعد ذلك فى الدجلة ، و كتب إلى أهل بغداد كتابا يقول فيه بعد البسملة : « إن لله تعالى ألطافا خفية ، يرى صورتها حسنة ، يحسبها الجاهل بجهله نقمة ، فاذا انتهت و تمت ، عرف أنها نعمة » : و ما هذا معناه . و عاد إلى بغداد ، فاحتفلوا ١٥ بدخوله احتفالا عظيما ، و زين البلد ، و عملت المغانى فى الشوارع ، و القباب المزينة ، و كان يوم دخوله يوما مشهودا ، و لما استقر بها و حضر الفضلاء لتهنئته ، أنشدهم لنفسه مما عمله فى هذه الواقعة أبياتا خمسها ، بعد أن نظم

(١) الظاهر : الواصلون - م (٢) الأصل : منه - ك (٣) الظاهر : ضاعف - م .
(٤) الأصل : تسليم - ك (٥) الظاهر : حكمه - م .

مصاريعها ، و هى هذه :

ألا يا صاحبي لا تخش أمرًا قليل[1] الخطب سوف يعود نجرا

أقول و قد تقلت[2] الدهر خُبرا لأن نظر الزمان إليك[3] شزرا

فلا تك ضيِّقا من ذاك صدرا

٥ فكيف ينال ما يختار منى عدو والاله يردّ عنى

فلا تحزن علىّ بما يُعنّى و كن بالله ذا ثقة لأنى

[4]أرى آيته[4] فى ذا الأمر سرّا

فما أنا من يخاف من اغتيالى و يخشى من تصاريف الليالى

ألا قل للعادى و الموالى رمانى إذ رمانى لا أبالى

١٠ فقد مارسته عسرا و يسرا

أ أجزع من حوادثه إذا ما قصدت إلىّ و فوقت السهاما[5]

و قد لامسته نوبا عظاما و قد صاحبته ستين عاما

مضين و ذقته حلوا و مرا

قطعت قفاره أقصى و أدنى و جئت بقاعه خوفا و أمنى[6]

١٨٠ / ب / وكم عاينته فرحا و حُزنا [و]سلكت فجاجه سهلا و حَزنا

١٥ و خضت بحاره مدا و جزرا

---

(١) الظاهر: كثير - م (٢) الظاهر: قلبت - م (٣) الأصل : الى ، و التصحيح فى الطرة - ك (٤ - ٤) الأصل : اركيايته - ك (٥) الظاهر: السهاما - م (٦) الظاهر : امنا - م .

أرحبه

أرحبه لكى يرتاح بالى فأتعب خاطرى و أحل حالى
بحالى ذى اغتيال و احتيال رأيت الدهر لا يبقى بحال
يريك الوجه ثم يريك ظهرا
فما أنا من صروف الدهر شكا و إن لاقيت بعد الرحب ضنكا
و لا أخشى من البأساء فتكا [(١)وإن وجدت ريح الموت وجها ٥
لقد عرفته سرا و جهرا(١)]

و من شعره :

أحبابنا لو درى قلبى بأنكم تدرون ما أنا فيه لذ لى تعبى
و إن أيسر ما ألقاه من ألم أنى أموت و ما تدرى الأحبة بى

و كانت وفاته فى سنة ثلاث و ثمانين مختفيا(٢) - رحمه الله تعالى . ١٠

عيسى بن مهنا أبو مهنا الأمير شرف الدين أمير آل فضل ملك العرب فى وقته، و المشار إليه منهم . كان له منزلة عظيمة عند الملك الظاهر، ثم تضاعفت عند الملك المنصور سيف الدين قلاوون بحيث ضاعف حرمته و أقطاعه، و ملكه مدينة تدمر بعقد البيع و الشراء، و أورد عنه لبيت المال ليأمن غائلة ذلك فيما بعد، و كان المشار إليه كريم الأخلاق، ١٥ حسن الجوار، مكفوف الشر، مبذول الخير، لم يكن فى العرب و ملوكها من يضاهيه، و عنده ديانة، و صدق لهجة، لا يسلك مسالك العرب فى النهب و غيره، و لما توفى أقر الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله -

(١-١) زاد « م ». سقط من الأصل - ك (٢) الصواب : انه مات بالسكتة فى رابع ذى الحجة سنة ٦٨١ - ك .

ولده الأمير حسام الدين مهنا على إمرته و أقطاعه و زاده، و ضاعف حرمته، و بسطته، و كان بين وفاته و وفاة الأمير أحمد بن حجى دون السنة، و كان بينهما من المنافسة ما يكون بين النظراء، فكان أجلهما متقارب[1]، و صلى على عيسى - رحمه الله - بجامع دمشق بالنية يوم الجمعة تاسع ربيع الأول ٥ سنة ثلاث و ثمانين - رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله عماد الدين الأنصارى المعروف بابن الشيرجى. من أعيان الدمشقيين، و أكابرهم، و عدولهم، و ذوى الثروة و الوجاهة و الرياسة فيهم، و هو ناظر أوقاف ست[2] الشام بدمشق المدرستين و الخانقاة. سمع الكثير، و حدث، و بيته مشهور بالرياسة ١٠ و التقدم. و كان عماد الدين موصوفا بالخير، و الديانة، و كثرة التواضع، و كرم الأخلاق، و حسن العشرة، و الموادّة، ولى عدة ولايات جليلة آخرها نظر الخزانة بدمشق. و توفى ليلة الثلاثاء سادس ربيع الأول هذه ١٨١ الف السنة ببستانه، / و دفن يوم الثلاثاء بتربتهم فى مقابر باب الصغير. و مولده سنة ثلاث عشرة و ست مائة.

١٥ محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد أبو المفاخر عزالدين الأنصارى الشافعى المعروف بابن الصائغ. لازم الاشتغال من صغره على جماعة من الفقهاء، ثم لازم القاضى كمال الدين عمر التفليسى - رحمه الله - و انتفع به، و تنبه عليه، و صار يعدّ فى أعيان الفقهاء، و أكابرهم، و أشرك بينه و بين القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن نعمة المقدسى - رحمه الله تعالى -

(١) الظاهر: متقاربا - م (٢) الظاهر: ستّ - م.

فى

فى المدرسة الشامية بعد فصول ، ثم استقل بها شمس الدين ، لما حضر الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - إلى الشام فى سنة تسع و ستين ، و ولاه وكالة بيت المال المعمور بالشام ، و رفع من قدره ، فباشر ذلك مدة يسيرة ، ثم ولاه قضاء القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله تعالى - فباشر الأحكام الشرعية ، و سلك الطرق المرضية ، و اجتهد على تمييز الأوقاف من حفظ أموال الأيتام ، و أوقاف الأشراف ، و تصدى لذلك ، و طار صيته و حمدت طريقته ، لو لا ما كان يعانيه من التوبيخ ، و المحاقة ، وكشف العورات ، و إطراح الأكابر ، فمقته الناس لذلك ، و كثرت الشكوى منه بسببه ، و تغير عليه الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - و لم يمكنه عزله لأنه كان أطنب فى شكره عند الملك الظاهر - رحمه الله - عزله ، و أعاد قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله - فكانت ولايته سبع سنين ، فسر معظم الناس بعزله ، و اقتصر على تدريس العذراوية ، و أظن مدرسة أخرى ، و كان صرفه عن الحكم فى أول سنة سبع و سبعين ، و استمر معزولا إلى حيث تسلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و حضر إلى دمشق فى سنة ثمانين[1] و ست مائة ، فأعاده إلى الحكم لأسباب اقتضت ذلك ، فباشر فى أول السنة المذكورة ، و عاد إلى سجيته و ما كان يعانيه من الغض من الناس ، وكشف عوراتهم ، و ذكر مساويهم ، فحصل التضافر[2] عليه و السعى فيه ، فاعتقل فى شهر رجب سنة اثنتين و ثمانين بقلعة دمشق ، و صرف و ولى مكانه قاضى القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكى[3] - رحمه الله - و لزم بيته

(١) الأصل : ثمان - ك (٢) الأصل : التظافر - ك (٣) يوسف بن يحيى بن محمد ، توفى سنة ٦٨٥ - ك .

وحصل له سوء مزاج، وتخليط فى كلامه، ولم يزل ذلك يتزايد إلى أن
توفى إلى رحمة الله تعالى فى يوم الأحد تاسع ربيع الآخر ببستانه، ودفن
يوم الاثنين بسفح قاسيون فى التربة المعروفة به، وقد نيف على الخمسين سنة
-رحمه الله- بعد أن صلى عليه مرارا، ولم يتخلف عنه أحد من المشهورين،
٥ وختم له بأنواع الصالحات، منها: موته خاملا غير متول، ومنها: النكبة
التى نكبها / وحبس عليها شهرا ظلما، وعدوانا، ومنها: مرضه الطويل
١٨١ / ب حتى اضمحل، ولم يبق عليه من اللحم شيء، وآخر ما ختم له به أنه يوم مات
توضأ بنفسه لصلاة العصر، وقال: هلّلوا معى، فهللوا، وخرجت روحه
مع آخر التهليلات، فكان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ فنرجو له الجنة
١٠ للحديث فى ذلك. وتولى عوضه فى المدرسة العذراوية زين الدين[1] وكيل
بيت المال، وذكر الدرس يوم الأحد سادس عشر الشهر، وعوض ولده
محيي الدين أحمد بالعمادية، وزاوية الكلاسة، وذكر بها الدرس يوم الأربعاء
تاسع عشره. روى الحديث عن ابن اللتى، والسخاوى، وابن الجميزى،
وابن خليل، وجماعة كثيرة، وكان قد قرأ المحصول بحثا، والحاصل،
١٥ والتنبيه، والمفصل للزمخشرى، وسافر إلى البلاد فى طلب العلم، وحصل
علما كثيرا، ودينا وافرا -رحمه الله- ومولده سنة تسع وعشرين وست مائة.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان أبو عبد الله بهاء الدين
البرمكى الشافعى. مولده سنة ثلاث وست مائة، أظن باربل، سافر إلى
البلاد، واشتغل بالفقه، وسمع الحديث، وكان رجلا معدوم النظير فى

---

(١) هو ابو حفص عمر بن مكى بن عبد الصمد بن المرحل، توفى سنة ٦٩١ - ك.

كثير

كثير من أوصافه، عنده تواضع مفرط، ولين الكلمة، ورقة القلب، وغزارة الدمعة، وسلامة الصدر، وحسن العقيدة فى الفقراء والصالحين، وعدم الالتفات إلى الدنيا والاحتفال بأمرها، ولى الحكم ببعلبك وعملها، وباشر ذلك مدة سنين إلى حين وفاته - رحمه الله - ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجامكية، والجراية إلا قوته لا غير، ولا يسأل عما عدا ذلك، ٥ وأما بشره، وتلقيه بالترحب لمن يحضر عنده، فخارج عن الحد حتى لقد كنت[١] أترك الاجتماع به مع كثرة إيثارى لذلك لما يعاملنى به فى المبالغة من الاكرام. وتوفى إلى رحمة الله تعالى ولم يترك درهما ولا دينارا سوى ثياب بدنه لا غير، وكانت يسيرة جدا، وترك عليه جملة من الدين بيعت كتبه، ووفى ما عليه، ودفن فى تربة سيدنا الشيخ عبد الله اليونينى ١٠ - رحمة الله عليه - وهو أسن من قاضى القضاة شمس الدين - رحمه الله - ومنذ بلغه وفاة أخيه قاضى القضاة شمس الدين حصل له من الحزن ما لا مزيد عليه، ولم يكن دمعه يرقأ فى غالب أوقاته، ولازم الحزن والبكاء إلى حيث لحق بهما - رحمهما الله تعالى وأسكنهما غرف جنانه - فلقد كانا من محاسن الدهر، وكانت وفاة القاضى بهاء الدين محمد المذكور - رحمه الله - فى ١٥ يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وست مائة ببعلبك، ودفن يوم الخميس.

محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن على أبو عبد الله بدر الدين التغلبى. كان / شابا فاضلا، أسمعه قاضى القضاة نجم الدين فى صغره على مشايخ وقته، وأحضره ١٨٢ / الف

(١) الأصل: كتب - ك.

على الشيخ تقى الدين بن الصلاح ، فسمع منه بعد الأربعين كتاب الفتوى و غيره ، و درس بعد والده بالركنية إلى أن توفى فى يوم الاثنين سابع عشرين رجب الفرد ، و دفن من يومه بالجبل - رحمه الله تعالى .

محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى أبو المعالى الملك المنصور ناصر الدين ابن الملك المظفر تقى الدين ابن الملك المنصور صاحب حماة و المعرة . تملك حماة و [ما] معها عند وفاة والده فى يوم السبت لثمان مضين من جمادى الأولى سنة اثنتين و أربعين و ست مائة ، و والدته الصاحبة غازية خاتون ابنة الملك الكامل بن العادل ، و مولده فى الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين و ست مائة بقلعة حماة ، و عملت عقيقة عظيمة بقلعة حماة فى اليوم السابع من مولده ، و تقلد الملك بعد وفاة والده ، و عمره عشر سنين و شهر واحد و ثلاثة عشر يوما ، و قام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغريل أستاد دار والده ، و المشير فى الدولة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى ، و الطواشى مرشد ، و الوزير بهاء الدين بن تاج الدين ، و الجميع يرجعون إلى ما تأمر به الصاحبة غازية خاتون والدته .

محمد بن موسى بن النعمان أبو عبد الله التلمسانى ، الامام العالم العارف شمس الدين . شهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره، سمع بالاسكندرية أبا عبد الله [1]عماد الدين الحزانى[1] ، و أبا القاسم الصفراوى[2] و أبا الفضل جعفر الهدانى ،

(١ - ١) لعل الصواب : محمد بن عماد الحرانى - ك (٢) عبد الرحمن بن عبد المجيد جمال الدين . توفى سنة ٦٣٦ - ك .

وخلقا يطول ذكرهم، وسمع بمصر أبا الحسن بن الصابوني[١]، وأبا القاسم ابن الطفيل، وأبا الحسن بن المقير[٢]، وجماعة سواهم، وحدث. مولده بتلمسان في سنة ست أو سبع وست مائة، وتوفي بمصر ليلة الأحد التاسع من شهر رمضان المعظم هذه السنة، ودفن يوم الأحد بالقرافة الكبرى - رحمه الله - وكان يوما مشهودا، وله يد في النظم، فمن ذلك: ٥

أتطمع أن ترى ليلى بعين ... وقد نظرت إلى حسن سواها

سواها لا يروق الطرف حسنا ... وأوصاف الجمال لها حِماها

حماها منزل الأحباب قِدما ... وإن كان الجلال لها حَماها

أتنظرها بعين بعد عين ... فتلك العين يمنعها قذاها

قذاها إن أردت يزول عنها ... بعين الغير دهرك لا تراها ١٠

ترى الحسناء تسفر عن لثام ... سحيق المسك يعبق من شذاها

شذاها عطر الأكوان طيبا ... ونشر الطيب ينفح من ثراها

ثراها للعيون خلا خلاء ... فحسبك لا دوا إلا دواها

/ سناها يعجز الأوصاف عنه ... وحسب الفكر يقصر لو ثناها ١٨٢ / ب

ففخر المرء في دنياه حقا ... برؤية[٣] من رأى من قد رآها ١٥

فأقسم لا يرى الحسناء إلا ... محبٌ لا يرى إلا هواها

هواها يحجب الأبصار طرا ... عن الكونين لا تبصر سواها

وكانت له مصنفات جليلة مفيدة تدل على اطلاعه، ويذكر ما كان يعانيه

---

(١) علي بن محمد بن أحمد، توفي سنة ٦٤٠ - ك (٢) علي بن الحسين بن علي، توفي سنة ٦٤٣ - ك (٣) الأصل: برويه - ك.

من المعارف، منها : كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة و المنام . أتى فيه بكل شىء مليح بديع . و من كلامه :

"من قطع بشفرة السكوت لسانه، أسكن الله تعالى الحكمة جنانه. و عمر بطاعته جوارحه و أركانه . و رفع فى الدارين قدره و شأنه . و وقاه منهما ٥ ما شانه . و نفع به أهله و إخوانه و جيرانه" .

و من شعره:

تزود أخى التقوى فأنت به تقوى فليس يفيد المرء علم بلا تقوى
عليك بها و اقبل نصيحة مرشد فان أصول الخير أجمع فى التقوى

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٠ إن كنت تقصد صحبة النصاح فاطلب حديث القوم فى الأصحاح
أصحاب خير العالمين محمد رحماء بينهم فشمل صحاح
لا تقبلن سوى نصيحة مؤمن تحيا بها و الفتح للفتاح
فاصحبهم و لا تصحب سواهم قد بان هذا النصح بالايضاح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

١٥ من أحمل[1] النفس فى دنياه أحياها نعم و روّحها حقا و زكاها
هدى الفلاح لنا قال الاله لنا قد خاب والله من فى الخير دساها

نصر الله بن محمد بن نصر الله صفى الدين وزير حماة . وليها بعد وفاة أخيه علاء الدين سنة أربع و سبعين و ست مائة ، وكان حسن المعاملة للناس، لين الكلمة ، توفى بحماة سلخ رجب - رحمه الله و إيانا .

(١) الظاهر : اجهد - م .

يوسف بن عبدالله بن عمر أبو يعقوب جمال الدين الزواوى المالكى قاضى القضاة . كان إماما عالما فاضلا ، دينا صالحا مشتغلا ، كثير الكتب ، عاقلا ، عارفا بالأحكام و الأمور ، كريما ، ملازما لبيته ، قليل الحكومات و الاثبات ، يجلس فى الجمعة مرة واحدة ، وكان ابن عم الشيخ زين الدين الزواوى[١] ناب عنه فى الحكم مدة ، ثم عزل الشيخ نفسه ، فاستمر جمال الدين يحكم مدة ٥ سنين باذن السلطان من غير تولية مستقلة ، و كان يدارى الشيخ زين الدين ، و يخدمه ، و يهاديه ، ثم سعى لنفسه فى الاستقلال ، فأجيب إلى ذلك فى حياة الشيخ ، فاستمر ، و اتفق له حج هذه / السنة ، فلما كان يوم الخميس ثالث ١٨٣ / الف ذى القعدة توفى و هو راكب فى المحارة[٢] ذاهبا فى الطريق ، و دفن بعد نزول الحاج فى الفلاة بعد رحلتهم من حفر المعظم ، وكان دفنه بعد عشاء ١٠ الآخرة من ليلة الجمعة - رحمه الله تعالى .

السنة الرابعة و الثمانون و ستمائة

إستهلت هذه السنة ، و الخليفة و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية سوى الملك أحمد بن هولاكو ، فانه قتل ، و ترتب مكانه أرغون بن أبغا . و سوى الملك المنصور صاحب حماة ، فانه توفى فى السنة الخالية على ما تقدم ، ١٥ و استقر عوضه ولده الملك المظفر تقى الدين محمود ، و الملك سيف الدين قلاوون قد خرج من الديار المصرية إلى الشام ، و دخل دمشق يوم السبت ثانى و عشرين من المحرم بالعساكر المصرية ، و عرض العسكر الشامى مدة أيام ، و خرجوا جميعا يوم الاثنين ثانى صفر قاصدين المرقب ، و كان قد بقى

(١) عبد السلام بن على بن عمر ، توفى سنة ٦٨١ - ك (٢) الظاهر : المفازة - م .

فى يد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر قطعة من البلاد ، منها : صهيون و بلاطنس[1] و برزية و غير ذلك ، و العمل فى الباطن على انتزاع ما يمكن انتزاعه من يده ، و إفساد نوابه ، فاتفق الحال بين من ببلاطنس من النواب و بين نواب الملك المنصور على تسليم بلاطنس ، فسلمت فى أول صفر ،
٥ و وافى الملك المنصور البشرى بتسليمها ، و هو على عيون القصب متوجه إلى حصار المرقب ، فسر بذلك و استبشر بنيل مقصوده من المرقب ، [و] قد تقدم ذكر ما فعله أهل المرقب بالعسكر النازل لهم ، فأثر ذلك فى نفس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - و حضر بنية قصدهم ، فلما كان فى مستهل صفر ، خرج من دمشق بالعساكر المنصورة لقصده ، و تقدمته
١٠ المجانيق ، و نازل الحصن المذكور يوم الأربعاء العاشر منه ، و شرع العسكر فى عمل الستائر للمجانيق ، فلما انتهت الستارة للمجانيق المقابل[2] لباب الحصن ، سقطت إلى بركة كبيرة فيها ماء مجتمع ، وكان عليها جماعة كبيرة من أصحاب الأمير علم الدين الدوادارى ، منهم : شمس الدين سنقر أستاد داره ، و عدة من مماليكه ، فاستشهدوا - رحمهم الله تعالى .

١٥ و فى يوم الأحد رابع عشره ، راسل الفرنج من بيت الاسبتار ، و سألوا السلطان الأمان لأهل المرقب على أنفسهم و أموالهم ، و يسلمون الحصن المذكور ، فلم يجبهم السلطان فى ذلك ، و كمل نصب المجانيق ، و رمى بها ، و شعث الحصن ، و هدم معظم أحد أبراجه ، و استمر الحال إلى سادس عشر ربيع الأول ، زحف السلطان على الحصن ، فأذعن من فيه بالتسليم ، و حصلت

(١) الأصل : بلاطيس - ك (٢) الظاهر : المقابلة - م .

المراسلة فى معنى ذلك، فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر الشهر المذكور سلم
و رفعت عليه الأعلام الاسلامية، و نزل من به/ بالأمان على أرواحهم، ١٨٣/ ب
فركبوا، و جهز معهم من أوصلهم إلى أنطرسوس . و بالقرب من هذا الحصن
مرقية، و هى بلدة صغيرة على البحر، و كان صاحبها قد بنى فى البحر برجا عظيما
لا يرام، و لا يصله النشاب، و لا حجر المنجنيق، و حصّنه، و اتفق ٥
حضور رسل صاحب طرابلس إلى السلطان يطلب مراضيه، فاقترح عليه
خراب هذا البرج و إحضار من كان فيه أسيرا من الجبليين الذين كانوا
مع صاحب جبيل، فأحضر من بقى فى قيد الحياة منهم، و اعتذر عن البرج
أنه ليس له، فلم يقبل اعتذاره عن ذلك، و صمم على طلبه منه، فقيل: إنه
اشتراه من صاحبه بعدة قرى و ذهب كثير، و هدمه، و حصل الاستيلاء ١٠
فى هذه الغزوة على المرقب، و أعماله، و من فيه، و بلنياس[1]؛ و هذا المرقب
هو من الحصون المشهورة بالمنعة و الحصانة، و هو كبير جدا، و لم يفتحه السلطان
الشهيد صلاح الدين - رحمه الله - بل ادّخره الله تعالى للملك المنصور - رحمه الله -
فحاز أجره و شكره، و لو لم يكن من ضرره إلا ما فعل أهله بالمسلمين فى شهور
هذه السنة لكفى، و ضرره لا يحد، و أبقاه الملك المنصور، و رمّ ما تشعث ١٥
منه، و استناب فيه، و رتب أحواله، و هو لبيت الاسبتار، و أنشئت
الكتب بالبشائر بفتحه، فمن ذلك كتاب من السلطان إلى ولده الملك الأشرف
صلاح الدين خليل بخط المولى تاج الدين أحمد بن الأثير - تغمده الله برحمته -
و من إنشائه و هو :

(١) و فى معجم البلدان لياقوت: بلنياس - م .

" أعز الله نصرة الجناب العالى الملكى الأشرفى الصلاحى، ولا زالت جيوشه تفتتح من الممالك حصونها . وتبتذل مضمونها . وتستثمر من العادة غصونها . ويطوى لهم الأرض، فلا يبعد عليهم مرمى، يعملون العزائم المهمة ويصونها . وتحدث ألسنة العالم بنعم الله التى يرونها فى أيامه ويروونها .
٥ ويقصون أجنحتها بالشكر ويقصونها . تهدى له كل ساعة خبر عن جنوده وما ملكت . وخيوله وما سلكت . وسيوفه وما قتلت . ومهابتها وما أخذت . ومواهبها وما تركت . هذه البشرى تقص عليه من غزوتنا أحسن القصص . وتمثل صورة الفتح التى انتهزنا فرصته، وقلما تنتهز الفرص . وتبدى لعلمه الكريم . ان الهمم بها تنال الممالك . وترتقى المسالك . وتجتنى
١٠ ثمرات النصر . وتطفىء جمرات الغدر . وقلما ظفر بالمراد وأودع . وكل أنف لا يأنف. . . .[1] فهو أحق الأعضاء أن يجدع[2] . ولم نزل نمثل فى أفكارنا الصورة التى أقدم عليها أهل حصن المرقب فى مبدإ الأمر[3] عند اضطراب النيات[4] وضعف البنيات . وغرور الآمال الكاذبة . واشتمالات الخيلات الجاذبة . حتى
١٨٤ / الف نالوا من عسكرنا بحصن الأكراد ما نالوه ، وتخيلوا أن عزمنا / قد صرفوه عن
١٥ قصدهم ، أو أمالوه بأخذ أمرهم فى الظاهر بالرخصة دون العزيمة ، ويعمل على ما لو تمثل لهم صورة لجروا منه ذيل الهزيمة . ويغضون من نواميس المجاورة ، ويغضى ويمضون بما يبدو منهم ، وتنزل المحاورة وتمضى . ويستر ما يسدده إلى نحورهم من سهم ، ويريهم أنا ندفع فى صدر الحقيقة بالوهم ،

(١) الأصل : الماه - ك (٢) الأصل : تجذع - ك (٣) الأصل : الامير - ك .
(٤) الأصل : النبات - ك .

و نعرض عن مناقشتهم فى الحساب ؛ و نمسك عنهم ، « و ترى الجبال تحسبها جامدة ، و هى تمر مر السحاب » . و من لم يؤاخذ المسىء بفعله ، و يعرف مقدار حمله ، استدام طمعه . و استقام طلقه ، و حركته دواعى الشره للسرة[1] ، و الحيل السلامة فى كل مرة ، فلم يزل يتربص لهم ريب المنون ، و ينزل ما كان منهم فى جنب ما يكون ، و يرتقب فيهم الوقت المنتظر ، و يدب[2] ٥ لهم الضراء ، و تمشى لهم الخمر إلى أن آن مكان الفرصة ، جمعنا لهم بين الشرقة و الغصة ، فأبعدنا إليهم المدنى ، و اعتدنا مسعانا فى طاعة الله عما إذا كانت مساعى الملوك عزما ، و وصلنا المسير بالسرى ، و طرقناهم كما يطرق الطيف الكرى ، و أوطأنا بهم حوافر الخيل ، و جئناهم مجىء السيل . و ظللنا عليهم ظلال الغم . و غشيهم منا ما غشى فرعون و جنوده من اليم . مع كون ١٠ مكانهم قد جمع له منعة البر و البحر . و حل منهم بين السحر و النحر . تحامت قصده الملوك . و حمته الاعادة ، فلم تبق الأمانى إليه طريق مسلوك . و لم يظفر به ملك من الملوك فى الاسلام ، و لا طرقته خيلهم فى اليقظة ، و لا خيالهم فى المنام ، يصد الرياح الهوج عنه مخافة ، و يرجع عنه الطرق حسيرا لبعد المسافة بأسرع من أن فاجأناه ، و حللنا بعرصته ، و هاجمناه ، ١٥ و أحاطت به رجال الحرب ، و شافهته بخطاب بالخطب ، و عسكرنا بحمدالله تعالى مثل البحر ذا[3] طما . و الغيث إذا همى . و الطود إذا سما . و الليث إذا حمى . قد ملأ الفجاج . و استعذب الأجاج . و قاسمهم الرياح . فأعطاهم الأسنة ، و أبقى له الزجاج . يتعرض أبطاله المنايا ، و لو كانت عرضا ، و يقول كل

(١) الأصل : السره - ك (٢) الأصل : يذب - ك (٣) الظاهر : إذا - م .

منهم » و عجلت إليك رب لترضى » . فلم يزل القتال ينوبهم . و سهام المنون تصيبهم . و سحابها يصوبهم . و السيوف تغمد فى الطلى . و الرماح تركف[١] فى الكلى . و المجانيق تدلك[٢] سورتهم ، و تسلك فورتهم بنجومها . و تصميهم برجومها . و نقذفهم من كل جانب دحورا . و نعيد كلا منهم

٥ مذموما مدحورا . و تشير إليهم أصابعها بالتسليم لا بالتسلّم و بنانهم[٣] فما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . إلى أن فتحناها ، و لله الحمد عنوة . و حللنا مكايدهم فيها عقدة عُقدة ، و نقضنا عروة عروة . و سطرنا هذه البشرى ، و أعلام النصر قد خفقت[٤] بنودها . و ذلت لها علوج الكفر

١٨٤ / ب / و كنودها . و السيف من دمائهم يقطر . و الصليب جريان[٥] ينظر . و الأذان

١٠ مكان الناقوس . و القراء موضع القسوس . و الكنيسة قد عادت محرابا . و الجنة قد فتحت للجاهدين ، فكانت أبوابا . وكنا نودّ أن الولد معنا فى هذه المشاهد . و أن ينظرها بعين المشاهد . و نرجو أن يكون ممن يستكين المرقد . و ان لم يحضر هذه الغزوة فيتأهبْ للأخرى . فكان قذفا لهمم تجعل ثمار النصر دانية القطوف ، و السعيد من لا يستظل إلا بسيفه ، فان

١٥ الجنة تحت ظلال السيوف ".

وكتب المولى تاج الدين - رحمه الله - عن السلطان - رحمه الله - فى المعنى إلى الأمير علم الدين الشجاعى يقول :

" إذ أمر الله بهائى المجلس العلى ، و أحل البشائر بساحته . و سره

---

(١) الظاهر : تربك - م (٢) الأصل : يذلك - ك (٣) الأصل : بنيانهم - ك .
(٤) الأصل : خففت - ك (٥) الظاهر : خزيان - م .

باستيلائنا على كل ثغر و استباحته . و أسمعه من أنبائنا[1] الجميلة ما يعجز عن
التعبير عنه لسان القلم على فصاحته . و لا زال مهنأ بأيامنا التى تؤرخ بالفتوح .
و تنجد فى مواقف الحرب بالملائكة و الروح . و تختص بالمدح دون كل
ممدوح . و ترى ما يطوى بجيوشنا من الأرض ، و لا يبعد عليها مكان به
طروح . قد علم المجلس حركتنا إلى الشام ، و إنا أنشأناها عجالا ، و جئنا بها ٥
على البديهة ، فلو كانت قصيدة لأنشدناها ارتجالا . و كانت مباديها توجد
بأطراف الأنامل . و مناديها يعود بجينة الأمل . و مهامها متلقاة بالهمم
القاصرة ، و عزائمنا فيها كلها توقدت جمراتها ، صادفت نيات إن لم تكن
باردة فهى قارة ، و إذا مر ذكرها بمن له غرض أو فى قلبه مرض ، ظن
الظنون . و خيل له أن أمرها لا يتم ، و سرعتها لا تكون . و نحن نوسع ١٠
للجهال حلما . و نزداد بعواقب التدبير علما . وكان الباعث عليها أمور
مهمة . و مرأى تستفرغ قوى الأفكار المستجمة . وكل وقت نصعّد النظر
و نصوّبه . و نتصفح وجه الرأى و نقلبه . و نرتاد جهات القصد التى كان
منها منشأ المفاسد . و بها لشياطين النِفاق نَفاق ، وكل سوق كاسد . فلما
أخذت الأناة مآخذها و نفدت[2] الآراء منها منافذها . و تمحضت زبدة ١٥
الحلب . و أسفر وجه الطلب ، و لم يبق إلا أن تزمّ الركائب ، و تسرى
الكتائب . و تشرع الأسنة ، و تبدو ضمائر النفوس المستكنة ، أخلصنا النية لله
عز و جل فى نصرة الاسلام . و تقاضينا ديونه على الأنام . و جعلنا منهم
مقدما على ما عداه . و صممنا على جهاد من نازعه رداء ملكه و عاداه .

(١) الأصل: ابنا ينا - ك (٢) الظاهر : نفذت - م .

تركنا حظ النفس بمعزل . وكان فى عزمنا أن نرتاد منزلا ، فعرجنا عن ذلك المنزل ، وقلنا : يا خيل الله ! اركبي . و يا ملائكة النصر ! اصحبى . و يا أقلام البشرى ! اكتبى . وصلنا إلى الشام فى جنود تقبل مثل قِطَع الليل ، و تندفـــع اندفاع السيل . وكلما مررنا بمملكة سالت بجموعنا / أوديتها . و غصت بعساكرنا أنديتها . و انضم إلينا جنودها . و خفقت علينا بنودها . و لم نزل نطوى المراحل . و نتجاوز الخصب و المـاحل . إلى أن نزلنا بعيون القصب من عمل حمص ، فوافاها البشير بما كان من أمر بلاطنس التى تقدمت بها البشرى . و فنيت فى عضد من كان بها قد استطار شرر طعمه[1] و استشرى . و [2]لم تزل بعد[2] السير . و تود[3] لو استعرنا أجنحة الطير . إلى أن وافينا المرقب ، و هى المقصد و مناخ ركائب العزم الذى هو لها مرصد . فكانت محط رحالنا . و إليها مطارح آمالنا . و أصحابها الذين بدأوا بالسنان ، و قعقعوا لنا بالشنآن . و امتدت لهم الأيدى و الألسنة ، و جعلوا السيئة مكان الحسنة . و طمعوا بالبلاد و ارتجاعها ، و ارتادوا موارد الحرب على بعد أشجاعها . و استلانوا من عسكر حصن الأكراد جانبا ظنوا به الغلب . و فعلوا أمرًا [4]عادوا منه[4] بسوء منقلب . و صاروا يتكلمون من رؤوس ملآى من الجهل . و يأخذون فى الحزن إذا أخذتهم إلى السهل . و نحن نعمل على الأمر الذى يلف العماء ، و يعيرهم أذنا سميعة ، لا أذنا صمّا . و نرتاد منهم أمكنة الفرص ، و نوحى لهم بجمالة القنص . فلما رجمتهم[5]

(١) الظاهر : طمعه — م (٢ - ٢) الظاهر : لم نزل نجد — م (٣) الظاهر : نود — م .
(٤-٤) الأصل : عاد و منه — ك (٥) الأصل : رجمتهم — ك .

الظنون

الظنون . و تمحضت لهم المنون . وثبنا لهم وثبة الليث المغضب . و أوردناهم بأسيافنا [ماء] لاينزح قليبه و ولا ينضب . و ما وردنا حتى قامت جيوش الجو على ساق ، و جاءت بعوث الغمائم من الآفاق . و رشقت سهام السحائب . و تغلغت ريح الصبا و الجنائب . و رجفت الرعود بجنودها . و جردت البروق بيضها من غمودها[1] . و القطر يرسل الحجارة إلا أنها من برد البحر ٥ إذا مرت به الريح صار كأنه درع[2] موصونة[3] الزرد ، فنزلناها و نازلناها . و أمطنا حجب المهابة و أزلناها ، و أحدقنا بها إحداق السوار و أحطنا بها . كما يحيط باليد السوار ، و كانوا يغترون بمنعهم ، و يعتزون بما يجرى من سيل قلعتهم ، و يعتقدون أن المعتصم بمكانهم واثق بأن يمس السماء بكفه ، و يرى النجم دونه إذا لمحه بطرفه ، فلم تزل تعاديهم الفتك و تراوحهم ، و تماشيهم ١٠ الحرب و تصايحهم ، و ترسل إليهم رسل المنايا ، و توفر سهامهم إلا أنها من الحبايا ، و نرميهم بعذاب واصب ، و نكلهم إلى همّ ناصب ، و المنجنيقات تفوق إليهم سهامها قسيها و تخيل[4] لهم أنها تسعى إليهم حبالها و عصيها ، و هى الحصون من ألدّ[5] الخصوم ، و إذا أمت معصما ، حكم أنه ليس بامام معصوم ، و متى افترى خلق فى آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من الممترين ، ١٥ و إذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، تدعى إلى الوغى ، فتكلم ، و ما أقيمت صلاة حرب[6] عند حصن إلا كان ذلك / الحصن من يسجد لها ، ١٨٥ / ب و يسلم إلى أن أقوت ربوعهم ، و صبت[7] على مثل جمر الغضا ضلوعهم .

(١) الأصل: عمودها ـ ك (٢) الأصل : ذرع ـ ك (٣) الظاهر: موضونة ـ م .
(٤) الأصل : تحيل ـ ك (٥) الأصل : الذ ـ ك (٦) الأصل : خرب ـ ك .
(٧) الأصل : ضيت ـ ك .

و أخذناهم أخذا وبيلا ، و أوردناهم مهاوى المهالك ، و ساءت سبيلا ، و خسرت صفقة غدوهم و تراوحهم[١] و تحللت اعقد أجسامهم من أرواحهم، و وجدوا من أنفسهم حدا كليلا ، و جدا عثورا[٢] ، و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ، و ملكناها بالأمان و هو فى المعنى بالسيف ،
٥ و هجمناها هجوم الطيف ، و كانت هى التى قد بقيت للاستبار رحلة شتائهم و صيفهم، فلم يبق لهم رحلة شتاء و لا صيف، و سطرنا هذه البشرى و الحرب قد وضعت أوزارها ، و النفوس قد قضت منهم أوطارها ، و البلاء[٣] قد دهم بلادهم و أقطارها ، و العلم يبنى على العلم ، و السيف يملى على القلم، و الثغر قد جدد على أيدينا إسلامه ، و أبدلنا بعد قطوبه ابتسامه ، و الدهر لمن عادانا
١٠ عادى ، و لمن ولانا والى ، و سيوفنا قد أصبحت مفاتح المعاقل، فاذا ملكناها عادت لها أقفالا ، و البشائر مخترقة الأمصار، و العساكر التى هجرت أوطانها، و نصرة الله قد كتبت من المهاجرين و الأنصار".

وكتب الأمير حسام الدين لاجين - رحمه الله - نائب السلطنة بالشام إذ ذاك كتابا إلى الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور
١٥ - رحمهما الله تعالى - يهنئه بفتح المرقب ، و هو من إنشاء المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج - رحمهما الله تعالى ، من مضمونه :

"لازالت آيات النصر تتلى على سمعه من صحف البشائر . و نفائس الظفر تجلى على سره فى أسعد طالع ، و أيمن طائر ، و فواتح الفتح تملى لديه بما تزهى به الأسرة ، و تزهر بنوره المنابر . و محكمات التأييد تنهى إليه بماعد[٤]

(١) الظاهر : رواحهم - م (٢) الأصل : عتورا - ك (٣) الأصل : البلاد - ك .
(٤) الظاهر : بجد - م .

مثل

مثل الدجى عليه سواد المحابر[1] . و ينهى أنه سطرها و النصر قد لمعت بوارقه .
و نصب بعد النصب على فرق الفرقد سرادقه . و الظفر قد أسفر عن الفتح
المبين صباحه ، و التأييد و قد طار به محلق البشائر ، نخفق فى الخافقين جناحه ،
و الاسلام و قد وطئ هام الكفر بقدمه ، و الدين و قد عز بفتكات سيفه ،
وأنف أن يكون الشرك من خدمه ، و الأفلاك و قد علم أنه لهذا الفتح ٥
افترقت كواكبها ، و الأملاك و قد نزلت لتشهد أخت النصرة البدرية فى
صفوفها و مواكبها ، و حصن المركب و قد ألفت عليه الملة الاسلامية أشعر
سعدها ، و أنجزت الأقدار التى ذللته الاسلام أن يتطاول إليه يد الحوادث
من بعدها ، و قد أحاطت العلوم الشريفة بأن هذا الحصن طالما سحت الأحلام
أن تخيل فتحه لمن سلف فى المنام ، فما حدثت الملوك أنفسها بقصده إلا و تناهى ١٠
الخجل ، و لا خطبته ببذل النفس و النفائس إلا وكانت من روعة الحرمان
على وجل ، و حوله من الجبال كل شامخ بنهيب عقاب الجو قطع عقابه ،
/ و لفف الرياح حسرى دون التوقل فى هضابه ، و من الأولى به خنادق ١٨٦ / الف
لا تعلم منها الشهور إلا بأنصافها ، و لا تعرف فيها الأهلة إلا بأوصافها ،
و هو مع ذلك قد تفرط بالنجوم ، و تفرطق بالغيوم ، و سما فرعه إلى السماء ١٥
و رسا أصله فى النجوم[2] ، تخال الشمس إذا علت أنها تنتقل فى أبراجه . و يظن
من سها إلى السُها أنه ذبالة فى سراجه ، فكم ذى جيوش قد أمات بعضه ، و ذى
سطوات أعمل الحيل على رؤيته ، فلم يفز من نظره على البعيد بغرضه ، لا يعلوه
من الطير سوى نسر[3] الفلك و مرزمه . و لا يرمق متبرجات أبراجه غير

(١) الأصل : المخابر - ك (٢) الظاهر : التخوم - م (٣) الأصل : نشر - ك .

عين شمسه، و المقل التى تطرق من أنجمه، و قد نصبت عليه من المجانيق ما سهامه أقتل[١] من سهام الجفون، و خطراته أسرع من لحظات العيون، لا يخاطب إلا بواسطة رسله الصم الصلاب، و لا يرى لسان سهمه إلا كما يرى خطفات البرق إذا تألق فى علو السحاب، فنزلت عليه الجيوش المنصورة نزول القضاء، و صدمته بهممها التى تستعير فيها الصوارم سرعة المضاء و روعة الانتضاء، فنظرت منه حصنا قد رد عليه الجو جيب[٢] غمامه، و اقتر بعزة، كلما حذر عليه البرق، فاضل لثامه، فذللت صعابه، و سهلت عقابه، و ركزت الخبويات فى سفحه، و طالما رامت الطير أدناه، فلم يقومها القوادم، و كم همت العواصف أن تبتسم رباه، فأصبحت محلقة تبكى عليها الغمائم، فباد مصفحا بصفاحها مشرفا بما علا من أسنة رماحها، و أرسلت إلى أرجائها ما أربى على العمائم، و زاد فى لفحه على السمائم. و كان بها مثل الجنوب فأصبحت. و من حيث القتلى عليها تمائم. و نصبت أمامه المجانيق المنصورة، فلم ترع حق حبسها، و سطت على نظرائها، فأصبح غدها فى التحامل أبعد من أمسها، و استنهضها التعدى، و أعلمتهم أنها لا تطيق الدفاع عن غيرها، بعد أن عجزت عن نفسها، و بسطت أكفها أمارة على الاذعان، و رفعت أصابعها، إما إجابة إلى بذل التشهد، و إما إنابة إلى طلب الأمان، فخوفوا من ظهور هذا الاستظهار، و علموا أن المجانيق المنصورة فحول لا تثبت لها الاناث التى عريت[٣] من النفع بأيديهم، و استعانوا عليهن مع الغرى بطول الحذار، فعند ذلك غدت تكمن كمون الأساود، و وثبت

(١) الأصل : اقبل ـ ك (٢) الأصل : جيت ـ ك (٣) الأصل : غريت ـ ك .

وثبات

وثبات الأسود، و تبارى بها الحصن السماء، فكلما قذفت هذه بكواكبها
الزهر، قذف هذا بكواكبه السود، و لم يكسر لهم منجنيق إلا نصبوا عشرا
مكانه، و لا قطعت لأحدها أصبع إلا و مد الآخر بنانه، فتطلب بتجارب
مثل الكماة، و تتخايل تخايل الرماة، حتى فتحت و فسحت الرحال[1] مجالا،
و نالت و نيل منها، وكذلك الحرب تكون سجالا، هذا، و النقوب ٥
قد دبّت فى بواطنه دبيب السقام، و تمشت فى مفاصله كما يتمشى فى مفاصل
شاربها المدام، و حشت أضالعه نارا تشبه نار الهوى، تحرق الأحشاء، ١٨٦/ب
و لا يبدو لها ضرام، فقد أحل من حلة الوجل، و تحققوا حلول الأجل،
و أيقن الحصن بالانتظام فى سلك ممالك الاسلام، و كاد يرقصه من فيه
فرط الجذل. و زاد شوقه إلى التشريف بوسمها، و ما صبا به مشتاق على ١٠
أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل، لكنهم أظهروا الجلد. و أحفظوا إضرام
نار الكمد. وكيف يخفى و قد انحلوا فى أشراك إشراكهم، لعلمهم أنه لامفاض
من يد أهل التوحيد لأهل الأحد، و تدفقت إليهم الجيوش المنصورة،
فملأت الأفق، و أحاطت بهم إحاطة الطوق بالعنق، و نهضت إليهم مستندة
من عزمات سلطانها، مستعدة لانتزاح أرواح العدى على يدها من أوطانها، ١٥
فانقطعت بهم الظنون. و دارت عليهم رحى المنون. و أمطرت عليهم
المجانيق أحجارها، فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون، لمن بها من اللهب
تلك الأحجار، فهدمت العمائر والأعمار، و أجرت فى نواحيها أنهار الدماء،
فهلكوا بالسيف و السيل و النار. و لما ركب مولانا السلطان - خلد الله

(١) الظاهر: الرجال - م.

ملكه و سلطانه - لأول الزحف فى جيوشه الذى كاثرت البحر بأمواجه، و سقت العدى على ربها بالخوف كؤوسا أو من[1] أجاجه. تزلزلت[2] الحصن لشدة ركضه، و تضعضع من خوف غضبه[3]، فلحقت سماؤه بأرضه، و تحللت قواعد ما شيد من أركانه، فانحلت و انشقت سماؤه من الجزع، فألقت الأرض ما فيها و تخلت، و مشت النار من تحتهم و هم لا يشعرون، و نفخ فى الصور بل فى السور فاذاهم قيام ينظرون، و ما كان إلا أن قابل مولانا السلطان - خلد الله سلطانه - ما شمخ من أبراجه حتى أهوى يلثم بين يديه التراب، و تأدب بآداب الطاعة حين نظرت إليه، فخر راكعا و أناب. فهاجمهم الجيوش المنصورة مهاجمة الحتوف، و أسرعت المصاف الابتضاء[4]. فلم يدر العدو أهم أم الذى فى أيديهم السيوف. فحل بهم الذل و نزل، و خافوا فتكات تلك السيوف التى تسبق العذل[5]، و ثبت من لم يجد وراءه مجالا، و هو يقول: مكره أخوك لا تبطل. فلجأوا إلى الأمان، و تمسك ذل كفرهم بعد الايمان، تشبثوا بساحل العفو حين ظنوا أنهم أحيط بهم، و جاءهم الموج من كل مكان، فسألوا أن يكون[6] العفو[7] مولانا السلطان من بعض الصنائع، و تضرعوا فى أن يجعل أرواحهم لسيوفه من جملة الودائع، فتصدق عليهم بنفوسهم كرما، و ظلوا على معنى الخبر المأثور يرون الموت يقظة، و الحياة حلما، و أطلقتهم اليد التى[8] لا يخيب

(١) الظاهر: امن - م (٢) الظاهر: تزلزل - م (٣) الأصل: عضايه - ك (٤) كذا فى الأصل - ك (٥) الأصل: العدل - ك (٦) الأصل: بكوا - ك (٧) الظاهر: عفو - م.
(٨) الأصل: الذى - ك.

لديها

لديها الأمل ، وأعتقتهم اليمنى التى لجاج الأرض قبضتها ، فمتى يشاء تجمع عليهم الأنامل ، وخرجوا بنفوس قد تجردت حتى من الأجسام ، و مقل طلقت الكرى خوفا من سيوفه التى تسلها عليهم الأحلام ، و سطرت و النصر قد يتسنّم أعلاها ، و شعار الايمان قد جردها من وحشة لباس الكفر / و اعرارها[1] ، و الأعلام المتصورة قد سلكت إلى ذلك الترقب أعلى ترق ، و السعادة قد [2]بذلت بيعه مساجد ، و محاريبه[2] قبلة ، و كانت شرفا فأصبح يرفل فى حلل الايمان ، و أذعن بالطاعة ، فأجرس جرس الحرس به صوت الأذان ، و عاد سهما مسددا فى كنانة الاسلام ، و درّا منضدا فى عقد المملكة فحسن به فتمّ النظام ، لا يسلك البحر طاغ إلا و يقذفه الموج إليه ، لا يختلس أكبر باغ إلا [و] توقعه ضيق مسالكه فى يديه ، فهو أحسن من إرم ، و أوضح من علم ، و أنكى فى الاصابة على البعد من السهم الذى أصاب و راميه بذى سلم ، فيأخذ مولانا حظه من هذا النصر الذى هو إليه وان بعد منسوب ، و الفتح الذى عددت الفتوح على كثرتها فهو بجميعها محسوب ".

١٨٧ / الف

٥

١٠

و كتب المولى كمال الدين أحمد بن العطار عن الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة إذ ذاك بالشام إلى الأمير علم الدين الشجاعى يهنئه بالفتح المذكور ، يقول :

١٥

" نصر من الله و فتح قريب . يسره الله بعزائم الجناب العالى . لا زالت عزائمه تسهل من النصر مرادا . و هممه تفسح من الفتح مرادا . و سطوته تستأصل من الأعداء مرادا . و مسامعه الكريمة تستعذب معادا من حديث

(١) الظاهر : اغرارها - م (٢ - ٢) الأصل : بذلت .. محاربته - ك .

البشائر إذا كان معادا معاذا ، قد أحاط العلم الكريم بالحركة المباركة ، و النزول على المرقب الذى كم تحته من مربأ زاد علوه على علو الرصد ، و [ما] حل أحد بواديه ، و رام رؤية الهلال فى مغربه ، و الشمس فى مشرقه إلا و صده عما قصد ، فما ترى الهلال منه إلا بدار ، و لا تشاهد الشمس المنيرة

٥ إلا ظهرا ، و نازلنا منه القلعة التى سامت السماء ، فزاحمت البروج منها البروج ، و حلت الجوزاء لسوارها المحكمة ، متى اتصلت بدناءتها بمنازل الكوكب ، و ما لها من خروج ، و إذا رام القطر سقى أهلها ، عرج عن قصد النزول ، و أخذ فى تعاريج العروج ، و لربما حاول منازلتها من تقدم من الملوك ، فصده عنها قسى الرعود ، و نبل الوبل ، و أسوار الثلوج ،

١٠ و أرخت السماء عزّ اليَها على جيشه و حال بينهما الموج فكان من المغرقين ، و التفت عليه أشجارها فبات من المدبقين ، و أصبح من الموبقين ، و عادت[1] كل من قصد الصعود إليها يمشى على أربع بعد أن كان يمشى على رجلين ، و ردته عقابه ناكصا على عقبيه ، و كان يحجل فى حجلين ، فاستدارت عليها جنوباتنا ، فشاهدنا منها منطقة البروج ، و استجنت بها الجيوش من سهام

١٥ الجروح ، فأبقت كل سريع الخروج[2] عن بدناتها إلى الأبدان سريع الولوج ، و قامت المجانيق بسفراء من الحجارة عن السهام ، و أشارت إليها بأصابع كفوفها بالانتقال عن ذل الكفر إلى عز الاسلام ، و فى أول الحال عجل منجنيق الواحد كسر منجنيقهم الثلاثة ، و نقلن من صورة الحال بسرعة ، نصر الواحد على من يدين بالثلاثة ، و لم تزل مناجيقنا ترقى القلعة بحجارة

(١) الظاهر : اعادت ـ م (٢) الأصل : الجروح ـ ك .

تطيل

تطيل محلقة نحوها كالطيور ، و تعلو نسور أحجارها طائلة قبة قُلتها ، و الجبال الشاهقة ، و كون النسور ، / فما رميت حجرا إلا أثرتها أثرا ، و لا راجعتها ١٨٧ / ب ضربا إلا أسمع و أرى بظاهرها و باطنها ندبا ، لكنها على مراجعة الحرب ، و معاودة الضرب ، كأنه تضرب من حجارة أسوارها فى حديد بارد ، و هى وإن لم تكن حديدا ، فانها حجارة حديدة لا تعمل فيها المعاول ، و لا تؤثر ٥ فيها المبارد إلا أن نوازلها مصيبة فيها نازلة ، و أما أشبه سهامها بسهام العيون يقضى بالمنون ، و لا تفارق الجفون ، أو بالنجوم فى الرجوم تصيب و هى بمكانها المعلوم ، و دامت ذمة حسناتها مطالبة المحاصرة بما فى يدها للملّة الاسلامية من الاعتصاب و الفرض ، و النقابة تعمل من خوارجها فى داخل بنيانها عمل الخلد فى الأرض حتى أخلد الله الأرض ، و تقضت النقوب ١٠ نظام أساساتها فانحلت ، و ألقيت النار فى أحشائها ، فألقت ما فيها و تخلت ، هذا ، و المجانيق منا و منهم تارة و تارة ، و أكفها ترمى من النفط[1] أصابعها بشرر كالقصر ، وقودها الناس و الحجارة . إلى أن تمكن الهدّ من أحد أبراجها ، فهدم بناءه المنظم ، و لما أراد جداره ينقض ، سارع إلى تقبيل الأرض ، و بادر إلى الخدمة فسلم ، و زحفت عليها الجيوش المنصورة من جوانبها[2] ، و أحاطت ١٥ بها إحاطة الأغماد بقواضبها ، و ضمتها ضم الأطواق للأعناق ، و أطبقت بها أطباق الجفون على الأحداق ، إلا أن الله سبحانه و تعالى سهل أمرها ، و أوّل للاسلام كفرها ، و سلط المجانيق المسلمة على المجانيق الكافرة ، فكفى المؤمنين شرها ، فلم يزل كل منها يرميهم بأحجاره . حتى استنزلهم على

(١) الأصل : النقط - ك (٢) الأصل : جوابها - ك .

اختياره . و سألوا الاجارة من الحجارة . و طلبوا الأمان من الايمـان .
و أذعنوا بالاستسلام إلى الاسلام . وكتابنا هذا ، و قد علت على قلعتها
أعلام الايمان ، و صرح بها إعلان الأذان ، و رمى بالجرس جرس الحرس ،
و أذهب ظهر الايمان منها رجس النجس ، و اقترب عن فتحها ثغور الأيام ،
٥ و غدت مغلقة بمسك المداد اصداغ الأقلام ، فيأخذ حظه من هذه البشرى
التى شرحت للاسلام صدرا ، و جددت لكل صباح من تباشيره بشرا ،
و خلدت لأيام هذه الدولة فخرا ، يبدو فى صبيحة كل نهار فجرا ، و هذا
الفتح المبين وإن لم يكن الجناب من حضار حصارها [1] و لا تضمخ درعه
بردعه ، و لا تمسك ذيله بعثاره ، فانه مجهز جيش كتائبه التى فتح الله علـى
١٠ يدها ، و أجراها من النصرة على جميل عوائدها ، فله أجر الغازى و هو المقيم ،
و السهم إذا أصاب الغرض فراميه المصيب و هو بمكانه لايريم " .

و قال المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج بدمشق يذكر فتح المرقب
و يذكر قصيدة يمدح السلطان الملك المنصور قلاوون - رحمه الله تعالى :

الله أكبر هـذا النصر و الظفر ... هذا هو الفتح لا ما يزعم [2] السير
١٥ هذا الذى كادت [3] الآمال إن طمحت ... إلى الكواكب ترجوه و تنتظر
فانهض و سر واملك الدنيا فقدنحلت ... شوقا منابرها و ارتاحت [4] السرر
كم رام قبلك هذا الحصن من ملك ... فطـال عنه و ما فى باعه قصر
١٨٨ / الف / و كيف يمنحه [5] الأيام مملكة ... كانت لدولتك الغراء تدخر

(١) الأصل: حضارها - لـ (٢) النجوم (٣١٧/٧): تزعم - م (٣) النجوم: كانت - م .
(٤) الأصل: و ارتحات - لـ (٥) النجوم : تمنحه - م .

و كيف يسمو إليها من تأخر عن ... [١] إسعاده متحد [١] إلى القدر و القدر
غر العدى منك [٢] حلم تحته همم ... لأشقر البرق من تحجيلها غرر
لها وإن [٣] اشتهت لطف النسيم سرى ... معنى العواصف لا يبق و لا يذر [٣]
أوردتها المرقب العالى و ليس سوى ... ماء المجـــرة فى أرجائها نهر
كأنه و كأن الجو يكنفه ... وهم و يمثله فى طيها الفكر ٥
يحتال [٤] كالغادة العذراء قد نظمت ... منه مكان اللآلى الأنجم الزهر
[٥] لها الهلال سوار و السها سنف [٥] ... والقلب قُلب و سود [٦] الدجى طرر
تعلو الرياح إليه كى تحيط به ... خبرا و تدنو و ما فى ضمنها خبر
و يومض البرق يهفو نحوه لدى [٧] ... أدنى رباه و يأتى و هو معتذر
و ليس يروى بماء السحب مصعدة ... إليه من فيه إلا و هو منحدر ١٠
. . . . [٨] جنود الله تقدمها ... ما شك البدر إلا الخوف والحذر
فاستوطأت حزنه و استقربته ... و كان مكبوا حسيرا دونه البصر
و أضرمت حوله نارا لها لهب ... من السيوف و من نبل الوغا شرر
و ألجأته سهام الجـته ... فاغتاله القائلان الخضر و الخضر
و امطرته المجانيق التى نشأت ... و لم يكن قبلها يهمى به المطر ١٥
فكان للكسر منها كلما صنعوا ... من جنسها و لا يدرى الهم ما عمر

(١ - ١) و فى اصل النجوم : إسعاده منحدر - م (٢) الأصل : منكم - ك .
(٣ - ٣) النجوم : أشبهت .... لا تبقى و لا تذر - م (٤) النجوم : يختال - م .
(٥-٥) النجوم: له . . . السها شنف - م (٦) النجوم : مسود - م (٧) النجوم : ليرى - م (٨) الأصل : نعانه - ك .

كأنها و مجانيق الفرنج لها فرائس أسد أظفارها الظفر
و كم شكا الحصن ما يلقى فما كثرت[١] يا قلبها أحديد أنت أم حجر
و للنقوب دبيب فى مفاصله تثير سقما و لا يبدو له أثر
أضحى به مثل صبّ لا يبين[٢] به نار الهوى و هى فى الأحشاء تستعر
٥ فحين أدرك فيه ما غرست به منها و لم يبق إلا أن يرى الثمر
ركبت فى جندك الأولى إليه ضحى و النصر يتلوك منه جندك الأخر
قد زال ....[٣] تجلى عن قواعده و خرّ أعلاه نحو الأرض يبتذر[٤]
و ساخ و انكشفت افتاره[٥] و بدا لديك من مضمرات النصر ما ستروا
فمال يهوى إليهم كل ليث وغى له من البيض ناب و القنا ظفر
١٠ كأنهم و هم آساد معركة حمر براثنها[٦] عنت لها حُمَر
فاستصرخوا عمرى الفتح واعتصموا بعفوه[٧] و رجاه من له عمر
و لاذ بالصفح واستعطى الأمان لهم إحسان يقظان يعفو و هو مقتدر
فجدت حلما و علما أنهم خول فى حوزة القتل إن غابوا و إن حضروا
و من غدا و فجاج الأرض قبضته فهم و إن أطلقوا منه فقد أسروا
١٨٨ ب فأبرزوا مثل ربات[٨] الحجال إذا ما غض أبصارهن الخوف و الخفر
١٥ و قد علاهم شعار الذعر منك فلو حكمت بأسك فى الأرواح ما شعروا
و أصبح الحصن غلاً فى نحورهم و علةً ما لهم فى وردها صدر

(١) النجوم: اكثرثت ـ م (٢) النجوم: لا تبين ـ م (٣) سقط من الأصل ـ ك. وفى النجوم: قدزال تجلى قواه عن قواعده ـ م (٤) النجوم: يبتدر ـ م (٥) النجوم: أقباؤه ـ م (٦) الأصل: برانيها ـ ك (٧) الأصل: يعفوه ـ ك (٨) الأصل: ريات ـ ك.

و قد تقلد من أشراف ملكك ما به عـلى أنجم الجوزاء يفتخر
رفعت أعلاه إعلاما معودة أن لا يزال بها الاسلام ينتصر
تبدو بها غرر الطلعات طالعة فكلّ ناحية من وجهها قمر
وكسوته عند ما جردته حللا من المهابة يعشى[1] دونها النظر
جددت ربع الهوى حتى عدت بدلا فيه من الصور المعبودة السور ٥
إن لم يوف[2] الورى بالشكر ما فتحت يداك فالله و الأملاك قد شكروا

و لما كان السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - على حصار المرقب، وردت عليه البشرى بولادة ولده السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد، فولده فى تلك السنة - أيده الله تعالى. و دخل الملك المنصور عائدا من المرقب يوم الأحد ثالث جمادى الأولى، و طلب محيي الدين محمد ١٠ ابن النحاس، و قلده الوزارة بدمشق و الشام، و خلع عليه خلعة كاملة يوم الخميس سادسه، و صرف شرف الدين[3] توبة من الوزارة موقرا، و سافر الملك المنصور إلى الديار المصرية بكرة الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى، و سافر تقي الدين توبة إلى القاهرة يوم الأحد حادى عشر رجب، و توجه شمس الدين الدمشقي إلى حلب حاكما يوم الخميس حادى عشر شوال، وخرج ركب ١٥ الحجاز من دمشق يوم السبت تاسع شوال، و أميرهم بدر الدين بن أبي القاسم.

فصل

و فيها توفى:

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس الأندلسى الاشبيلى

(١) الأصل : يغشى - ك (٢) النجوم : يوف - م (٣) المعروف فى لقبه تقي الدين، و هو توبة بن علي بن مهاجر، و توفى سنة ٦٩٨ - ك .

الأصل، المنعوت بزين الدين، المعروف بكتاكت المصرى الواعظ المقرئ . مولده بتنيس سنة خمس و ست مائة، و قيل فى مولده غير ذلك، و توفى بالقاهرة فى ليلة الثالث عشر من ربيع الأول هذه السنة أعنى سنة أربع و ثمانين. كان إماما فى الوعظ، و عنده فضيلة، و معرفة بالأدب، و له نظم حسن، فمنه :

٥ ظهرت كالشمس لا يقوى لها بصر   فلا تلم عنك من ولى و لا من نظرا

تزيد تفهمنا حرفا و تعجمه   و كيف يقرأه من لا عليك قرا

لكأس طرفك فى يمناك بارقة   تكاد لألاؤها إذ يخطف البصرا

و إن لم تروها فان الكل قد قنعوا   عمن سقاك بأن يروى لهم خبرا

و قال أيضا - رحمه الله :

١٠ أدارت[1] خمرها الاحداق سرّا   على الأرواح و اتصل النعيم

و بتنا و اعتبقنا و اصطبحنا   و لم يشعر بوصلنا الجسوم

١٨٩ / الف / فها أنا و العروسة تحت ستر   به ألقاب عفتنا رقوم

و ما فهمت بروق الحى عنا   إشارتنا و لا فطن النسيم

و قال أيضا - رحمه الله :

١٥ من أنت محبوبه[2] ما ذا يغيّره   و من صفوت له ما ذا يكدره

هيهات عنك ملاح الكون يشغلنى[3]   و الكل أعراض حسن أنت جوهره

و قال أيضا - رحمه الله :

إكشف البرقع عن بكر العقار   داخل فى ليلك مع شمس النهار

و انهب العيش و دعه ينقضى   غلطا ما بين هتك و استتار

(١) الأصل: اذارت - ك (٢) الأصل: مجنوبه - ك (٣) النجوم (٧/٣٦٥): تشغلنى - م.

إن

إن تكن شيخ خلاعـات الصبى فالبس الصبوة فى خلع العذار
وارض بالعار وقل قل لذلى[١] فى هوى خمار كأسى ليس عارى

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

حضروا فمذ نظروا جمالك غابوا والكل مذ سمعوا خطابك طابوا
فكأنهم فى جنـة وعليهمُ من خمر حبك طافت الأكواب ٥
يا سالب الألباب يا من حسنه لقلوبنا الوهاب والنهاب
القرب منك لمن يحبّك جنة قد زُخرفتْ والبعد عنك عذاب
يا عامرا منى الفؤاد بحبّه بيت العدول[٢] على هواك خراب
أنت الذى ناولتنى كأس الهوى فاذا سكرت فما عليك[٣] عتاب
وتركتنى فى كل واد هائما وأخذتنى منى فأين أصاب ١٠
[٤]وعلى التقى حرم لعلوّه آمن من حوله يختطف الألباب[٤]
[٥]لفريقها كيف الوصل ودونه[٥] نار لها بحشاشتى إلهاب
وبسمريات القدود على الحمى بحمى خيام شرعت وقباب
خاطرت منى بالفؤاد وزرته ليلا ولم يشعر بنا مرتاب

قال : وأنشدنى الشيخ سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقى - رحمه الله : ١٥

حثّوا إلى نجد نياق الهوى فثم واد حوله معشب

---

(١) الظاهر : لذتى - م (٢) الفوات (٥٩/١) : العذول - م (٣) الفوات : على - م .
(٤ - ٤) الفوات :

وعلى النقا حرم لعلوة آمن من حوله تتخطف الألباب - م .

(٥-٥) الفوات : لطريقها ... ودينها - م .

و انتظروا حتى يلوح الحمى و العيش فيه طيب طيب

إسماعيل بن إبراهيم بن على المعروف بالفراء . كان شيخا صالحا زاهدا عابدا ورعا ناسكا قدوة ذاكرا ، له كرامات ، و أحوال باهرة ، و علوم ظاهرة ، و يعرف اسم الله الأعظم و غيره من الأسماء الجليلة التى انتفع بمعرفتها ، ٥ و نفع بها ، وكان حنبلى المذهب صحيح الاعتقاد . قال أخى - رحمه الله : صحبته من سنة إحدى و أربعين و ست مائة من المدينة الشريفة - صلوات الله و سلامه على ساكنها - / فرأيت منه الكرامات الظاهرة . و الأخلاق الطاهرة ، ١٨٩ / ب و المعاملات الباطنة ما يقصر عنه الوصف ، صحب والده - رحمه الله - من سنة ثمان و ثلاثين إلى حين وفاته سنة ثمان و خمسين ، وكان وفاة الشيخ ١٠ إسماعيل المذكور - رحمه الله - يوم الخميس سابع شهر رجب بدمشق ، و دفن من يومه بسفح قاسيون . و كان مخزومى النسب - رحمه الله .

أيدكين بن عبد الله الأمير علاء الدين البندقدار الصالحى النجمى . كان فى بداية امره مملوكا للأمير جمال الدين موسى بن يغمور ، ثم انتقل عنه إلى الملك الصالح نجم الدين ، فجعله بندقداره ، و أمّره ، و كان من أكابر ١٥ الأمراء و أعيانهم . وكان الملك الظاهر مملوكه ، و عنه انتقل إلى الملك الصالح لما حبسه ، و احتاط على موجوده ، و لم يكن الملك الظاهر يعرف قبل السلطنة إلا بالبندقدارى ، و كان الملك الظاهر يعظمه ، و يحترمه ، و يرى له حق التربية ، وكان هو يبالغ فى خدمة الملك الظاهر ، و النصح له ، و هو الذى انتزع دمشق و قطعة من الشام من يد الأمير علم الدين الحلبى ، وكان عنده ٢٠ حشمة ، و حسن ترتيب ما لا مزيد عليه ، توفى بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة أربع

أربع و ثمانين، و دفن بتربته قريب بركة الفيل ، و قد ناهز السبعين سنة من العمر ، و صلى عليه بالنيـــة بجامع دمشق يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى - رحمه الله - و سبب انتقال الملك الظاهر إلى الملك الصالح أنه لما ملك قلعة عجلون فى أواخر سنة ثلاث و أربعين ، ترتب فيها الأمير علاء الدين البندقدار بعسكر . فلما استقر بها ، تزوج سرية الأمير سيف الدين على بن قليج النورى ٥ من غير مشاورة الملك الصالح فنقم عليه ، و أمره أن يخرج من عجلون ، و يذهب حيث شاء مالكا لأمره ، فخرج متوجها إلى العراق على البرية ، فلما بلغ الملك الصالح خبره ، ندم ، و كتب إلى سعيد بن يزيد أمير آل مراء إذ ذاك يأمره بادراكه ، و رده تحت الحوطة ، فلما رده وافى الملك الصالح بعمتا ، قد خرج من مصر متوجها إلى دمشق فى شوال سنة أربع و أربعين ، ١٠ فأمر بالقبض عليه ، و أخذ ما كان معه من المماليك و غيرهم ، و حبسه بعجلون ، وكان فيمن أخذ منه الملك الظاهر ، فقدمه على طائفة من الجمدارية ، فلما مات الملك الصالح سنة سبع و أربعين ، و ملك بعده ولده الملك المعظم ، و قتل . و أجمعوا على الأمير عز الدين أيبك التركمانى ، فولوه الأتابكية لأمر جليل ؛ ثم ملكوا الملك الأشرف ابن الملك الناصر ابن الملك المسعود ١٥ اقسيس ابن الملك الكامل ، و كان صغيرا . و أقروا التركمانى على الأتابكية ، ثم خطب الأمير فارس الدين أقطاى الجمدار بنت صاحب حماة ، و أجيب ، فخشى التركمانى إن هو دخل بها عظمت نفسه ، و تاقت[1] إلى الملك لقوة شوكته بالبحرية ، فقتله يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة اثنتين

(١) الأصل : تاقب - ك .

و خمسين و ست مائة .

الحسن بن محمد بن على بن محمد أبو محمد نجم الدين الأنصارى الدمشق .

١٩٠ / الف خدم الأمير / عز الدين أيبك المعظمى - رحمه الله - صاحب صرخد ، ثم الطواشى شهاب الدين رشيد ، و تنقل فى مباشرة سد الجهات و الولايات ،

٥ و آخر ما ولى قلعة بعلبك و مدينتها بعد وفاة كمال الدين إبراهيم بن شيث - رحمه الله - و قدمها مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع و سبعين ، و استمر بها إلى أن استولى على دمشق و ما معها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر نائبا عن الملك المنصور - رحمه الله - فصرفه ، و ولى عوضه سعد الدين عمر ابن قليج . فلما اتصل ذلك بالملك المنصور أنكره ، و أمر باعادته فأعاده ،

١٠ و استمر إلى شهر رجب سنة اثنتين و ثمانين ، و طلب إلى دمشق . و صرف عن الولاية ، و رسم عليه أياما ، ثم أفرج عنه ، و لزم منزله بدرب الفراش بدمشق إلى أن خرج الملك المنصور - رحمه الله - لحصار المرقب ، فخرج فى جملة العساكر ، و بعد فتوح المرقب حصل له مرض ، و أدركته منيته فى أرض القصب من أعمال حمص ، و دفن هناك و هو فى عشر الثمانين ، و كان

١٥ عنده أمانة و خبرة بالولاية و التصرف ، و هو من كبراء رماة البندق ، و يحاضر بالحكايات و الأشعار و التواريخ ، و له حدة[1] ، و كان يزعم أن بدرالدين بن نقادة الشاعر المشهور نسيبه من جهة والدته - و الله أعلم . و كانت وفاته يوم الأحد ثالث جمادى الأولى ، و كان يتهم بمال كثير فلم يظهر له منه شىء ، و الظاهر أنه خفى - و الله أعلم . ثم بلغنى بعد موته بقريب خمس و عشرين سنة

(١) الأصل : جدة - ك .

و قد

و قد خربت داره أنه كان صبيان يحفرون فى الدار فوجدوا شيئا ، و اتصل
ذلك بالدولة . فسيروا من استقصى فى الحفر . فوجدوا مقدارا صالحا من
الذهب و الدراهم . حكى لى نجم الدين حسن المذكور ما معناه أن الملك المعظم
عيسى - رحمه الله - رسم للأمير عز الدين أيبك صاحب صرخد أن يسير
جماعة مع حجى بن يزيد أمير آل مراء . فسير جماعة ، و كان نجم الدين ٥
منهم ، قال : فسيرنا فى البرية . و مع حجى قداحة . إذا قدحها ينهر منها
النار ، و مع غيره من العرب و غيرهم قداحات ، و هم يقدحون ، و الناس
يتبعونهم . فبينا نحن نسير فى أرض محجر . سقطت القداحة من يد حجى
فتركها ، و رحنا فى المهم الذى نحن قاصدوه . و قضينا الشغل ، و عدنا ،
و مررنا بتلك الأرض بالليل . فلما صرنا بالمكان الذى سقطت فيه القداحة ، ١٠
قال حجى : فى هذا المطرح سقطت قداحتى ؛ و ضرب الأرض برمحه ، فطنت
القداحة . فأسرجنا ضوءا . و وجدناها ، و هذا من غريب الاتفاق .

سعيد بن على بن سعيد أبو محمد رشيد الدين البصراوى الحنفى مدرس
الشبلية . كان إماما عالما فاضلا . كثير الديانة و الورع . عرض عليه القضاء
غير مرة فامتنع ، و له معرفة تامة بالعربية ، و يد فى النظم . و كانت وفاته ١٥
فى شعبان بمنزله المجاور للمدرسة الشبلية ، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .
و قيل إنه توفى فى ثالث شهر رمضان . و صلى عليه بعد العصر بجامع الجبل .
قال الشيخ علم الدين القاسم بن البرزالى[1] / أنشدنى من لفظه لنفسه فى ذى القعدة ١٩٠ / ب
سنة ثمانين[2] و ست مائة :

(١) البرزالى ولد سنة ٦٦٥ ، الدرر الكامنة - ك (٢) الأصل : ثمان - ك .

ألا أيها الساعى على سنن الهوى رويدك آمال النفوس غرور
أتدرى إذا حان الرحيل و قربت مطايا المنايا منك أين تسير
أطعت دواعى اللهو فى سكرة الصبا أ مالك من شيب العذار نذير
كأنى بأيام الحياة قد انقضت و إن طال هذا العمر فهو قصير
٥ و فاجاك مرتاد الحمام و ما لها زيارة من لا تشتهيه يزور
و أصبحت مصروع السقام معللا يقولون داء قد ألمّ يسير
و هيهات بل خطب عظيم و بعده عظائم منها الراسيات تمور
و لما تيقنت الرحيل و لم يكن لديك على ما قد أتاك نصير
و ما لك من زاد و أنت مسافر و لا من شفيع و الذنوب كثير
١٠ بكيت و ما يغنى البكا على الذى جرى و تلافى المتلفات عسير
فبادر و أيام الحياة مقيمة و حالك موفور و أنت قدير

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم منها الهداية للحمد
صحيحا خلقت الجسم منى مسلما و لطفك بى ما زال مذ كنت فى المهد
١٥ و كنت يتيما قد أحاط بى الردى فأويت و استنقذت من كل ما يردى
و هبت لى العقل الذى يصبى به إلى كل خير يهتدى صاحب الرشد
و وفقت للاسلام قلبى و منطق فيا نعمة قد جل موقعها عندى
و لو رمت جهدى أن أحل فضيلة فضلت بما لم يحو أطرافها حدى
ألست الذى أدعوك فى كل كربة ففرجتها لولاك طارت بها كبدى
٢٠ ألست الذى أرجو جنابك حيثما تخلفنى الأهلون وحدى فى لحدى

بفرد

تجد لى بلطف منك يهدى سريرتى   و قلبى و يهدينى إليك من البعد

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا عين سحّى دما و سحّى   غدا تخلين فى الضريح
و يصبح النور منك يمحى[1]   و الحسن من وجهك الصبيح
فتمسين و الدود سوف يغشى   سواد إنسانك المليح ٥
ياطول غمى و ما تلا فى   صفحة وجهى من الصفيح
كأننى بى و قد أتانى   رسول ربى ليقبض روحى
ينزعها من يدى حريص   على موالاتها شحيح
ضاق لخوف الورد صدرى   و ساحة النهج الفسيح
و كل من فى الورى عليل   فأين أشكو إلى صحيح ١٠
/ أنطق بخير فسوف تأتى   صمت على نطقك الفصيح ١٩١ / أ
كل كتاب و ما خلقنا   له سينجاب بالضريح

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

قل لمن يحذر أن يدركه   [2]بكتاب الدهر لا يعنى[2] عن الحذر
أذهب الحزن اعتقادى أنه   كل شىء بقضاء و قدر ١٥
ليت لا أصبح ليلى إنما   ينطرق الآفات فى وقت السحر
ما لى من يدرى يقينا أنه   راحل يغفل عن زاد السفر

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

أرى عناصر طيب العيش أربعة   ما زال منها فطيب العيش قد زالا

---

(١) الأصل : نمحا - ك (٢-٢) الظاهر : كتاب الدهر لايغنى - م .

أمنا و صحة جسم لا يخالطها معا نزف الشباب الغض و الملا

و قال أيضا - رحمه الله :

استجرى دمعك ما استطعت معينا فعساه يمحو ما جنيت شيئا

أنسيت أيام البطالة و الهوى أيام كنت لدى الضلال قرينا[1]

٥ و قال أيضا دو بيت :

أشر عليك اجتهد فى فك انحلالك لا ترخص حياتك فى أغلالك

واصحب إذا شئت من لا يخفى حالك عنه و لازم حبابه ذو[2] نصيحة لك

و قال أيضا:

يامن[3]يدارى وما دارى[3] مرض قلبه قد مات قلبك فقال لى كيف تصنع به

١٠ أقرن عليه المأثم فى دجى نح به هذا الشقى المغدور قد قضى نحبه

و قال أيضا مواليا :

كيف اعتمدت على الدنيا وتجريبك[4] أراك فلك تراها كيف تجرى بك

ما زالت الخادعة تدنو و تعترى بك حتى رمتك بابعادك و تغريبك

عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن أيوب بن شاذى بن محمد جلال الدين

١٥ الملك المسعود ابن الملك الصالح عماد الدين أبى الفداء ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر. كان من أجمل الناس صورة مع مكارم الأخلاق. جمع بين حسن الصورة و المعنى. و توفى إلى رحمة الله بقرية بالمرج. و حمل إلى جبل قاسيون، فدفن بتربة عمه الملك الأمجد تقى الدين عباس

(١) الأصل : قريبا - ك (٢) الظاهر : ذا نصيحة - م (٣-٣) الظاهر : يداوى و ما داوى - م (٤) الأصل : تجريتك - ك .

- رحمه الله - يوم الأحد خامس و عشرين جمادى الآخرة، و قد نيف على الخمسين من العمر - رحمه الله.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة شمس الدين المقدسي الحنبلي. مولده سنة خمس و ثلاثين و ست مائة، و توفى بقرية ١٩١ / ب / جماعيل من عمل نابلس في يوم الاثنين ثامن و عشرين شعبان، و دفن ٥ بها - رحمه الله. كان من الفضلاء الصلحاء الأخيار، سمع الكثير، و حدث، و كتب بخطه، و شرع في تأليف كتاب، و جمعه من الأحاديث النبوية مرتبا على أبواب الفقه. و لو تم لكان نافعا. و رأى بعض الصلحاء بجبل الصالحية النبي صلى الله عليه و سلم في المنام. و قد جاء إلى الجبل فقال له الرائي: يا رسول الله! فيما جئت إلى هنا؟ أو كلاما هذا معناه. فقال: جئنا ١٠ نقيس[1] عبد الله من نورنا، و كان شيخنا شمس الدين عبد الرحمن - رحمة الله عليه - يحبه كثيرا، و يفضله على سائر أهله و أولاده، و كان أهلا لذلك - رحمه الله و رضي عنه. فلقد كان من حسنات المقادسة كثير الكرم، و الخدمة، و التواضع، و السعي في قضاء حوائج الاخوان و الأصحاب.

١٥ علي بن بلبان بن عبد الله أبو القاسم علاء الدين الكركي المعروف والده بالناصري. سمع الكثير، و حدث، و توفى بدمشق ليلة الخميس مستهل شهر رمضان المعظم، و دفن يوم الخميس بمقابر باب الصغير، و هو في عشر السبعين - رحمه الله تعالى.

عمر بن إسحاق بن وفاء شمس الدين الناصري. كان له اختصاص بالملك

---

(١) الظاهر: نقسم - م.

الناصر صلاح الدين يوسف - رحمه الله - و ملازمة له فى خلواته، و عنده مروءة، و مثابرة على قضاء حوائج من يقصده مع لطفه و كرمه و سعة صدره، و بقى بعد انقضاء الدولة الناصرية، و حرمته وافرة، و جانبه مرعى، و أقام بدمشق إلى أن أدركته وفاته بها يوم الاثنين منتصف صفر. و أخرج
٥ يوم الثلاثاء إلى الجامع، فصلى عليه، و حمل إلى سفح قاسيون، فدفن بتربته المجاورة لتربة ابن وداعة. و الألسن مجمعة على شكره و الترحم عليه، و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى.

كافور بن عبد الله أبو المسك شبل الدولة الصوابى الخادم. توفى بقلعة دمشق ليلة الخميس مستهل شهر رمضان، و دفن يوم الخميس، و قد نيف على
١٠ الثمانين - رحمه الله. كان من عقلاء الدينة الأخيار[1]. سمع الحديث، و أسمعه، و تولى عدة ولايات، وكان فى آخر عمره قد رتب خزندار بقلعة دمشق، و الصوابى نسبة إلى الأمير شمس الدين صواب العادلى[2] الأمير الكبير المشهور - رحمه الله تعالى.

محمد بن إبراهيم بن على بن شداد أبو عبد الله عز الدين الحلبى. مولده
١٥ بحلب فى سادس ذى الحجة سنة ثلاث عشرة و ست مائة. و توفى بمصر فى سابع عشر صفر هذه السنة، و دفن بسفح المقطم. كان رئيسا، حسن المحاضرة، و صنف تاريخا لحلب، و سيرة الملك الظاهر ركن الدين، وكان من خواص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد، و ترسل عنه إلى هولاكو و غيره من الملوك، و استوطن الديار المصرية بعد أخذ التتار حلب فى سنة

(١) الأصل: الاخبار - ك (٢) توفى سنة ٦٤٢ - ك.

ثمان و خمسين، و كان له مكانة عند الملك الظاهر ركن / الدين، و الملك المنصور ١٩٢ / الف
سيف الدين - رحمهما الله تعالى - و حرمته وافرة، و له توصل و مداخلة،
و عنده بشر كثير، و مسارعة إلى قضاء حاجة من يقصده - رحمه الله تعالى.

محمد بن الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الملقب شرف الدين
المعروف بالاخميمى الشيخ المشهور. كان كثير التعبد و الاجتهاد، و لكثير ٥
من الناس فيه عقيدة حسنة، و بعض الناس ينسبه إلى التصنع، و كان يتحصل
له من الأمراء و الأكابر جمل كثيرة، و إذا قوبل بقدر يسير لا يقبله، و توفى
بمنزله بسفح قاسيون ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة،
و دفن بسفح قاسيون، و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى - غسله
الشيخ فخر الدين بن عز القضاة، و الشيخ شرف الدين أحمد الفزارى، و الشيخ ١٠
برهان الدين الاسكندرى، و صلى عليه الشيخ جمال الدين الشريشى، و حضر
جنازته خلق كثير، و كان عليها روح، و سكون، و هيبة - رحمه الله تعالى -
و هو الذى ذكره الشيخ كمال الدين بن طلحة فى تصنيفه فى علم الحروف
من الحروف المفردة غير المكررة فى القرآن المجيد، و أن الشيخ محمد رأى
أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضوان الله عليه - و أنه أوراه[1] دائرة ١٥
الحروف. قال الشيخ كمال الدين بن طلحة - رحمه الله - فى تصنيف أفرده
لذلك: أما بعد، فانه لما رزقنى الله من مبار ألطافه، و رفده مؤاخاة عبد صالح
من صلحاء عباده فيه، تحكم له فيه من قلبى منزلة ما وصلت إليه أخوة النسب
من قبلها، و لا تصل إليها من بعدها، و نمت بيننا المحبة فى الله تعالى و تقدس

(١) الظاهر: أراه - م.

نموا بلغت بها نهاية حدها، و أحرزت به اليقين حصل وحدها، و منح الله جل و علا كل واحد منا بصاحبه ما ظهرت له به زيادة عبادته، و ثبت ذلك عنده باقرار قلبه و شهادته، و كان كثيرا من مطالبه من ربه تعالى أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم، و اقتدى فى ذلك بمن سلف من أئمة الطريق
٥ الأقوم، و تكرر لذلك تقلب وجهه فى السماء، و رفع يديه إلى الله تعالى بأنواع الدعاء، فبينما هو فى بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت جلباب حندس الظلماء، إذ كشف له عن لوح شاهده بحيث لا يتطرق إليه شبه الشك و لا ريب الامتراء، فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه فى مقام قربه، فوكزه بدمع[1] صوت يقول له: خذ ما ينتفع به، فأخذه، و استبت ما فيه، فوجده
١٠ دائرة، و خطوطا، و أسماء، و حروفا، و أحاط علما بصورها دون معانيها، و لم يعلم شيئا من الأسرار المودعة فيها. فلما سمر[2] الليل ذيل ظلمته، و تنفس الصبح لاسفار أنوار غرته، و قضى الواجب عليه من أداء حق الوقت
١٩٢ / ب و فريضته، غشيته غيبة صالحته بها يد سنته، فرأى أمير المؤمنين على / بن أبى طالب - رضوان الله عليه - فسلم عليه و قال له: أين اللوح الذى أوتيته؟ فأخرجه
١٥ فأخذه عليه السلام، فنظر فيه و استعظمه، ثم قال له فى معناه: أشياء لم يفهمها و لا عرف منها سوى كلمة واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما فهمت ما قلت لى. فقال له: إن فلانا يعنى الشيخ كمال الدين بن طلحة يشرحه لك إن شاء الله تعالى، فلما علا النهار، حضر عند الشيخ كمال الدين، و عرفه عين الواقعة بصورتها، و تلا عليه آيات صورتها[3]، و خط صورة الدائرة، و ما عليها

(١) الظاهر: بدفع - م (٢) الظاهر: شمر الليل - م (٣) الظاهر: سورتها - م.

خارجا

خارجا و داخلا عنها و فيها . فوقف عليها و تأملها . فرآها من عجائب الأقدار وضعا . وغرائب الأسرار أصلا و فرعا . و نظر فى حروفها المرتبة وترا و شفعا . و أسمائها المركبة تفرقة و جمعا . قال الشيخ كمال الدين : فعلمت أنه لا يمكن الوقوف على كنه مقصدها ، و لا الوصول إلى حل عقدها . و لا محض أوطان ٥ مطالبها باستخراج زبدها إلا بتأييد ربانى . و توفيق إلهى . فرفعت يدى متضرعا إلى عالم السر و النجوى ، و سألته أن يفتح لى رتاج مكنونها ، و يمنحنى بنتاج مصونها ، و يوضح لى منهاج مخزونها ، و يشرح صدرى باستخراج أسرار مضمونها ، فأحسست نفسى بأنفاس إجابة دعائها ، و تضرعها ، و نشطت إلى استشراف أنوار الأسرار من مطلعها ، فلما لاحت الأنوار ، و ظهرت الأسرار ١٠ بأمر مبدئها و مبدعها ، و تخبير مرها و مطلعها ، تلقت هذه الرسالة . قلت : ثم أثبت الشيخ ذكر الدائرة و تخطيطها و صفتها ، و صورة ما فى وسطها ، و ما أحاط بها محيطها ، و كيفية وضع حروفها و أسمائها و خطوطها ، ثم ذكر أنها سر من أسرار الاسم الأعظم ، ثم شرع فى حل تلك الحروف المفردة ، و تبيين أسرارها و إظهار معانيها بما يذهل[1] العقل ، و لقد حذا فى استنباط ١٥ المعانى من تلك الدائرة ما سلكه الامام أبو الحكم ابن برجان فى تفسير قوله : « و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » و بين تدوير الحروف هناك ، و سر البضع فى كلام العرب . ثم ذكر أنه إن صح ذلك ، فتح البيت المقدس فى سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة ، فوقع الأمر كما قال . و مات هو قبل فتحه فى سنة ست و ثلاثين و خمس مائة مغربا عن وطنه بمراكش ، فهؤلاء

(١) الأصل : يظهر - ك .

المشايخ الأطهار اطلعهم الله تعالى على أسرار العلوم ، و بنى الشيخ كمال الدين أمر الدائرة على سر التوحيد ، و بيان عظمة الله تعالى و قدرته ، و سير أسرار الحروف بما يشرح الصدور و يسر القلوب . و سمى هذه الرسالة المتضمنة شرح هذه الدائرة "الدر المنظم فى شرح الاسم الأعظم" فمن أراد الوقوف ٥ عليه فليراجعه – و الله تعالى يوفق للصواب .

محمد بن عثمان بن على أبو عبد الله شرف الدين المعروف بابن الرومى ، الشيخ الصالح الزاهد العارف . كان – رحمه الله – من أكرم الناس كفا ، لا يدخر شيئا بل مهما فتح الله به ينفقه على الفقراء ، و كان كبير النفس ، عالى الهمة ، ١٩٣ / الف كثير التواضع ، / لطيف الأوصاف ، منقطعا فى زاويته بسفح قاسيون ، ١٠ لا يتردد إلى أحد إلا فى النادر ، و يعمل السماعات ، و يصعد إليه الخلق الكثير من الفقراء و غيرهم ، [1] فيرقص من أول [1] السماع إلى آخره ، و يخلع جميع ثيابه على المغانى ، و يرقص عريانا ليس عليه إلا السراويل ، و له الحرمة الوافرة عند الأمراء و الملوك ، و يحمل إليه من الفتوح شىء كثير ، فيخرجه من وقته ، و كان حضر حصار المرقب ، ثم عاد إلى دمشق ، ١٥ و توفى إلى رحمة الله تعالى عقيب عوده بأيام ، و دفن بزاويته بسفح قاسيون – رحمه الله تعالى – و هو فى عشر الثمانين ، و كانت وفاته ثالثة نهار الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة أربع و ثمانين و ست مائة . و توفى والده يوم الجمعة ثامن المحرم سنة ست و ثلاثين و ست مائة بمدينة حماة ، و حمل على أكتاف مريديه ، فدفن بزاويته بسفح قاسيون عشية الاثنين حادى عشره ،

(١ – ١) الأصل : فيرمض فى اول – ك .

و دفن

و دفن ليلا ، و قد جاوز السبعين - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الله أبو عبد الله ناصر الدين الحرانى الحنبلى . ولى دمشق بعد وفاة والده - رحمهما الله - و أضيف إليه شد الأوقاف و النظر فيها مستقلا من غير مشاركة ، يولى و يعزل ، و يصرف كيف شاء ، و كان مدار أمور الدولة بدمشق و أعمالها عليه ؛ و نائب السلطنة لا يخالفه ، و لا يخرج ٥ عن رأيه . و له المكانة العالية عند الملك الظاهر و وزيره و أكابر أمراء دولته ، و كلمته مسموعة فى سائر المملكة . و كتبه نافذة فى الأقطار ، و عنده معرفة تامة ، و رياسة كبيرة ، و خبرة بسائر الأمور ، و يكتب خطا منسوبا ، رأيته يكتب و هو ينظر إلى جهة أخرى ، و كان كثير المكارم و الستر ، و قضى حوائج الناس ، يصلح لكل شىء ، و لقد سمعت بعض الأمراء الأكابر ١٠ يقول عنه : والله يصلح لوزارة بغداد فى زمن الخلفاء ، و لا يقوم غيره مقامه ، ثم استعفى من ولاية دمشق ، و سأل ذلك فأجيب إليه ، ثم رسم له الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - بنيابة السلطنة بحمص وأعمالها ، فتوجه على كره منه ، فهذب أمورها ، و أصلح أحوالها ، و لم تطل مدته بها ، فادركته منيته ليلة الثلاثاء منتصف شعبان ، فغسل بها ، و كفن ، و صلى عليه ، ١٥ و حمل إلى دمشق ، فوصل يوم الخميس سابع عشره ، فصلى عليه ، و دفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ أبى عمر - رحمة الله عليه - و لم يبلغ الستين - رحمه الله تعالى - و كان وقف فى حال حياته قبل موته بمدة سنين وقفا كثيرا على عتقائه ، و على وجوه البر ، و أثبته ، و حكم به الحكام ، و صرف ريعه فى حال حياته كما شرط ، فنفعه بعض الكلمة فيه ، و قال الواقف: ٢٠

أثبته علـى الشيخ فى حال حياته كما شرط ، و نال نظر الوقف عند عدم
من أسند إليه الواقف إلى إمام الجامع المظفرى، و إمامه ابن الشيخ شمس الدين،
فتمنع منه ، و أبطل الوقف ، و احتيط عليه ، و باء بإثمه من سعى فى ذلك
١٩٣ / ب مع أن جماعة كثيرة من أعيان العدول الذين شهدوا على الواقف - رحمه الله -
٥ احياء مرزوقين ، أما الواقف فوقع أجره على الله تعالى . سمع الأمير ناصر الدين
الحديث الكثير ، و كانت أوقاته معمورة بتلاوة القرآن العزيز ، و سماع
الحديث ، و مصالح المسلمين ، و لم يخلف ولدا - رحمه الله تعالى .

محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف أبو عبدالله رضى الدين
الأنصارى الشاطبى الامام العلامة فى علم العربية و اللغة . توفى بمصر، و دفن
١٠ بالقرافة الصغرى فى ثامن عشرين شهر جمادى الأولى، و قد جاوز ثمانين سنة
من العمر - رحمه الله تعـالى - و مولده سنة إحدى و ست مائة ، روى عن
ابن المقير[1] و ابن الجميزى ، و جماعة يطول شرحهم . قال أخى - رحمه الله -
أنشدنى :

رب سهل على فتاتى لترى ... هل سلا فتاها فتاهـا
١٥ علمته جفونهـا أى سحر ... ما تلاها عن حسنها مذ تلاها

و أنشده أيضا :

لو لا ثبـاتى و ساتى[2] ... لطرت شوقا إلى الممات
لأننى فى جوار قـوم ... تعضنى قربهم و حيـاتى

---

(١) الأصل : المقبرى - ك (٢) الظاهر : بناتى - م .

و أنشده أيضا - رحمه الله - بمصر :

منغض العيش لا يأوى إلى دعة من كان فى بلد أو كان ذا ولد
و الساكن النفس من لم ترض همته مسكنى مكان و لم يسكن إلى أحد

محمد بن يعقوب بن على أبو عبد الله فخر الدين المعروف بابن تميم .

و هو سبط ابن تميم ، أظنه دمشقى الأصل و المولد و المنشأ ، و نقل إلى ٥
حماة و استوطنها ، و خدم صاحبها الملك المنصور ناصر الدين - رحمه الله -
جنديا . و كان له به اختصاص و قرب . و كان فاضلا عاقلا شجاعا ، كريم
الأخلاق ، حسن العشرة ، و حج إلى بيت الله الحرام ، و هو من الشعراء
المعدودين فى عصره ، و توفى بحماة - رحمه الله تعالى - فى هذه السنة . و من
شعره قوله فى الحماسة : ١٠

صبح بنا أرض الفرنج بغارة تحوى بها أموالها و رجالها
[١]محتادنا قد حرمت[١] أوساطها نحو المسير و شمرت أذيالها

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كم فارس صاحبته يوم الوغى و تركته إذ خانه أقدامه
حتى بلغت بحد سيفى موضعا فى الحرب لم تبلغ إلىّ سهامه ١٥

و قال أيضا - رحمه الله :

دعنى أخاطر فى الحروب بمهجتى إما أموت بها و إما أرزق
فسواد عيشى لا أراه أبيضا إلا إذا احمر السنان[٢] الأزرق

(١ - ١) الظاهر : جيادنا قد حزمت - م (٢) الأصل : السناق - ك .

وقال أيضا - رحمه الله :

لوكنت تشهدنى وقد حمس[١] الوغى في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى[٢] أنابيب القناة[٢] على يدى تجرى دما تحت ظل القسطل

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

٥ ألا من مبلغ المحبوب أنى وقفت وللظُّبَى حولى صليل
وأنى جلت فى جيش الأعادى برمحى وهو فى فكرى يجول

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

يا قوم قد بلغ قول الحيا عنى إلى المحب[٣] بلا علم
من خنجرى أطل[٤] من سيفى ورمحه أقصر من سهمى

١٠ وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

للنجنيق و[٥]للحصون وقائع فيها عجيب للذى يتفهم[٥]
يومى إليها بالركوع مخادعا فتخرّ ساجدة له وتسلم

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

لا تحقرن قليل السر إنّ له زيادة كضوارم النار فى القبس
١٥ لحرب وائل صرع الباب أسعرها وحرب قيس حسها لطمة الفرس

وقوله فى صفة الرياض والأزهار ونحوه :

مولاى قد وافى زمان لم يزل بقدومه تستبشر الندماء

---

(١) الفوات (٢/٢٧٥) : حمى - م (٢-٢) الأصل : انانبت القنا - ك (٣) الأصل : الحب - ك (٤) الظاهر : اطول - م (٥-٥) الأصل : الحصون .... تنفهم - ك .

زمن كأن الأرض فيه ألبست خلعا أجادت صنعها صنعاء
[١]..... بلحظ[١] عين لا ترى إلا غديرا حال فيه الماء
و ترى[٢] بنفسك عزة فى دوحة إذفوق رأسك حيث سرت لواء
لا تهملن لذاذة الدنيا فقد رق النسيم و راقت الصهباء
و اشرب من الحمراء فى مبيضة ليحافل الصفراء و السوداء ٥

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

رعى الله وادى النيرين فاننى قضيت به يوما لذيذا من العمر
درى أننى قد جئته متنزها فمدّ لأثوابى[٣] بساطا من الزهر
و أقدمنى الماء القراح لحيثما سبحت[٤] رأيت الماء فى خدمتى يجرى

و قال أيضا - رحمه الله تعالى : ١٠

و حديقة بستان[٥] فيها جدول طرفى برونق حسنه مدهوش
تبدو ظلال غصونه فى مائه فكأنما هو معصم منقوش

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

لم لا أهيم إلى الرياض و زهرها و أقيم منها تحت ظل ضافى[٦]
و الغصن يلقانى بثغر باسم و الماء يلقانى بقلب صافى ١٥

و قال أيضا - رحمه الله تعالى : ١٩٤ / ب

شبهت نرجسه أهدى إلىّ بها [٧]خلّى وقد جئت[٧] فى التشبيه بالعجب

(١ - ١) الأصل : ايا سحب يلحظ - ك (٢) الأصل : وتر - ك (٣) الفوات : لأقدامى - م (٤) الأصل : سحت - ك (٥) الأصل : ببستان - ك (٦) الأصل: صافى - ك (٧ - ٧) الأصل : حلى و قد حنت - ك .

كفا من الفضة البيضاء ساعدها زمرد حكيت كأسا من الذهب

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

عاينت وردالروض يضم[1] خده و يقول و هو على البنفسج محنق

لا تقربوا و إن تضوع نشره ما بينكم فهو العدوّ الأزرق

٥ و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

و ناعورة شبهتها حين البست من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر

بطاووس بستان تدور و تنجلى [2]وتنفض عن أرياشها ثلل[2] القطر

محمود بن الحصى . كان إماما عالما فاضلا ، متقنا بارعا ، فقيها عارفا ، ورعا زاهدا ، متقللا من الدنيا ، صاحب معاملات و كرامات، مجاب الدعوات،

١٠ صحيح الاعتقاد ، له الكرامات الظاهرة ، و الأحوال الباهرة ، صام أربعين سنة بصوم نهارها ، و يقوم أكثر ليلها ، ثقة حجة ، ما أظن حافظيه كتبا عليه سيئة واحدة منذ سلك هذه الطريقة ، و كانت بدايته أنه اجتاز بقرية يونين فى حال صباه ، فزار الشيخ عيسى اليونينى - رحمه الله تعالى - فلزمه و انتمى إليه ، و صحبه إلى أن مات الشيخ - رحمه الله تعالى - فدخل مدينة بعلبك .

١٥ و أقام بمسجد الحنابلة مكبا على العبادة و الاشتغال بالعلم إلى أن أدركته منيته فى ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الأولى هذه السنة ، و دفن من الغد بمقابر باب سطحاء ظاهر بعلبك - رحمه الله تعالى .

---

(١) الأصل : يظم - ك . الشذرات (٥/٣٩٠) والنجوم (٧ / ٣٦٨) : يلطم - م .

(٢-٢) الأصل : تنقص عن ارياسها تلل - ك .

السنة الخامسة و الثمانون و ستمائة

إستهلت هذه السنة و الخليفة ، و الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية ، و الملك المنصور بالديار المصرية . أخذت الكرك من الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، و دقت البشائر بدمشق ثلاثة أيام ، أولها يوم الجمعة سابع صفر . ٥ و حصل فى شهر صفر من الرعود و البروق ما خرج عن العادة خصوصا فى الأطراف . و ورد كتاب الأمير بدر الدين بكتوت[1] العلائى إلى الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام ، و من مضمونه أنه لما كان يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة خمس و ثمانين و ست مائة وقت العصر حصل بالغسولة إلى عيون القصب غمامة سوداء إلى الغاية ، و أرعدت رعدا كثيرا زائدا ، ١٠ و ظهر من الغمامة شبه دخان أسود من السماء و متصل بالأرض ، و صور من الدخان صورة أصلها[2] هائلة / فى مقدار العمد الكبير الذى لايحضنه ١٩٥ / الف جماعة من الرجال ، و هى متصلة بعنان السماء يلعب بذنبها ، فتصل بالأرض شبه الزوبعة الهائلة ، و صارت تحمل الحجارة الكبار المقادير ، و ترفعها فى الهواء كرمية سهم نشاب و أكثر ، و ما صادف شيئا من الأشياء من السيوف ، ١٥ و الجواشن ، و العدد ، و التراكيش ، و الغشى ، و القماش ، و الشاشات ، و النحاس ، و الاسطال إلا صار طائرا فى الهواء كشبه الطيور ، و من جملة ذلك أنه كان فى أسطبل بعض الناس خرج ادم ملآن تطايق نعال بيطارية

(١) الأصل : بكتوب ـ ك (٢) الأصل : اصله ـ ك .

حمله فى الهواء و الجوكرمية نشاب ، و رفع فى جملة ما رفعه عدة من الجمال بأحمالها قدر رمح ، و حمل جماعة من الجند ، و الغلمان ، و أهلك شيئا كثيرا من السروج التى صدفها فى الرماح ، وطحن ذلك إلى أن بقى لاينتفع به ، و أتلف شيئا كثيرا مما صادفه فى طريقه ، و أضاع شيئا كثيرا من العدد ،
٥ و القماش لمقدار ما بقى نفر من الجند و أصحاب الأمر إلى أن صاروا بغير عدة ، و لا قماش ، و عاينت تلك الحية عن العين فى عنان السماء ، فتوجهت فى البرية صوب الشرق ، و الذى عدم من قماش الجند منه ما راح فى الغمامة السوداء ، و منه ما أخذه بعض الجند مع أن المملوك ركب بنفسه ، و دار فى العسكر المنصور ، و استعاد كثيرا مما عدم ، و بعد هذا عدم ما تقدم ذكره ،
١٠ و هذه الواقعة ما سمع بمثلها أبدا ، ثم وقع بعد هذا يسير من مطر ، ثم ان اللواحيق الكبار حملها الهواء ، و هى منصوبة ، و صارت مرتفعة فى الجو - و حسبنا الله و نعم الوكيل .

و فيها وصل تقى الدين توبة إلى دمشق من الديار المصرية متوليا الوزارة بالشام يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر .

١٥ و فيها توفى :

أحمد بن شيبان بن تغلب أبو العباس بدر الدين الشيبانى . مولده سنة ست و تسعين و خمس مائة ، وكانت وفاته بسفح جبل قاسيون فى نهار الخميس ثامن عشرين صفر ، و دفن يوم الجمعة بعد الصلاة - رحمه الله . سمع ، و أسمع ، وكان رجلا خيرا ، و له نظم ، فمنه يمدح قاضى القضاة شمس الدين
٢٠ الحنبلى عند ما ولى سنة أربع و ستين و ست مائة ، قوله :

شرف الزمان و ساد بالاسعاد و اضت[1] ليالينا بغير

و نور شمس الدين شيخ شيوخنا مفتى الشريعة أزهد الز

سمح الزمان بما نؤمل[2] منكم فيكم ترى الأيام كالأعياد

أنت الذى أسلكتها سبل الهدى و أقمت دنيا ثابت الأوتاد

من أبيات له . سمع من حنبل[3] ، و ابن طبرزد ، و أبى اليمن الكندى ، ٥
و أبى القاسم الحرستانى ، و أجاز له أبو جعفر الصيدلانى ، و أسعد بن روح[4] ،
و عبد الواحد بن أبى المطهر الصيدلانى[5] و غيرهم ، و قيل إن مولده سنة
سبع و تسعين و خمس مائة .

خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق أبو الصفاء صفى الدين المراغى
الفقيه / الحنبلى . توفى بالقاهرة فى يوم سابع عشر ذى القعدة ، و قد نيف ١٩٥/ب ١٠
على الثمانين ، و دفن من الغد - رحمه الله تعالى . و كان فاضلا ، عارفا بالمذهب ،
سمع الكثير ، و أسمع ، و استوطن دمشق ثم توجه إلى الديار المصرية ،
و أقام بها ، [و] ولى نيابة الحكم بالقاهرة مدة - رحمه الله تعالى .

سعيد بن عمر بن إسماعيل بن مسعود سعد الدين بن الشيخ رشيد الدين
أبى حفص الفارقى . كان شابا فاضلا ، اشتغل على والده ، و أتقن عليه ١٥
فن الأدب ، و كان له نظم حسن ، فمنه :

---

(١) الظاهر : اضاءت - م (٢) الأصل : يومل - ك (٣) الأصل : ابن حنبل - ك (٤) هو أسعد بن سعيد بن محمود الاصبهانى ، المتوفى سنة ٦٠٧ - ك (٥) هو عبد الواحد بن القاسم بن الفضل الاصبهانى ، المتوفى سنة ٦٠٥ - ك .

مشوق يا نيل[1] له عليل و سوف يا نيل له غليل
و صب دمعه يجرى مديد و لكن ليله ليل طويل
[2]و لى رشأ يملكنى عزيز غرير[2] و المحب له ذليل
نأى عنى فصدّ و لا وصال يرجى منذ بان و لا وصول
٥ فشوقى نحو طلعته كثير و صبرى عند جفوته قليل
أيا قمرا له قلبى و طرفى منازل ما له عنها رحيل
و يا شمسا و ليس له كسوف و يا نجما و ليس له أفول
و يا غصنا يملك قلب صب فديتك كم على ضعفى تميل
طبعت على هواه فكم عذول يلوم واست أدرى ما يقول

١٠ توفى - رحمه الله تعالى - ليلة الاثنين سابع عشرين المحرم، و دفن من الغد بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى .

طاهر بن عمر بن طاهر بن مفرج بن جعفر المصرى الشيخ الصالح . كان كثير الزهد و العبادة، و التقلل من الدنيا، و اشتغل بالفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله - و لما عرف ما يدعو إليه ضرورته ١٥ فى أمر دينه، انقطع إلى رباط ابن يغمور بالصالحية، و كان من أخص أصحاب الشيخ يوسف الفقاعى[3] - رحمه الله - و أجلهم عنده، و كان له كشف. قال النجم أبو بكر بن شرف - رحمه الله : كنت واقفا بدرب الوزير أريد الرواح إلى الخواصين، و جيش الاسلام حينئذ قبالة جيش التتار على حمص

(١) الأصل : نبل - ك (٢ - ٢) الأصل : وبى ... عزيز - ك (٣) هو يوسف ابن نجاح، المتوفى سنة ٦٧٩ - ك .

سنة

سنة ثمانين و ست مائة ، و ذلك يوم الأحد فر بى الشيخ الطاهر المذكور ، و حدثنى ما لم أفهمه لاشتغال خاطرى، فقال: كأنك ما فهمت كلامى! قلت: لا والله ، قال: كأنك خاطرك مشغول! قلت: ما هو اقبلى ، و لكن لأخذ أولادى ، قال: اسمع ما أقوله ، و اعتمد عليه ، اليوم أيش هو؟ قلت: يوم الأحد ، قال: يوم الجمعة تكون فى هذه البلدة بشارة بكسر التتار، و شموع ٥ توقد بالنهار ، و سماعات ، و تكسر التتار كسرة ما كسروا مثلها ، فكان كما قال ، ثم بات عندى بعد ذلك و انشرح ، فسألته عما أخبرنى به ، قال[1]: هل ١٩٦ / الف تراه يقظة أو مناما؟ فقال: لا فى اليقظة و لا فى المنام ، بل فى حالة بينهما تسمى الواقعة تكون للفقراء ؛ فسألته عن حقيقتها فنفر و غضب . قال النجم: و كان قال لى مرة: ان بيت هلاكو لابد أن تكون ، و خوارزمية لا يوجد ١٠ منهم عشرة فى مكان . قال: و كان به سعال مزمن فبقى سنين يأخذ فى كوز مكسور ماء شعير مبزر من بكرة ، و يودعه عندى إلى العشاء يأخذه . قال: و أخبرنى أنه يثرد[2] فيه كسرة و يفطر عليها . قال النجم: و دخلت مع الشيخ يوسف إلى بيت طاهر بالرباط المذكور ، فرأينا بيتا لم يكنس قط ، و قد نسج العنكبوت على حصيرة رثة سوداء ، فقال الشيخ يوسف: ما أعفشك ١٥ يا طاهر! ثم خرج طاهر للوضوء ، فقال لى الشيخ يوسف: طاهر يموت طيب . و تزوج طاهر امرأة جميلة جدا ، و طلقها على كثرة تعجزه عنها ، و لم يكن قربها و مات ، و لم يعرف أنثى و لا غيرها ، و لم يزل على هذا القدم من الاجتهاد و خشونة العيش و التقلل من الدنيا إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى

(١) الظاهر: قات – م (٢) الأصل: يترد – ك .

فى العشر الآخر من شهر رمضان، و دفن عند الشيخ يوسف - رحمه الله - بالرباط اليغمورى بسفح قاسيون، و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى .
و ذكر الشيخ علم الدين البرزالى : أن وفاته كانت ليلة السبت خامس شوال - رحمه الله تعالى .

٥ عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة أبو محمد تاج الدين المقدسى الحنبلى . كان كثير الصلاح، و التعبد، و الاجتهاد، و التمسك بالكتاب و السنة، و توفى بجبل قاسيون ليلة الثلاثاء ثالث و عشرين شهر رمضان المعظم، و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة الشيخ أبى عمر - رحمه الله، و قد نيف على السبعين - رحمه الله .

١٠ عثمان بن سعيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن تولو[1] أبو عمرو معين الدين الفهرى . مولده بتنيس سنة خمس و ست مائة، و توفى بمصر يوم الأحد سلخ ربيع الأول، و دفن من يومه بالقرافة الصغرى . سمع القاضى أبا نصر بن الشيرازى و غيره، و له معرفة بالأدب؛ و يد طولى فى النظم، و شعره فى غاية الجودة و الاتقان، نقلت من خطه قوله يمدح الصاحب زين الدين

١٥ ابن الزبير، فيقول :

ما ذا على بارق بالغور يأتلق[2] ... لو لم يهج حزن قلب ماؤه حرق
ذكرت إذ لاح و الذكرى مشوقة ... ثغر السلامى حكاه اللؤلؤ النسق
فى ذمة الله أيام العقيق و إن ... تملك الليث فيها [3]شادن خرق[3]

(١) كذا ضبطه ابن العماد عن الذهبى . و فى الأصل : لولو، وكذا فى حسن المحاضرة للسيوطى ج ١ ص ٢٦٠ - ك (٢) الأصل: يأملق - ك (٣-٣) الأصل: شاذن حرق - ك .

ترنو بألحاظ ريم قط ما رمقت فغادرت[1] فى البرايا من به رمق
أما و أهيف ذى خصر بأعيننا كما يشاء الهوى العذرىّ ينطبق
/ تألفت فيه أضداد[2] لها أبدا على هواه قلوب الخلق تتفق ١٩٦ / ب
فالخد و الثغر ذا جمر و ذا برد و الوجه و الشعر ذا صبح و ذا غسق
ما حلت عن عهد سكان العقيق و هل يحول عنهم محب حبه خلق ٥
كم زرتهموا فى الكرى طيفا واحسبنى للسقم لو زرتهم شخصا لما فرقوا
خوفا عليهم من الواشين لاحذرا[3] من بارق للصفاح البيض يأتلق
تسطو بها فتية غر سيوفهم بيض كأحسابهم مصقولة عُنقوا[4]
لا أدعى أن جفنى سحبة مطرت من طول ما رعدوا وجداً و برقوا
لكن سلمى لاح بارقه . . . .[5] فكان من سحب جفنى عارض يدق ١٠
ما للجديدين قد أبلى اختلافهما جديد حالى فصبرى دائما خلق
ألقى الظلام بصدر غير منشرح لما ألاقى و جفن ليس ينطبق
واسأل الشمس عن أخت لها غربت فادمعى الدهر فى آثارها شفق
قلبى و طرفى لنأى السائرين ضحى كلاهما بنقاء منه لا أثق
و منه هذا كما شاء الجوى حرق و ملء ذاك كما شاء البكا أرق ١٥
حبست دمعى فقالت لوعة غلبت لا تحبس الدمع ان الركب منطلق
و قلت للقلب صبرا بَعد بُعدهم فقال لى نحن قبل البعد نفترق
أشكو إلى الدهر قوما من بنيه إذا محضتهم ودّ خِلّ مخلص مذقوا

(١) الأصل: فعاذرت - ك (٢) الظاهر: اضداد - م (٣) الأصل: حررا - ك .
(٤) الظاهر: عنق اى الرؤساء - م (٥) سقط من الأصل - ك .

يهوون موتى و ما لى فى بلادهم و الحمد لله لا تبر و لا ورق
إنى و إن كنت دهرى مملقا لفتًى لا يعترى طبعه ميل[١] و لا ملق
بذى يدٍ كم لها عند الكرامِ يدا من شينها الحر بعد الله يرتزق
بأبلج من قريش نور عز به[٢] مهما تحلى[٣] لأعداء الندى صعقوا
٥ مولى تولى الورى حفظا ببذل[٤] يد لها على الوفى كى ترضى الورى حنق
من معشر لا يروق المجد غيرهم ان الكريم بما ترضى العلا لبق
إن الأولى فى جدى كفِ الحيا اختلفوا على [٥]جدى كفه[٥] الوهابة اتفقوا
بنو الزبير كما تهوى مكارمهم . إن فوضلوا فضلوا أو سوبقوا سبقوا
عزوا منالا و نالوا كل مكرمة أقلها بنواصى النجم معتلق
١٠ وجه الزمان بيعقوب سليلهم كما تشاء المعالى نيّر شرق
حرى[٦] على أصلهم جودا و فاقهم و الفرع فيه الحياء الطول و الورق
يا ابن اللاء ينطق العليا إن سكتوا عنهم و سكت أهل الفخر إن نطقوا
فتحت للناس باب الجود و دمت له مجدا حين دسّت دونه الطرق
و ليتهم ما تولته الغيوث جدًى فكلهم لطلاب الحمد مستبق
١٥ أرقت كما ينتهى الوفراء فى دعة كذا محبّ المعالى طرفه أرق
١٩٧ / الف / يفديك من كل ما تخشى عواقبه خلق لغير الخنا و البخل ما خلقوا
تخلقوا بالندى جهلا اما علموا أن التخلق يأتى دونه الخلق

(١) لعل الصواب: مل - ك (٢) الأصل: غر به - ك. والظاهر: غرته - م (٣) الظاهر: تجلى - م (٤) الأصل: يبذل - ك (٥-٥) الأصل: جرى كف - ك (٦) الظاهر: جرى - م.

كم

كم زنت مرتبة رأيتهم زمنا   وكم قلادة خود زانها عنق
أما وجود لياليها وعزتها   وعرضك المحض كل أبيض يقق
وعقدها وثناياها ونظمى فى   مديح مدحك كل لؤلؤ نسق
حويت خَلقا وخُلقا ضامنين معا   صدقى فلست وإن بالغت أختلق
قيدتنى بحرا أطلقته فكذا   أصبحت كالجود ما لى عنك منطلق ٥
من لم يكن ساكنا فى ظل جاهكم   فقلبه لرزايا دهره قلق
لولاكم يا بنى عبد الرفيع لما   أصبحت فى خفض عيش سله غرق

قال أخى - رحمه الله - أنشدنى المذكور لنفسه :

قلت له إذ غاب عن مقلتى   فى يوم غيم ممطر مدجن
لو لم تكن فى الحسن شمسا   حجبت بالغيم عن الأعين ١٠

وقال أيضا - رحمه الله تعالى :

وليلة من ليالى البين واحدة   وددت لو أنها وات ولم تبن
زادت فؤادى فنونا من صبابته   بها مطوقة ناحت على فنن
ناديتها وكؤوس الشوق دائرة   والوجد يطربها طورا ويطربنى
وإنى بالذى ألقى من حديثتها   ونوحها[1] بالذى تلقى تحدثنى ١٥
حتى بدا الصبح كالواشى فريع له   قلب[2] عن بين حالى يخبرنى
فما رأيت له عن جاهل مثلا   ولا رأيت له ميلا إلى فطن
ولا رأيت لئيما فيه ممتحنا   ولا رأيت كريما غير ممتحن
طار انتظاري حيا رزق يلين له   مذموم عيش كما أشتهى خشن

(١) الأصل : توجها - ك (٢) الأصل : قلبا - ك .

دينى إلى الرزق فضل كنت أحسبه مقدما لى على غيرى فأخرنى
ما أصدق القائلين العلم مخرقــه[١] و الجهل و الحظ مقرونان فى قرن
و من شعره و قد أمر قاضى مصر بقطع أرزاق الشعراء من الصدقات
سوى الجزار الشاعر:

٥ تقــدم القـاضى لنوابــه بقطع رزق البر و الفـاجر
و وفر الجزار من بينهم فاعجب للطف التيس بالجازر

و قال أيضا من شعره:

يا أهل مصر وجدت[٢] أيديكم من[٣] بسطها بالنوال منقبضه
قـد عدمت الغذاء[٤] عنـدكم أكلت كتبى كأنــنى أرضه

١٠ و قال من شعره أيضا:

١٩٧ / ب أما [٥]السماح فقد أقوت معالمـه فما على الأرض من يرجى[٥] مكارمه
[٦]و لا يغرنك من يلقاك مبتسمـا فربما[٦] غر برق أنت شائمـــه[٧]
لا تتعب النفس فى [٨]استخراج راحتها من باخل لونه[٨] فى الجود لائمـه
[٩]اخى المـذلة اعزاز[٩] لدرهمـــه و يصحب الذل من عزت دراهمه
١٥ ما ذا أقول لدهر عاش جـاهـله [١٠]و مات فيه بسيف[١٠] الفخر عالمه

(١) الظاهر: مخرقة - م (٢) سقط لفظ «وجدت» من الأصل - ك (٣) الفوات (٢ / ٣١): عن - م (٤) الأصل: العدا - ك (٥-٥) الفوات: النوال . . . ترجى - م (٦-٦) الفوات: فلا . . . فطالما - م (٧) الأصل: سايمه - ك . (٨-٨) الفوات: استخلاص . . . لؤمه - م (٩-٩) الفوات: آخى . . . عزاز - م (١٠-١٠) الفوات: غنى و مات بسيف - م .

قد سالم النقص حتى ما [١]يجاز به[١] و حارب الفضل حتى ما يسالمه

و قال من شعره أيضا:

لم أنسه إذ قال أين تحـلنى حذرا على من الخيال الطارق

فأجبته[٢] قلبى فقال تعجبا أرأيت ويحك ساكنا فى خافق

و قال من شعره أيضا: ٥

ذنبي إلى الصفح الجميل وسيلة فارحم فتى بذنوبه يتوسل

و قال من شعره أيضا:

أعلمت أن الربع حين دعاكا لنزوله جعل الشحون[٣] قِرَاكا[٤]

لما وقفت به تسائل رسمه حزنا على رسم الطلول شجاكا

محمد بن أحمد أبو عبد الله جمال الدين المعروف بابن يمن العرضى . ١٠

كان من أكابر رؤساء دمشق، و من أهل الثروة الطائلة. لم يكن فى زمانه من يضاهيه فى كثرة المال، و كان كثير التواضع، غزير المروءة، له الصدقات الدائرة سرا، و كان قد أرصد عشرين ألف درهم يقرضها من غير ربح بل درهما بدرهم لكل من قصد ذلك. و وقف على غلمانه و غيرهم أوقافا حسنة، و جرى فى تركته تخبيط كبير من ولده الشمس خطيب المزة فانه أثبت ١٥ أشياء توجب تخصيصه و حرمان أخواته[٥]، فصودر، و عكس فى مقصوده، و ذهب لوالده من الدفائن ما لا يحصى. و لم ينتفع بشىء مما خلفه أبوه، و هلك بعده بمدة يسيرة، و كانت وفاة والده يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة

(١-١) الفوات: يحاربه - م (٢) الأصل: فاجنبه - ك (٣) الظاهر: الشجون - م.
(٤) الأصل: قبراكا - ك (٥) الأصل: خواته - ك.

هذه السنة أعنى سنة خمس و ثمانين و ست مائة بداره ، و دفن بسفح قاسيون بتربة ابن نظيف المطلة على الجامع المظفرى بسبب زوجته فانها من ذرية ابن نظيف ، و دفنت عنده - رحمهما الله تعالى .

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُحمان أبو بكر جمال الدين الوائلى[1]

٥ البكرى الشافعى الشريشى . كان إماما عالما فاضلا زاهدا ورعا ، طلب للقضاء[2] بدمشق عوض الشيخ زين الدين الزواوى فامتنع ، و كان من أعيان العلماء و أكابر المحدثين ، و مولده بشريش بلدة بقرب إشبيلية من بلاد الأندلس سنة إحدى و ست مائة ، و توفى إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين ثامن عشر رجب سنة خمس و ثمانين و / ست مائة بالصالحية برباط الملك الناصر، ١٩٨ / الف

١٠ و هو شيخه يومئذ ، و دفن بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصرى يوم الثلاثاء ، و كان مالكى المذهب ، و له معرفة بالأدب ، و له يد فى النظم . و قال - رحمه الله و رضى عن سلفه الصالح : لما أتى شهر رمضان الكائن سنة أربعين و ست مائة ، و أنا بدمشق - حرسها الله تعالى - أردت أن أريح نفسى من كد المطالعة و التكرار ، و أصرف همتى إذ كنت كثير البطالة إلى

١٥ المواظبة على نوافل الصلوات و الأذكار ، فحين شرعت فى ذلك وجدت فى قلبي قسوة ، و رأيت فى صارم عزيمتى عن المضاء فيها نبوة ، و قدت نفسى إلى العبادة بزمام الحرص ، فحزنت و ما انقادت ، و ضربتها بسوط الاجتهاد ، فمادت على جرانها بل زادت ، فلما رأيت ذلك منها ، علمت أن [3]داءها صار[3] عضالا ،

---

(١) الشذرات (٥/٣٩٢) : الوابلى - م (٢) الأصل : القضا - ك (٣-٣) الأصل : دآيها ضار - ك .

و أن ما رمته من الهدى ، صار ضلالا ، فسألت عن عالم بهذه الأمور خبير ، و طبيب بدواء هذه العلة الدواء ، فدللت على أوحد دهره و أفضل علماء عصره أحسنهم هديا و سمتا ، و أروعهم نطقا و صمتا ، و أوسعهم فى جميع العلوم علما ، و أنعتهم فى كل المعانى فهما . و هو شيخنا العلامة سيد القراء ، و حجة الأدباء ، و عمدة الفقهاء ، و قدوة الفضلاء ، علم الدين أبو الحسن على ٥ ابن محمد بن عبد الصمد السخاوى ، فكتبت إليه بهذه الأبيات المبهرجة عند الامتحان العاطلة من حلى الاجادة و الاحسان . أشكو إليه فيها بثى و حزنى ، و ما استولت عليه هذه النفس العدوة منى ، و أسأله كيف خلاص أسيرها من وثاقه ، و كيف السبيل إلى هربه من جورها و إباقه ، و هى هذه :

أيا عالما فى الناس ليس له مثل ... و حبرا على الأحبار أضحى له الفضل ١٠

أيا عالم الدين الذى ظل علمه ... بحورا عذابا منه يغترف الكل

لقد حزت بين الأنام فضائلا ... فمنها التقى و العلم و الخلق السهل

وهديك هدى الصالحين ذوى الهدى ... و صيتك فى المعروف ليس له مثل

تعلم دين الله ثم كتابه ... على سنن الماضين أهل الهدى قبل

نهارك تقريه لمن جاء قارئا ... و ليلك فى التهجيد أجمعه يتلو ١٥

فأنشأ ربى فى حياتك[1] أنها ... حياة لها نفع من الخير ما يخلو

و بعد فانى ذاكر لك سيدى ... أمورا قد أعيتنى و عندى لها ثقل

و لا بد من شكوى إلى ذى بصيرة ... يريك سبيل الرشد إن حادت السبل

فأصغ إلى قولى أبث صبابتى ... إليك و أحزانى فقد مضنى الثكل

(١) الأصل : حياتهك ـ ك .

أخى ما لقلبى قد قسا فكأنما عليه لذى وعظ و تذكرة قفل
فلا هو للقرآن يخشع ان تلا و لا لأحاديث اتتنا بها الرسل
و لا يرعوى يوما إلى وعظ واعظ و لا عذل ينهى و إن كثر العذل
يسوف بالطاعات مهما أردتها و يشرع فى العصيان و للغى ما يسلو
١٩٨ / ب ٥ / و ما ضعيف العزم فى الجد هازلا مجدًّا قوى العزم مهما بدّ الهزل
جبان عن الطاعات وقت حضورها و إن حضر العصيان فالبطل الفحل
و كل عباداتى رياء و سمعة مشوب جميع القول فيهن و الفعل
فان رمت صوما كان لغوًّا جميعه و عند صلاتى يعترى السهو و الخبل
و كل الذى آتى من العرف منكر فما ذا دهى عَقلى أليس له عُقل
١٠ فلا العقل يهدينى و لا العلم رافعى بلى ليس ذا علما و لكنه جهل
و لى أسأل الله الصلاح نفيسة ذليلة ليس يسىء لها الذل
تريد المعالى [١] و هى لبست [١] من أهلها و من ضل يهوى فى الحضيض متى يعلو
إلى الله أشكوها أريد صلاحها و تبغى فسادى بئس ما اختلف الفعل
إذا قلت يا نفسى إلى الله فارجعى تراجعنى فى القول من عنده الكل
١٥ فان شاء يهدينى اهتديت و إن يشاء يضل فمن ربى الهداية و العدل
و إن قلت للجنات و الحور فاعملى تقل لى و هل معطى الجنان هو الفعل
بل الله يعطينى الجنان تفضلا فمن ربى الاحسان و الجود و البذل
وإن قلت خافى من أليم عقابه و من ناره قالت له العفو و الفضل
و قد قهرتنى ثم أصبحت عبدها أسيرا أخا قيد و فى عنق غلّ

(١-١) الظاهر: و أنت لست - م.

فكل

فكل الذى تبغيــه منى حاصل ... و ما أبتغى منها فمن دونها المطل
تريــد الذى لا أستطيع لحظهــا ... و بعض الذى تبغيه أيسره القتل
تكلـفنى بـذلى إلى الناس مهجتى ... و ما عنـد حر بذل مهجته سهل
فكيف خلاصى يا أخى من وثاقها ... و هل لأسير النفس من قيدها حل
فوا أسفى لهفى لمـا بى لقد وهت ... قوى حيلتى و انسدّ بى وجهة السبل ٥
لقد خبت إن لم يدركنى بلطـفـه ... و رحمته رب له اللطف و الفضل
و ها أنا مستهد فـكن لى راشدا ... أبا حسن فالرشد أنت له أهل
و لا زلت تهدى للرشاد سبيله ... على منهج عدل[1] فأنت الرضى والعدل
و أبقاك رب الخلق تحيي كتابـه ... مدى الليل و الأيام تتليه و تتلو
فنحن إذا أبقاك للدين ربنـا ... بخير و تحيي الفرض فى العلم و النقل ١٠

قال الشيخ جمال الدين منشئها - رحمها[2] الله تعالى : فكتب إلىّ - رحمة الله عليه - على كبره و ضعفه مجيبا بهذه الأبيات التى حوت معانى رائقة، و لفظا عجيبا، و هو يشكو ما شكوته، و يرجو من عفو ربه و غفرانه ما رجوته و هى :

إلى الله أشكو ما شكوت من اللتى ... لها عن هدى عدل و ليس لها عدل
تجور عن التحقيق جورا أخى عمى ... و قد وضحت منه لسالكها السبل ١٥
و كيف أرجى أن يتوب و للهوى ... عليها يد سلطـانه ما له عزل ١٩٩ / ا
إلى غير مولاها توجه فى الذى ... تريد و تخشى و الخضوع له ذل
و قد سترت عنها العيوب فما لها ... بما هى فيه خبرة لا و لا عقل
و ليس لهـا فى طاعـة الله لذة ... لقسوتها لا الفرض ترجى و لا النفل

(١) الأصل : عذل - ك (٢) الظاهر : رحمه الله تعالى - م .

إلى باطل تجرى و إن كان متعبا — و ما خف من حق ففيه لها ثقل
تعيب بما يأتى سواها كأنه — لهم من قبيح النقص و هو لها فضل
و تستبعد الموت الذى هو نازل — و فى طلب الآمال عنه لها شغل
لها ظاهر ترضى بتزيينه الورى — و عند الاله ليس يرضى لها فعل
٥ تريد نعيما منه أخرج آدم — بذنب و (١) أنى للعصاة (١) لها نزل
تحيل على المقدور فى ترك طاعة — فما بالها فى الرزق ليس لها مهل
تهز باطراء الأنام و مدحهم — و لم يخف عنها أن أقوالهم بطل
تديم احتقار الناس نعيا كأنها — على شامخ تعلو و من دونها سفل
و تكذب إن قالت و تغضب تارة — و تحرص أحيانا و من شأنها البخل
١٠ تمن بما تعطى و إن كان تافها — و تذكر معروفا و معروفها قُل
بذلت لها نصحى و حاولت رشدها — و بالغت فى عذلى فما نفع العذل
فناولتها حبل التقى فتقاعست — إلى أن نفانا العمر و انقطع الحبل
و أرسل رب الدار يطلب ثقلها — و ليس لها زاد و قد أعجل النقل
و نادى مناد يا مضيع حظه — بما كان من تفريطه فله الثكل
١٥ فيا ويحها إن لم تسامح بعفوه — و يا ويلها إن لم تجد من له البذل
أتبغى أبا بكر هدى عند مثلها — و أنت الذى أضحى و ليس له مثل
حفظت كتاب الله ثم قرأته — بأقوال مأمون به ختم الرسل
و مثلك يرجى أن يعمر برهة — فدونك فاغنمها فأنت له أهل
و لست كمثلى ذا ثمانين حجة — بها فاتت الأيام و انقطع الوصل

(١-١) الأصل : اى العصاة - ك .

و لم

ولم[1] للتأخير وجـه وهكذا متى انتهت الآجال لم يسع الأجل
وأدنى الورى من رحمة الله مذنب أتى ما له فى الخير عقد ولا حل
فقيرا ذليــلا جائرا متذلــلا مُعريا من التقوى كما جرد النصل
لدى ملك بر غفور لمن جنى ولم يعلم الغفران لم يكن جهل
وإن يكن السوأى فذلك عدله وإن تكن الحسنى فاحسانه جزل ٥

قال الشيخ جمال الدين - رحمه الله : أنشدنيها فى شهر رمضان المعظم فى الخامس والعشرين منه سنة أربعين وست مائة . قال الشيخ جمال الدين المذكور: ولما كانت الليلة السابعة والعشرين[2] من هذا الشهر المبارك، ١٩٩/ب وكانت ليلة الجمعة ، حضرت فيها ختمة للكتاب العزيز بدار الحديث الأشرفية عند أوحد زمانه ، وعلامة عصره وأوانه ، الحبر الذى جمع أنواع العلوم ١٠ ووعاها ، ورقى فى مراتب التحقيق إلى ذراها ، العالم الذى قرن بعلمه العمل الخالص ، ونصح فى الله تعالى ليالى يوم القيامة وهو من التبعات خالص ، إمام آتاه الله علما وحلما ، ورزقه فى جميع الأمور بصيرة وفهما ، إن تفقه ، ترك عند فقهه فقه أبى العباس بن شريح ، وإن حدث نسى عند حديثه حماد بن زيد ، وعبد الملك بن جريج مع جماعة كثيرة من أفاضل العلماء ، ١٥ وسادة أخيار من أكابر الصلحاء ، فقد تنورت بنور اليقين والاخلاص قلوبهم ، وتجافت من خوف الله عن المضاجع جنوبهم ، وصرفوا هممهم إلى أعمال الطاعة ، وليس لهم عمل إلا فعل خير أو سماعه ، فباتوا ليلتهم جميعها فى صلاة ، وخشوع ، وتضرع إلى ربهم ، وخضوع قد قسموها بين صلاة

(١) الظاهر: كم - م (٢) الظاهر: العشرون - م .

ذات تسبيح و تحميد، و قراءة ذات ترتيل و تجويد، يتقربون إلى الله تعالى فى كلامه بالترتيل، و يجازون فى تنزيهه بالتسبيح و التهليل، و كانت ليلة معتدلة هواءها بالأنوار، أرجاءها قد أزهرت مصابيحها و نجومها، و اعتدل حتى طاب نسيمها، و لو لم يكن فيهم إلا من هو لنفسه ناصح، و لم يرتفع لهم فى ٥ تلك الليلة إلا عمل من الله صالح، فلما ختموا الكتاب العزيز، و لصدورهم بالبكاء ازيز، وافق فراغهم للوقت الذى فيه ربنا إلى السماء ينزل فيستجيب لمن دعاه، فيتعطف عليه و يقبل دعاءه، إذ ذاك أخذ الحاضرون[1] بدعاء خاشع القلب حزين دعاء ذرفت منه العيون، [و] وجلت منه القلوب، و رقت بعد قسوتها حتى كادت تذوب، و رجى من الله عز و جل أن يغفر جميع ١٠ الذنوب، و كلهم قد رفع إلى الله تعالى بالتأمين يديه، و أسبل دموعه على خديه، فلما رأيت ما كان من جمعهم، و ما صدر من جميل صنعهم، لم أشك أن الله قد استجاب دعاءهم، و حقق ظنهم به و رجاءهم، و غلب على ظنى أنها ليلة القدر التى جعلها الله خيرا من ألف شهر، ففرحت إذ بت فى هذه الليلة المباركة و أنا سميرهم و أنيسهم، و رجوت أن يغفر الله لى بهم، فهم ١٥ القوم لا يشقى بهم جليسهم، فعند ذلك جرت على لسانى هذه الأبيات من غير فكر و لا روية، فجاءت غير مستحسنة و لا مرضية، و لو لا ما جرى فيها من ذكر الحال، كان أن يكتم أولى من أن يقال، و هى:

يا ليلة طاب فيها الذكر و السهر ... و لذّ للقارئ الآيات و السور
يجلو دجاها مصابيح منورة ... كأنها أنجم فى جوفها زهر

(١) الأصل: الحاضرين - ك.

لانت

لانت قلوب بذكر الله قاسية فيها و من قبل كانت دونها الحجر
واستشعر القلب خوف الله وانسفحت فيها الدموع على الخدين تنهمر
فى جمع صدق لدى الرحمن قد ضرعوا يبكون خوفا و بالقرآن قد جهروا
فلست تبصر إلا خائفا وجلا ذا عبرة لرضى الرحمن ينتظر
/ فى ليلة الجمعة الغراء مشرقة تضىء نورا و لم يطلع لها قمر ٢٠٠ / الف
تمت بها السبع و العشرون وافية من الصيام الذى قد صامه البشر ٥
رجوتها ليلة خيرا لذى عمل من ألف شهر و فيها الذنب يغتفر
فقمت أدعو إلى الرحمن مبتهلا فانه لعظيم الذنب يغتفر

كان الشيخ جمال الدين الشريشى - رحمه الله تعالى - جامعا لعلوم كثيرة، منفردا بها كالنحو، و فنونه من علم التصريف، و العروض، و القوافى، و الأصول و فنونه، و التفسير، و الفقه على مذهب الامام مالك، و الاستقلال به علما و إتقانا، و إفادة لكل من قصده فيها، وكان أحد[1] أفراد الزمان فى العلم، لم يكن فى زمانه مثله علما و عملا، وكان متضلعا فى معرفة الأدب معانيه، و مبانيه، و بديعه، و له الاستقلال بالنظم البديع، و النثر الصنيع، مع المشاركة فى غير ذلك كالحديث النبوى، و أسماء رجاله، و الكلام على صحيحه و ضعيفه، و أحكامه، و له فى ذلك التصانيف الفائقة، منها: شرح الألفية لابن معطى مجلدان، و فى أصول الفقه، وكان علماء عصره مجمعين على علمه و عمله، و استقلاله بالعلوم الاسلامية، و كان حسن المناظرة، مليح المذاكرة، حسن العشرة، كثير الانصاف، غزير الديانة، واسع الفضيلة،

١٠ ١٥

(١) الظاهر: اوحد - م .

له الحرمة الوافرة عند الملوك فمن دونهم . و لما ورد دمشق فى سنة ست و خمسين و ست مائة ، أقبل عليه الملك الناصر يوسف - رحمه الله - إقبالا عظيما ، و فوض إليه مشيخة الرباط الذى بناه بالجبل . وكان كثير الاحترام له ، و الاقبال عليه ، حتى أنه يحضر إليه ، و يبادر معه و يقول :
٥ ما جعلناه شيخا فى هذا المكان إلا لنخدمه لا ليخدمنا . و لم يزل مباشره إلى أن توفى . لكن سافر إلى القدس و هو متوليه بعد الستين و ست مائة ، و تولى بالقدس مواضع . و تنقل فى الديار المصرية ، و الحجازية ، و الحلبية : ثم عاد إلى دمشق ، و باشر الرباط ، وكان به من يقوم مقامه ، فلم يزل مباشره حتى مات . وكان كثير الاعتناء بالحديث ، رحل بسببه إلى البلاد ، و أخذ
١٠ الناس عنه ، و انتفع به جماعة من العلماء ، و سمع بالاسكندرية من محمد بن عماد الحرانى[1] و غيره ، و بدمشق من أبى نصر بن الشيرازى و مكرم بن أبى الصقر[2] ، و بحلب من ابن يعيش النحوى ، و باربل من الفخر الاربلى[3] ، و ببغداد من أبى الحسن القطيعى ، و ابن روزبه[4] ، و ابن سهرور[5] ، و ابن اللتى[6] ، و ابن السباك ، و نصر بن عبد الرزاق الحنبلى[7] ، و قدم دمشق و طلب للقضاء
١٥ فامتنع زهدا و بقى المنصب شاغرا[8] لأجله إلى أن مات - رحمه الله .

محمد بن عبد المنعم بن محمد أبو عبد الله الأنصارى الشافعى الصوفى

(١) توفى سنة ٦٢٢ - ك (٢) الأصل : الفضل - ك (٣) محمد بن ابراهيم بن مسلم ، توفى سنة ٦٣٣ - ك (٤) ابن روزبه هو على بن أبى بكر بن روزبه ، توفى سنة ٦٣٣ - ك
(٥) كذا فى الأصل ، لعل الصواب : ابن بهروز - ك (٦) الأصل : الليثى - ك .
(٧) توفى سنة ٦٣٣ - ك (٨) الأصل: شاغر - ك .

شهاب الدين

شهاب الدين المعروف بابن الخيمى الشاعر المجيد المشهور ، و الأديب الفاضل المبرز على نظرائه ، و المتقدم على شعراء بلده مع مشاركة فى كثير من[١] من العلوم . مولده فى سنة اثنتين و ست مائة ، و توفى بمشهد الحسين - رضى الله عنه - بالقاهرة فى التاسع و العشرين/ من شهر رجب ، و دفن ٢٠٠/ب بسفح المقطم . روى عن عتيق بن باقا[٢] و عن أبى عبد الله بن عبدون ، و سمع ٥ من ابن البناء و غيره ، و حدث . و كان يعانى الخدم الديوانية ، و نظمه كثير ، فمن ذلك قوله :

قسما بكم يا جيرة البطحاء ... ما حال عما تعهدون وفائى
حبى لكم حبى و شوقى نحوكم ... شوقى و أدوائى بكم أدوائى
ما خانكم كلفى و لا نسيتكم ... روحى و لم يعهدكم أهوائى ١٠
و جدى بكم مجدى و ذلى عزتى ... و الافتقار إليكم استغنائى
يا أهل ودى يا مكان شكايتى ... يا عز ذلى يا ملاء رجائى
كيف الطريق إلى الوصال فاننى ... فى ظلمة التفريق فى عمياء
ما ضركم إن تنقلوا بوصالكم ... سرى من الضراء و السراء
روحى تدور على الورد نظما وقد ... حباتكم[٣] تمشى على استحياء ١٥
أشكو عليلا ليس يملك زيه ... برد النسيم و لا زلال الماء
لم يزرنى إلا ضريح وصالكم ... فصبابتى[٤] لم ترو بالايماء
قد حل حبكم عقود مدامعى ... و أجاد فى أحكام عقد ولائى

(١) الظاهر ان « من » زائدة - م (٢) الأصل : يافا - ك (٣) الظاهر : جاءتكم - م .
(٤) الأصل : فصابتى - ك .

و إذا بكيت فمن سرورى بالذى فيكم بلغت من الغرام بكائى

و قال أيضا - رحمه الله :

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب إليك آل التقضى[١] و انتهى الطلب
و ما طمحت لمرأى أو لمستمع إلا لمعنى إلى علياك ينتسب
٥ و ما أرانى أهلا أن تواصلنى حسبى علوا فانى فيك مكتئب
لكن تنازع شوقى ناره أربى فاطلب الوصل لما يضعف الأرب
و لست أبرح فى الحالين ذا قلق باد[٢] و شوق له فى أضلعى لهب
و ناظر كلما انكفت بأدمعه صونا بحبك يعصينى و ينكسب[٣]
و يدعى فى الهوى دمعى مقاسمتى وجدى وحزنى وبحرى[٤] و هو مختضب
١٠ كالطرف يزعم توحيد الحبيب و لا يزال فى ليله للنجم يرتقب
يا صاحبى قد عدمت المسعدين فساعدى على وصبى لأمسك الوصب
تالله إن جئت كثبانا بذى سلم قف بى عليها و قل لى هذه الكثب
ليقضى الحر فى أجراعها وطرا من تربها و يؤدى بعض ما يجب
و مل إلى البان من شرقى كاظمة فلى إلى البان من شرقها طرب
١٥ و خذ يمينا لمغنى يهتدى بشذى نسيمة الرطب إن ظلت بك النجب
حيث الهضاب و بطحاها يروّضها[٥] دمع المحبين لا الأنداء و السحب
أكرم به منزلا تحميه هيبته عنى و أنواره لا السمر و القُضُب
٢٠١ / الف / دعنى أعلل نفسا عز مطلبها فيه و قلبا لعذر ليس ينقلب

(١) النجوم (٧ / ٣٧٠) : التقصى - م (٢) الأصل : باذو - ك (٣) الظاهر : ينسكب - م (٤) الظاهر : نحرى - م (٥-٥) الأصل : بطحاحا مروضها - ك .

ففيه

فقيه عاهدت قدما حب من حسنت به الملاحة و اغترت بـه الرتب
دان و أدنى و عز الحسن يحجبـه عني و ذلى و الاجلال[1] و الرهب
أحيي إذا مت من شوق لرؤيتـه لأنـنى لهواه فيـه منتسب
و لست أعجب من جسمي و صحته من صحتى إنما سقمى هو العجب
يا لهف نفسى لو يجدى تلهفها غوثا و وا جزنا[2] لو ينفع الحرب ٥
يمضي الزمان و أشواقى مضاعفة يا للرجال و لا وصل و لا سبب
هبت لنا نسمات من ديارهم لم يبق فى الركب من لا هزه الطرب
كدنا نظهر سرورا من تذكرهم حتى لقد رقصت من تحتنا النجب
يا بارقا بأعـلى الرقمتين إذا لقد حلبت و لكن فاتك الشنب
أما خفوق فؤادى فهو عن سبب و عن جفونك لى ما هو السبب ١٠
و يا نسيما سرى من جو كاظمـة بالله قل لى كيف البان و الغرب[3]
و كيف جيرة ذاك الحى هل حفظوا[4] عهدا أراعيه إن شطوا و إن قربوا
أم [5]ضيعوا و مرادى[5] منك ذكرهم هم الأحبة إن أعطوا و إن سلبوا

و لما نظم شهاب الدين هذه القصيدة بلغت الأديب نجم الدين محمد بن إسرائيل[6] المقدم ذكره فى هذا الكتاب فادعاها . حكى لى صاحبنا الموفق عبد الله ١٥ ابن عمر - رحمه الله - أن ابن إسرائيل و ابن الخيمى اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء ، و جرى الحديث فى الأبيات المتقدمة ، فأصر ابن إسرائيل

(١) الأصل : الاحلال - ك (٢) الظاهر : واحزنا - م (٣) الأصل : العذب - ك .
(٤) الأصل : هطفوا - ك (٥ - ٥) الأصل : صيغوا مرادى - ك (٦) هو محمد بن سوار بن إسرائيل ، المتوفى سنة ٦٧٧ - ك .

على أنه ناظمها ، فتحاكما إلى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض - رحمه الله - و هو المشار إليه فى معرفة الأدب ، و نقل الشعر فى ذلك الوقت ، فقال: ينبغى لكل واحد منكما أن ينظم أبياتا على هذا الوزن و الروى ليستدل بها ، فنظم ابن الخيمى هذه الأبيات :

٥ لله قوم بجرعاء الحمى غيب [1]حنوا على و لما أن حنوا[1] عتبوا

يا قوم هم أخذوا قلبى فلم سخطوا و أنهم غصبوا عيشى فلم غضبوا

هم الكريب بنجد منذ أعرفهم لم يبق لى معهم مال و لا نسب

شاكون للحرب لكن من قدودهم و فاترات[2] اللحاظ السمر و القضب

عهدت فى دمن البطحا عهد[3] هوى إليهم و تمادت بيننا حقب

١٠ فما أضاعوا قديم العهد بل حفظوا لكن لغيرى ذاك العهد قد نسبوا

من منصفى من لطيف فيهم غنج لدن القوام لاسرايل ينتسب

مبدل القول ظلما لا يفى بموا عيد الوصال و منه الذنب و الغضب

فى لثغه الراء[4] منه صدق نسبته و المن منه يزور الوعد و الكذب

٢٠١ / ب / موحد فيرى كل الوجود له ملكا و يبطل ما يقصى[5] به النسب

١٥ فعن عجائبه حدث و لا حرج ما ينتهى فى المليح المطلق العجب

بدر و لكن [6]هلالا لاح[6] إذ هو بالوردى من شفق الخدين منتقب

فى كأس مبسمه من حلو ريقته خمر و در[7] ثناياه بها خبب

(١ - ١) النجوم (٧/ ٣٧٠) : جنوا . . . جنوا - م (٢) الأصل : وفاتراب - ك .
(٣) الأصل : عهدى - ك (٤) الأصل : النزآ - ك (٥) الظاهر : يقضى - م .
(٦-٦) الأصل : هذا لاح - ك (٧) الأصل : ذر - ك .

فلفظه أبدا سكران يسمعنا | من معرب اللحن ما ينشى لها[1] الأدب
تجنى لواحظه فينا و منطقه | جناية تجتنى[2] من مرها الطرب
قد أظهر السحر فى أجفانه طربا | [3] البرء منه[3] إذا ما شاء و العطب
حلو الأحاديث والألفاظ ساحرها | يلق إذا نطق الألواح و الكتب
فداوه ما جرى فى الدمع من مهج | و ما جرى فى سبيل الحب محتسب ٥
ويح المتيم شام البرق من إضم | فهزه كاهتزاز البارق الحرب
وانسكف[4] البرق من وجد ومن كلف | من قلبه فهو فى الأحشاء به لهب
فكلما لاح منه بارق بعثت | قطر المدامع من أجفانه سحب
و ما أعادت [5] نسمات الغوار له | أخبار ذى الاثل[5] الا هزه الطرب
و انّها له أعرض الأحباب عنه و ما | أخذت رسائله الحسنى و لا القرب ١٠

و نظم نجم الدين[6] محمد بن إسرائيل قوله:

لم يقض من حبكم بعد الذى يجب | قلب متى ما جرى تذكاركم يجب
و لى دمى لرسم الدار بعدكم دمع | متى جاد صيب بالحيا السحب
أحبابنا و المنى تدنى مزاركم | و ربما حال من دون المنى الأرب
ما رأيكم من حياتى بعد بُعدكم | و ليس لى فى حياة بعدكم أرب ١٥
قاطعتمونى فأجرانى مواصلة | و حلتم محلا لى فيكم التعب
و يا نسيما سرى و العطر يصحبه | أحرت حين مشين الخرد العُرُب

(١) الأصل : له ـ ك (٢) الأصل : تحيى ـ ك (٣-٣) الأصل : البرؤ منة ـ ك .
(٤) الظاهر : انكف ـ م (٥-٥) الأصل : نسيمات . . . ذى الايل ـ ك .
(٦) الأصل : محيى الدين ـ ك .

أقسمت بالمقسمات الدهر يحجبها سمر العوالى و الهنديـة القضب

لكدت تشبه برقا من ثغورهم بادر دمعى لو لا الظَلم و الشنب

وجيرة جار فينا حكم معتدل منهم و لم يعتبوا لكنهم عتبوا

ما حيلتى قربونى من محبتهم و حال دونهم التقريب و الخبب[1]

٥ و عرضت القصيدتان على الشيخ شرف الدين بن الفارض ، فأنشد مخاطبا لابن إسرائيل بيت[2] ابن الخيمى ، و هو :

لقد حليت و لكن فاتك الشنب

و حكم بالقصيدة الأولى لابن الخيمى ، و استحسن بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل ، و قال : من ينظم مثل هذه ! ما الحامل له على ادعاء ما ليس له ؟

١٠ فقال ابن الخيمى : هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة ، و انفصل على ذلك ، و سافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية . هذا مضمون حكاية الموفق - رحمه الله .

٢٠٢/الف /محمد بن يحيى بن أبى منصور بن أبى الفتح أبو عبد الله محيى الدين الحرانى المعروف بابن الصيرفى . مولده سنة ست و عشرين و ست مائة ، و توفى

١٥ بدمشق يوم السبت لليلتين خلتا من ذى الحجة ، و دفن يوم السبت بمقابر باب الفراديس - رحمه الله . كان عنده فضيلة و حسن عشرة ، و على ذهنه من الأشعار ، و الحكايات ، و أخبار الناس ، و التواريخ قطعة صالحة . سمع الكثير من صغره ، و فى حال كبره ، و تولى عدة جهات ، وكان له حرمة ، و مكانة ، و ملازمة للامير افتخارالدين و ولده الأمير ناصر الدين

(١) الأصل : الحبب - ك (٢) الأصل : بنت - ك .

- رحمه الله تعالى

- رحمه الله تعالى - و توكل للأمير علم الدين سنجر أمير خازندار الملك الظاهر و غيره - رحمه الله .

يوسف بن محمد بن عبد الله أبو الفضائل مجد الدين المعروف بابن المهتار . مولده فى حدود سنة عشر و ست مائة، و توفى بمسجده داخل باب الفراديس بدمشق بعد الظهر من يوم الاثنين تاسع ذى القعدة ، و دفن يوم الثلاثاء ٥ بمقبرة باب الفراديس - رحمه الله تعالى . كان رجلا حرا أديبا ، يكتب خطا منسوبا ، و جود عليه خلق كثير ، و انتفعوا به ، و سمع الكثير ، و أسمع ، وكف بصره قبل وفاته بمدة - رحمه الله تعالى ، و من شعره :

تعالى الاله الواحد الصمد الفرد ... العليم بما يخفى من العبد أو يبدو
له المثل الأعلى على كل خلقه ... فليس له قبل و ليس له بعد ١٠
سميع إذا دبت على الضحر[1] نملة ... و ينظر فى الظلماء ما هو مسودّ
كريم حليم راحم متعطف ... فظن به الاحسان يا أيها العبد
فمن مثل مولى يغفر الذنب كلما ... عصيت إذا استغفرته فله الحمد

يوسف بن يحيى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز ابن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحيم بن الوليد بن القاسم بن الوليد ١٥ ابن عبد الرحمن بن أبان بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى العثمانى الشافعى أبو الفضائل قاضى القضاة بهاء الدين بن قاضى القضاة محيى الدين بن قاضى القضاة مجير الدين أبى المعالى بن قاضى القضاة زكى الدين أبى الحسن بن

(١) الظاهر : الصخر - م .

قاضى القضاة منتخب[1] الدين أبى المعالى. مولده سنة أربعين و ست مائة، و توفى
ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة، و دفن بتربتهم المعروفة بسفح قاسيون،
كان إماما عالما فاضلا محجاجا، مناظرا فى سائر العلوم الاسلامية، لم يكن له
فى وقته نظير مع صغر سنه، جمع الله تعالى له فى صغر السن حسن الشكل
٥ [و] شرف البيت و الفضيلة التى لم تكن فى غيره فى زمانه ما كان عليه
٢٠٢/ب من اللطافة فى المحاضرات، و إيراد الأشعار الفائقة/ الكثيرة من أشعار
العرب، و أشعار المتأخرين، و الحكايات الغريبة، و إذا أنشد أحد بحضرته
بيتا يستشهد به على شيء من المسائل اللغوية، أنشد هذه القصيدة بكمالها بأحسن
إيراد، و كمل ذلك بمكارم الأخلاق، و كرم النفس، و طلاقة الوجه،
١٠ و حسن المحاضرة، و كثرة الديانة، و كان مدرسا بمدارس والده المشهورة،
و كان قيما بدروسها حفظا، و مناظرة، و بحثا على اختلاف علومها، و كان
كثير الاشتغال لم يتفرغ لحفظ الدروس إلا فى طريق الميدانية عند
عبوره البلد، يطالع كل درس مرتين أو مرة و هو راكب فتعلق بذهنه،
و يورده آخر إيراد، و هذا لم يعهد لغيره، و كان مقصودا بالفتاوى من
١٥ سائر الأقطار، و ترجح و تفنن بالدليل القاطع، و يقوى بعض الأوجه
الضعيفة فى المذهب و يفتى بها، و يسأل من يناظره فيها، و كان فقهاء
البلد و مشايخه فى سائر العلوم فقهاء عنده فى مدارسه، و لا يقدر أحد على
مجازاته[2] فى بحوثه، و كان فاق رجال زمانه فى العلوم العقلية، فانها أتقنها
على القاضى الامام كمال الدين عمر التفليسى لما كان بمصر عند والده، و قال

(١) الأصل: منتجب - ك (٢) الظاهر: مجاراته - م.

كمال الدين المذكور فى حقه : لم أر أنبه منه و لا أحد ذهنا . هذا و هو فى سن
الصغر ، و ليس له عشرون سنة ، و من أغرب ما حدث فى الدرس بالعزيزية
أن شخصا من علماء الخلاف حضر إلى درسه ، و أورد عليه بلبة خلاف فتلق
الجواب بصدره ، و شرع فى حلها و عكسها عليه ، فادعى الملقى لها عند ذلك
٥ بقصوره عن مضمان القاضى بهاء الدين المذكور ، و قال : ما رأيت فى بلاد
العجم و لا العرب[1] مثله . و تعجب الفقهاء الحاضرون من ذلك تعجبا
عظيما ، و هذا دليل على غزارة علمه ، و عظم قدره ، و توسعه فى العلوم ؛
ثم بعد ذلك خلع على الخلافى ، و أحسن إليه ، و أجازه جائزة سنية ،
و كان هذا الخلافى قد حضر مدارس الممالك الاسلامية ، و أورد عليهم
١٠ تلك النكيتة التى رتبها ، فما أجابه أحد ، فلما أجابه القاضى بهاء الدين من
غير تفكر و لا تثبت ، و عكسها عليه ، تحير فى أمره ، و سافر لوقته ، و هذا
من المناقب التى ما سمعت لأحد قبله ، و كانت الشعراء تقصده بالمدائح من
سائر الأقطار لكثرة جوائزه ، و كرم نفسه ، فمن مدحه بقصيدة بديعة
الأديب شمس الدين محمد بن العفيف[2] التلمسانى ، و أجازه عليها جائزة سنية
١٥ و خلع عليه ، و نقلت من خطه ، و هى :

وافى و أرواح العذيب بواسم ... و الليل فيه من الصباح مباسم
أهلا بمن أسرى به و غدا له ... متأخر و هوى لنا متقادم
غصن الشبيبة[3] و الملاحة يعذر ... المضنى به و يلام فيه اللائم
النضر[4] من أعطافه و كتابه ... بلحاظه و لمهجتى هو هاشم

(١) الأصل : الغرب ـ ك (٢) الأصل : العنيف ـ ك (٣) الأصل : الشبيه ـ ك .
(٤) الأصل : النصر ـ ك .

أمعنفين عـلى الغرام و قلما يصغى لأوهام العواذل هـائم

٢٠٣/ الف / هو ناظر متعشق و جوانح فيها مواطن للجوى و معالم

و هوى لقلبي عامرا أبا عـادم صبرى و أخو المـلامة راغم

هيهات أن أثنى عنانى و الصبى نضر و غصن العمر رطب ناعم

٥ أو اشتكى حالى و من أحببتـه أبدا لا خلاف القبول ملازم

أو أختشى خطبـا أراه ببـلدة و بهـا بهاء الدين يوسف حاكم

شرف أقيم بعبـد شمس أسّه و له قريش ذو الفخـار دعائم

لا يلتـقى يوم المعـاد سواهم متبسمـا حيث الوجوه سواهم

يا خير من نيطت عليه العُـلَى و من المهابـة و الجلال تمـائم

١٠ حاشا لعزمك أن تقوم لهمة و الدهر عن إتمامها لك باسم

أو أن يلوح و ليس يخفى جاهل أو أن يثير و ليس بعدك ظالم

ما كان فداؤك من كريم ينثنى كلا و لا ولدت سواك أكارم

أبـنى الزكى سقيـتم و رويـتم وبقيتم والأكرمون فـداكم

...(١) إذا ما قيل من هو أعربت أحساب أعراب لكم و مكارم

١٥ من مثل جـدكم و مثل أبيـكم ما مثل جـدكم و مثل أباكم

حسب المرجى فى المعاد شفاعة منكم و من قبـل المعاد نَداكم

يتسابق الأذهـان فى إدراككم و يفوت أسبقها أقـل مداكم

من للخلاف و للوفاق مسائـلا و حصائـلا و المعلى إلاكم

لو أطلق اسم النيران لما سرى ذهن الذى هو سامع لسواكم

(١) الأصل: لسا ـ ك .

أو كان

أو كان وحى بعد أحمد منزل لبدت لكم آى به و علائم
عثمان جدكم و ذلك حسبة وكفى و ذلك حسبكم وكفاكم

فهذه الأبيات تدل على بعض ما يستحقه من المناقب، و لقد جمعت بعض مناقبه، و هى مليحة فى بابها، مستوفية لبعض الترجمة - رحمه الله تعالى . و مدحه المولى شهاب الدين محمود كاتب الانشاء، و أرسلها إليه و قد سافر، و هى : ٥

لو لا تذكره الحى الذى بانوا ما عاج نحو الحى و استخبر البانا
و لا رعى أنجم الجوزاء يحسبها لما استقلت بيوت[1] العرب إظعانا
و لا صبى للصبا يهفو فيأخذها روحا و يبعثها الأحشاء نيرانا
صب بكى الربع بعد الظاعنين[2] و قد أبدى له القلب دون الطرف عروانا[3]
مثل الكتاب محا آثار أسطره عهد قديم و أبقى منه عنوانا ١٠
بانوا فلا زال دمع الطل بعدهم فى الروض يملأ الأزهار أجفانا
و لا ونى فيه معتل النسيم إذا أخفى السرى ساقه الأغصان إعلانا
/ يحدث الدوح عن هز الصبى مرحا أعطافهم فيميل الغصن نشوانا ٢٠٣/د
وكلما عاد عنه نحوهم علقت به الرياض و جرت منه أردانا
و حملته إشارات لها نطقت[4] معنى فرجع فيها الورق ألحانا ١٥
هل جاد مغناكم[5] دمعى فغادره من بعد [6]ظنت الأمواه[6] غدرانا
أعائد[7] بعد ما شابت بشاشته[8] على الحمى عيش غض كما كانا

(١) الأصل : بيوم - ك (٢) الأصل : الضاعنين - ك (٣) الظاهر : عريانا - م .
(٤) الأصل: لطقت - ك (٥) الظاهر : مغنا كم - م (٦-٦) الأصل: ضقت الامواـ ك .
(٧) الأصل: اعابد - ك (٨) الظاهر : شبابته - م :

إياهم ألثم جيد الرئم ملتفتا نحوى و أعطف غصن البان ريانا
و أجتلى من يكاد البدر يشبهه لو لم يكن يعتريه النقص أحيانا
يبيح طرفى حمى خديه عارضه فيجتنى منهما وردًا و ريحانا
و كلما وردت فى روص[١] ء جنته مناهل الحسن عنى عدت ظمآنا
٥ فاليوم بعد الرضى فى القرب أقنع أن يزورنى فى البعاد الطيف غضبانا
و كيف يرقد جفن بات ناظره أو يطوف الطيف طوفا بات سهرانا
[٢] إن لان[٢] أظهر سر الوجد بعدكم و أنثى سوى الدمع أو اضمرت سلوانا
فعفت[٣] راح الهوى واخترت أن حليت كؤوسها و سها غير أهل الوجد خلانا
لله خيف هوى تلقاء التقائه حتى لقد حسد الأحياء قتلانا
١٠ نسخوا بأنفسنا فيه كأن ندى قاضى القضاة بهاء الدين إعلانا

أبو الفرج بن يعقوب بن إسحاق بن القف الملقب أمين الدولة الحكيم الفاضل من نصارى الكرك . مولده يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاثين و ست مائة بالكرك ، كان فاضلا ، ماهرا ، بارعا فى الصناعة الطبية ، ظهرت نجابته من صغره ، وكان حسن السمت ، كثير الصمت ، وافر الذكاء ،
١٥ اشتغل بالطب على موفق الدين ابن أبى أصيبعة ، و قرأ عليه حفظا مسائل حنين ، و الفصول ، و مقدمة المعرفة لأبقراط ؛ و عرف شرح معانيها من صغره ، و قرأ عليه بعد ذلك فى العلاج من كتب أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ما عرف به أقسام الأسقام ، و حسم العلل فى الأجسام ، و كان اشتغاله عليه بصرخد ، ثم انتقل إلى دمشق ، و لازم علماء عصره بدمشق ،

(١) الظاهر : روض - م (٢-٢) الظاهر : إنى الآن - م (٣) الأصل : فعقت - ك .

مثل الشيخ شمس الدين عبدالحميد الخروشانى، و العز الضرير، و النجم بن السفاح، و الموفق يعقوب السامرى، و قرأ كتاب أقليدس على مؤيد الدين العَرَضى، و خدم بصناعة الطب فى قلعة عجلون، ثم عاد إلى دمشق و خدم بقلعتها، و كان والده حفظه الأشعار، و نقل التواريخ و الأخبار. و لما توفى الحكيم ٥ أمين الدولة فى جمادى الأولى سنة خمس و ثمانين و ست مائة، رثاه سيف الدين أبو بكر المنجم بهذه الأبيات:

يا مأتما قد أتى بالويل و الحرب رميت ركن الحجى والمجد بالعطب
شلّت يداك لقد أصميت أى فتى رحب الذراعين ريّانا من الأدب
أيتمت طلاب علم الطب قاطبة و عوضوا عنك بالأفعال فى التعب ٢٠٤ / الف
١٠ حق علينا بأن نفـديك أنفسنا لو كان ذاك لبادرناك فى الطلب
أبعد درسك يا ابن القف ينفعنا أقوال قوم عن التحقيق فى حجب
قد مات إذ مت حقا بحر فلسفة طما و جامع العلم فى اللحود خبى
و بالشفاء سقام مذ نويت و قد غدا لفجعتك القانون فى صخب
وا لهف قلبى و وا حزنى و يا أسفى و يا مصابا دهانى فيك وا حربى
١٥ حزنى عليك مذ الأيام متصل و كل عمرى أقضيه مع الوصب
أأطمع الآن فى درس و مدرسة إنى إذًا لخؤون غير ذى حسب
لهفى على كهف علم كان يجمعنا دوى و أضحى رهين الحتف فى الترب

من أبيات. و لأمين الدولة المذكور من التصانيف: كتاب الشافى فى أربع مجلدات، شرح كتاب من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات، ٢٠ شرح الفصول[١] لأبقراط مجلدان، جامع الغرض مجلد، المباحث العربية،

(١) الأصل: الفضول - ك.

مقالة حفظ الصحة ، كتاب العمدة فى صناعة الجراح فى عشرين مقالة : عشرة علم و عشرة عمل . آخر الجزء[١] .

السنة السادسة و الثمانون و ستمائة

إستهلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة . و الملك
٥ المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - بالديار المصرية ، و قد جهز طائفة من العساكر صحبة الأمير حسام الدين طرنطاى إلى الشام لحصار صهيون ، و برزية ، و انتزاعهما من يد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، فوصل الأمير حسام الدين بمن معه من العسكر المصرى دمشق فى أثناء المحرم أو أواخره ، و استصحب معه الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة
١٠ بالشام ، و عسكر الشام ، و توجه إلى صهيون بالمجانيق ، و قاسوا من الأوحال شدة فوصلوها ، و شرعوا فى حصارها ، فكان الأمير شمس الدين قد استعد لهم ، و جمع إلى القلعة [٢]خلق كثير[٢] من رعية بلده ، و بعد منازلته بأيام ، توجه الأمير حسام الدين إلى حصن برزية ، و حصره ، و استولى عليه ، و هو مما يضرب المثل بحصانته ، ففتحه ، و وجد فيه خيولا منسوبة للأمير شمس الدين
١٥ و غير ذلك ، فلما فتح لانت عريكة الأمير شمس الدين ، و أجاب إلى تسليم صهيون على شروط اشترطها ، فأجابه الأمير حسام الدين طرنطاى إليها ، و حلف له بما وثق به من الأيمان ، و نزل من قلعة صهيون بعد حصرها شهرا واحدا ، و أعين على نقل أثقاله بجمال كثيرة و ظهر ، و حضر بنفسه ،

(١) هامش الأصل : هذا آخر جزء من مرآة الزمان - ك (٢-٢) الظاهر : خلقا كثيرا - م .

و أولاده

وأولاده، وعياله، وأتباعه، وأشياعه إلى دمشق، ثم توجه إلى الديار المصرية صحبة الأمير حسام الدين طرنطاى، ووفى له بجميع ما حلف عليه، ولم يزل يذب عنه أيام حياته أشد ذب، وأعطى بالديار المصرية خبز مائة فارس، وبقى وافر الحرمة إلى آخر الأيام المنصورية، وانتظمت صهيون وبرزية /في سلك الممالك المنصورية، وهما من أحصن القلاع وأشدهما منعة. ٢٠٤ / ب ٥

وفى خامس عشر المحرم ولى قاضى القضاة [1] شهاب الدين محمد بن الخوبى [1] قضاء القضاة بالشام عوضا عن قضاء القاهرة، وسافر إلى دمشق من القاهرة فى ثالث عشر صفر، وكان وصوله دمشق يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول، وحكم ليومه بالمدرسة العادلية، واستمر بنيابته الشيخ شرف الدين أحمد بن المقدسى، وقرئ تقليده يوم الجمعة بالجامع. ١٠

وفى سابع وعشرين شهر رجب سافر الملك المنصور سيف الدين قلاوون من القاهرة قاصدا الشام، فلما وصل غزة، أقام بتل العجول إلى شوال، ثم رجع إلى القاهرة، ودخل القلعة يوم الاثنين ثالث عشر شوال، وكان استناب الأمير علم الدين سنجر الشجاعى.

وفى شهر رمضان وصل إلى دمشق بريدى من الديار المصرية ١٥ بمرسوم يتضمن طلب سيف الدين أحمد السامرى بسبب مرافعة ناصر الدين محمد بن المقدسى له، فانه كان توجه لمرافعة قاضى القضاة بهاء الدين يوسف ابن الزكى - رحمه الله، فلما وصل الديار المصرية بلغه وفاته، فتوصل

(١ - ١) الأصل: شمس الدين ... الجوينى، هو محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة، توفى سنة ٦٩٣ - ك.

بشمس الدين الأتابكى ، ودخل على الشجاعى ، وحدثه فى معنى ابنة الملك الأشرف موسى بن العادل - رحمه الله - وأنها باعت أملاكا جليلة بأيسر ثمن ، وعمل يسفهها محضرا شهد فيه أراذل ، وثبت عند ابن مخلوف المالكى ، ولم يوافق على ذلك غيره ، ثم [ان] الملك المنصور سيف الدين قلاوون شهد عنده أن الملك الصالح نجم الدين أيوب حجر عليها ، وأثبتوا ذلك فى وجه السامرى ، وأبطلوا جميع ما باعته ، وأخذوا من السامرى حزرما ، وادعوا عليه بمغلها عشرين سنة ، وأخذوا منه بسبب المغل سبعة عشر سهما بقرية الزنبقية[1] بمبلغ قيمته تسعين[2] ألف درهم ، وأخذوا منه مائة ألف درهم تكملة مائتى ألف درهم .

وفيها توفى :

إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن المحسن بن محمد ابن المهذب أبو إسحاق السلمى الشافعى المنعوت بالشمس . ولى خطابة جامع التوبة ظاهر دمشق بعد وفاة أخيه بدر الدين المقدم ذكره فى هذا الكتاب ، ولم يزل مستمرا بها إلى حين وفاته . فكان يقول فى خطبته : أين سام ! وأين حام ! وأين عز الدين بن عبد السلام ! فتحدث الناس فيه بسبب ذلك ، فدخل على قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن الزكى[3] - رحمه الله - فكتب فى حقه ورقة مضمونها :

" الله ولى التوفيق ، يقول الفقير إلى الله تعالى يحيى بن الزكى : إننى حضرت

---

(١) الأصل : التربيقية - ك (٢) الظاهر : تسعون - م (٣) هو يحيى بن محمد بن على ، المتوفى سنة ٦٦٨ - ك .

صلاة

صلاة القاضى الأجل الامام العالم شمس الدين ولد سيدنا قاضى القضاة شيخ العلماء عز الدين بن عبد السلام - أيده الله تعالى، و أمتع ببقاء ولده - فسمعته خطب خطبة حسنة بليغة وجلت لها القلوب، و ذرفت العيون، و أدى أداء حسنا بفصاحة، و طلاقة لسان، و ضبط الاعراب، و وقوف على مقاطع الكلام، و إتيان الفرائض، و توفية السنن، ثم صلى صلاة حسنة، ٥ أكمل فروضها، و أتى بسننها، و أحسن أداء القراءة فيها، و أوجز فى خطبته، و أطال الصلاة غير / ممل فى صلاته، و ذلك ليس ببدع منه، فانه نشأ فى حجر ٢٠٥ / ١ العلم، و غذى بدر الورع و الزهد، فنفع الله تعالى به، و ألهم ولى الأمر، و أعانه الله تعالى على ما ولاه من الاحسان إليه، و العاطفة عليه، بمنه و كرمه".

و كان الشمس المذكور يتكلم بكلام[١] مسجوع يشبه سجع[١] الكهان، و يدعى ١٠ أنه يلقى إليه من الجن، و تمانى[٢] الوعظ، فكان فيه منحط الرتبة، و بلغ والده شيخ الاسلام عز الدين[٣] - رحمه الله، فورد كتابه إلى بعض أصحابه، و فيه: بلغنى أن هذا الولد المتخلف إبراهيم قد صار عضة للناس، فترك ما كان يعانيه من ذلك، و كان يترفع فى المجالس بسبب والده - رحمه الله، فعمل النجم ابن إسرائيل فى ذلك: ١٥

تصدر البطرخل و هو الأقل الأذل
فلا رعى الله شيخا به علينا بذل

و كان الشمس ينبز بالبطرخل و غيره من هذا الجنس، و كانت وفاته بالعقيبة ظاهر دمشق فى ليلة الأحد تاسع عشر ربيع الأول، و دفن بمقابر باب الصغير

(١-١) الأصل: شجوع... شجع - ك (٢) الظاهر: يملى - م (٣) مات سنة ٦٦٠ - ك.

- رحمه الله تعالى ، ومولده سنة إحدى عشرة وست مائة .

أحمد بن عمر أبو العباس شهاب الدين الأنصارى المرسى المالكى الشيخ العارف . كان قطب زمانه وعلامة أوانه فى العلوم الاسلامية ، وله القدم الراسخ فى علم التحقيق ، والكرامات الباهرة . وكان يقول : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ، ولم يشاركونا فيما نحن فيه . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى : أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض . وقال أبو العباس : رأيت عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - فى المنام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما علامة حب الدنيا ؟ قال : خوف المذمة ، وحب الثناء . وكان يقول : والله ! ما دخل بطنى حرام قط . وكان يقول : الورع من ورعه الله تعالى . وقال : عزم علينا بعض الصلحاء بالاسكندرية فى بستان له بالرمل ، فخرجت أنا وجماعة من صلحاء الثغر ، ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت ، بل وصف لنا المكان فتجارينا ، ونحن خارجون الكلام فى الورع ، فكل قال شيئا . فقلت لهم : الورع من ورعه الله تعالى . فلما أتينا البستان ، وكان زمن التوت ، كلهم أسرع إلى الأكل ، وأكلت ، وكنت كلما جئت لآكل أجد وجدا[1] فى بطنى ، فأرجع فينقطع الوجع عنى ، فعلت ذلك مرارا ، فجلست فلم آكل شيئا وهم يأكلون ، وإذا بانسان يصيح : كيف يحل لكم أن تأكلوا من ثمرة بستانى بغير إذنى ! فاذا هم غلطوا بالبستان ، فقلت لهم : ألم أقل لكم : إن الورع من ورعه الله تعالى ؟ وقال لرجل جاء من الحج : كيف كان حجكم ؟ فقال ذلك الرجل : كثير الماء سعر[2] كذا وكذا ، فأعرض

(١) الظاهر : وجعا - م (٢) الأصل : شعر - ك .

الشيخ

الشيخ عنه ، و قال : تسألهم[1] عن حجهم و ما وجدوا من الله تعالى من علم و نور و فتح ، فيجيبون برخاء الأسعار و كثرة المياه ، حتى كأنهم لم يسألوا إلا عن ذلك ! توفى إلى رحمة الله تعالى و رضى عنه بالاسكندرية فى سنة ست و ثمانين و ست مائة .

٥ / الخضر بن الحسن بن على أبو العباس برهان الدين السنجارى الزرزارى[2] ٢٠٥ / ب الشافعى . كان من الفضلاء الرؤساء الأعيان . مولده سنة ست عشرة و ست مائة ، و توفى يوم الأربعاء عاشر صفر بمنزله بالمدرسة المعزية بمصر ، و دفن بالقرافة الصغرى بمدرسة أخيه قاضى القضاة بدر الدين - رحمه الله - المجاورة للامام الشافعى - رحمة الله عليه . ولى القضاء بالقاهرة عشرين يوما ، ١٠ و كان ولى القضاء بمصر فى دولة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، و أخوه بدر الدين قاضى القاهرة ، و بقى على ذلك إلى أيام الملك الظاهر ، فتخيل منه الوزير بهاء الدين ، و سعى إلى أن عزل عن القضاء ، و ضرب ، و حبس ، و بقى معزولا فقيرا ، ليس بيده سوى مدرسته المعزية ، فلما مات بهاء الدين فى آخر سنة سبع و سبعين ، كان الملك السعيد بالشام ، فسير له تقليدا بالوزارة ، و رسم له ١٥ أن يستخرج من أولاد بهاء الدين ما قرر عليهم من الأموال فلم ينتقم منهم ، و لا قابلهم بما فعل به الصاحب بهاء الدين ، بل أحسن إليهم غاية الاحسان ، و بقى على وزارته إلى أن سلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون - رحمه الله - فأقره عليها إلى أن تولى الأمير علم الدين الشجاعى شد الدواوين ، فسعى فى عزله ، و ضربه ، و بقى معزولا إلى أن مات ابن الأصفونى[3] الوزير ، فأعيد إلى

(١) الظاهر : نسألهم - م (٢) الشذرات (٥ / ٣٩٥) : الزرارى - م (٣) الأصل : الاصفرى - ك .

الوزارة و بقى مدة، ثم سعى الشجاعى فى عزله، وضربه، و حبسه، ثم أفرج عنه، و لما توفى قاضى القضاة بهاء الدين يوسف[1] إلى رحمة الله تعالى، عين لقضاء الشام، فحصل التعصب عليه، و ولى شهاب الدين الجوينى، و ولوه عوض الخوبى فى قضاء القضاة، فبقى نحو عشرين يوما، فتوفى، و قيل: إنه سُمّ،

٥ و كان - رحمه الله - حسن السيرة و الطريقة، متوفرا على قضاء حوائج الناس - رحمه الله تعالى. قال قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن صَصْرَى[2]: كتبت إليه فى أثناء تهنئته عند ولايته القضاء بالديار المصرية فى المحرم سنة ست و ثمانين و ست مائة هذه الأبيات:

و هنا مصر و أهلها و بلادها ... بالفضل و الفخر الرفيع الشان

١٠ فهى التى شرفت و شرف أهلها ... بمليك رق الجود و الاحسان

أضحوا متى جحدوا الحسود فخارهم ... قام الدليل عليه بالبرهان

و قال: ولى برهان الدين القضاء بالقاهرة و أعمالها، و تدريس المدرسة المنصورية القطبية مضافا إلى ما بيده من تدريس المدرسة المعزية، و مدرسة الامام الشافعى - رحمة الله عليه - بالقرافة الصغرى، و مدرسة القاضى بدر الدين، و خلع

١٥ عليه، و باشر منتصف المحرم سنة ست و ثمانين، و توفى فى تاسع صفر، فكانت مدة ولايته أربعة و عشرين يوما، و ولى بعده القضاء و التدريس بالمنصورية، و الشافعى، و القطبية القاضى تقى الدين بن بنت الأعز يوم وفاته، و خلع عليه، و باشر ليومه مضافا إلى / ما بيده و هو القضاء بمصر و أعمالها، ٢٠٦ / الف و الخطابة بالجامع الأزهر، و تدريس الصالحية و نظرها، و الشريفية،

(١) سنة ٦٨٥ - ك (٢) هو أحمد بن محمد بن سالم، المتوفى سنة ٧٢٣ - ك.

و نظر

و نظر الخزانة ، و النظر على أولاد الملك الظاهر و دواوينهم ، و جميع ما كان للصاحب برهان الدين مباشرة من القضاء و المدارس سوى المعزية و البدرية بالقرافة ، فان نظرهما لورثته ، و رتبهم أن يكون تدريسها لهم و يقيموا عنهم فيها نائبا إلى أن تأهلوا[1] .

سليمان بن بليمان[2] بن أبى الجيش بن عبد الجبار بن بليمان أبو الربيع ٥ شرف الدين الهمذانى الأصل الرعيانى المولد الاربلى المنشأ الشاعر المشهور صاحب النوادر و الزوائد . كان من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن محمد - رحمه الله تعالى - قدم دمشق ، و استوطنها إلى أن توفى بها فى ليلة الجمعة عاشر صفر سنة ست و ثمانين و ست مائة . مولده سنة ست و تسعين ، و قيل : سنة تسعين و خمس مائة . ذكره شرف الدين بن المستوفى وزير إربل ، ١٠ و صاحب تاريخها ، فقال : أبو الربيع سليمان بن بليمان بن أبى الجيش أبوه صائغ ، و هو صائغ من أنشاء إربل ، و هو ممن ولد بها ، له طبع حسن فى نظم الشعر ، و يحفظ منه جملة ، و له بديهة حسنة ، و أجوبة مسكتة ، أنشدنى لنفسه :

رويدك إن عذلك غير مُجدِ ... فلا تذكى بقولك[3] نار وجدى
ففى أذنى وقر عن سماع الـ ... ـملام و فى الهوى غىّ و رشدى ١٥
عذولى لا تزد بلواى بلوى ... فسقمى قد تجاوز كل حدّ

(١) الأصل : تياهلوا - ك (٢) انا أشك فى هذا الاسم و هو من عترة همذانية . ذكر ابن الدبيثى فى تاريخه عدة منهم ، فكتب هذا الاسم « بنيمان » بالنون بعد الباء الموحدة فى نسخة جيدة قديمة . وفى طبعة فوات الوفيات « نتيمان » بنون ثم تاء مثناة (ج ١ ص ١٧٢) - ك (٣) الأصل : يعفو لك - ك .

وليس من المروءة عذل صب تطير بلبّه نفحات نجد
أسير لا يفكّ له قياد بنرجس مقلة و بورد خد
يعيد غرامه[1] ذكر الليالى التى سلفت بنعمان و يبدى
ألا يا صاحبي إن كنت ترعى مواثيق الأولى و قديم عهدى
٥ علام إذا تألق برق نجد يؤرقنى خلاف الركب وجدى
واسكب فى تلمعه شؤونا تفوق السحب إن هطلت برغد[2]
و إن نسمت نسيم الغور تهدى إلىّ أرنج[3] حوذان[4] و رند
أو ارتفعت بأعلى الغور نار تؤرقنى على قرب و بعد
أرحنى[5] صاح من ذكر البوادى و حل عن القباب قباب سعد
١٠ فقد ملكت بنو الأتراك رقى بهزل من تجنيهم و جدّ
ظبا صرعت أسود الغاب فاعجب لآرام لأسد الغاب تردى
بدور دجى أقلّتها غصون غنوا عن كل خطى بقدّ
٢٠٦/ب تحل[6] عزيمتى من أن[6] يصدوا بحل من بنودهم و شدّ
كلفت بهم و لا كلفى بتولى أمير البدر[7] فى حلّ و عقد
١٥ جدير المكرمات أبو العطايا إلى طرق الندى من ضل يهدى
/ فكم ستر لعرس الدين سارت عن العافين من شكر و حمد
له أيد على كل البرايا و لا سيما خلاف الناس عندى

---

(١) الأصل: عرامه - ك (٢) الظاهر: برعد - م (٣) الظاهر: اريج - م (٤) الأصل: خوذان - ك (٥) الأصل: ارحتى - ك (٦-٦) الأصل: عزيمتى ان - ك (٧) الأصل: اليد - ك .

سخا

سخا فى المكرمات جدود صدق صناديد الوغى و ثناة[1] مجد

لهم فى المبتدا حكم الرواسى[2] و يوم الروع سطوة كل ورد

إذا ورد الذى لو لاه ضاقت لدىّ مذاهبى و أسبع وردى

و من بمديحه ذهبت [3]نحوسى و اقبل حيث يممت[3] سعدى

أتاك العيد يأذن بالبقاء الطويل و كل إقبال و جد ٥

تهن به و دُم ما دام رضوى على رغم الحسود و كل ضد

قالَ أبو البركات[4]: و أنشدنى أيضا لنفسه:

قم يا أخا المكارم ....[5] نسعى لارتشاف الطلى و غصن الخدود

و اغتنم غفلة الزمان و حاذر أن تبيع الموجود بالمفقود

و أنشدنى الأمير عز الدين محمد بن أبى الهيجا - رحمه الله - للمذكور يهجو ١٠ الشهاب بن التلعفرى[6] - و قد بلغه أنه قامر بخفافه - و أنشدها ابن بليمان الملك الناصر يوسف بن محمد - رحمه الله تعالى:

يا مليكا فاق الأنام جميعا منه جود كالعارض الوكّاف

و الذى راش[7] بالعطايا جناحى و تلافى بعد الاله تلافى

ما رأينا و لا سمعنا بشيخ قبل[8] هذا مقامر بالخفاف ١٥

و نهاكم[9] يدقّ فى كل يوم فى قفاه و الرأس و الأكتاف

(١) الظاهر: بناة - م (٢) الأصل: الروانى - ك (٣ - ٣) الأصل: نحوشى ... تممت - ك (٤) أبو البركات هو ابن المستوفى - ك (٥) سقط من الأصل - ك.
(٦) محمود بن يوسف، توفى سنة ٦٧٥ - ك (٧) الأصل: زاس - ك (٨) الأصل: قيل - ك (٩) الفوات (١/١٧٢): وبها كم - م.

أسود الوجه أبيض الشعر فى لو ن سُحَيم فى قبحه و خفاف
يدعى نسبة إلى آل شيبا ن و تلك القبائل الأشراف
و همو ينكرون ما يدعيـه فهو و القوم دائما فى خلاف
مثل نجد لو استطالت لقالت ليس هذا الدعىّ من أكناف[1]
٥ فابسط العذر فى هجاء رقيع عادل عن طريقة[2] الانصاف

من أبيات . و قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف، و يهنئه بعيد النحر:

يا قمرا قلبى له منزل قد رق لى فى حبك العذل
فضلّ معنى فيك ذو لوعة[3] يعرب عنها دمعه المهمل
و أرنى لبلوى دنف حاله [4]مفضل إيضاحه مجمل[4]
١٠ و أصغى لشكوى كلف ذى جوى يدبل من أيسره و يذبل
يا طلعة البدر المنير الذى فى كل يوم حسنه يكمل
و من له طرف إذا ما رنا يعار[5] منه الظبية الغزل
٢٠٧ الف قدك هذا أم غصن مائس تثنى الصبا عطفيه و الشمأل
إذا تثنى من دلال الصبى يحسده العسالة الذبل
١٥ و لحظك الساحر[6] أم صارم مهند فى جفنه يقبل
يا رشا الأتراك عطفا على خلف غرام داؤه معضل
ناظرك الفاتك فى ...[7] فعلك أم حاجبك المقفل

(١) الأصل : اكتاف - ك (٢) الفوات : طرائق - م (٣) الأصل: ذا لوعة - ك .
(٤) الظاهر: مفصل إيضاحه مجمل - م (٥) الظاهر : يغار - م (٦) الظاهر: ساحر - م
(٧) سقط من الأصل - ك .

أم

أم جاء فى فترة أجفانك الـــمرضى بقتلى صدغك المرسل
إلى متى تمطلنى دائما وحجة الموسر لا تقبل
وكم ديون لى تقتضى وعن غرامى فيك لا تسأل
هل لليالى سلفت عودة ونحن فى بُرد الصبى نرفل
أيام لا يحذر من كاشح بسرّ أخبار الهوى ينقل ٥
والعيش غصن[١] مورق عوده وأنت يا كلّ المنى مقبل
وإذ معانى الهوى مأهولة وليل فودى حلل أليل
وعطرت أرجاؤه نسمة تضوع من أنفاسها المندل
وروضة منه الثرى ديمة ترضعه أخلافها[٢] الحفّل
يحلى بذى نخل العزيز الذى يخجل[٣] منه العارض المسبل ١٠
الملك الناصر من جاره دون ملوك الأرض الميل
يجرى ندى عذب لوراده ليس يضام دونه منهل
طوى الحجى ما لملوك الأرض غير حجاه أبدا معقل
شمس على أنجم حسارة عابرة من نوره أفل
يعدل فى الحكم ولكنه عن طرق المعروف لا يعدل ١٥
[٤]كم سد ... لولاه[٤] وكم حل لنا من قوله المشكل
ليث إذا ما صار فى معزل دان له [٥]ليث الشرى[٥] المشبل
تعيد ليل النقع أسيافه صبحا إذا ما ازدحم الجحفل

---

(١) الأصل : غض ــ ك (٢) الأصل : احلافها ــ ك (٣) الأصل : يحل ــ ك .
(٤-٤) الأصل : كم سدادرر لولاه ــ ك (٥-٥) الأصل : ليت السرى ــ ك .

إذا التقى الجمعان فى [١]مأزق له سماء شادها[١] القسطل
و طاشت الألباب فى ساعة يراع فيها القلب و الحول
و قامت الحرب على ساقها إذا كل قلب ثابت يذهل
أقبل كالسيل[٢] على سابح كأنه من تحته برّ أجدل
٥ فاعجب لبحر ضمه فى الوغى نهى له فى كفه جدول
ينقط فى وجهه للعدى سُمره و بيضه من بعدها يشكل
٢٠٧ / ب يا مالكا راش[٣] جناحى و لى من جوده ماض و مستقبل
ظلت ملوك الأرض طرا جئت أخيرا[٤] أو هم أوّل
و سدت من مجدك فوق الذى بناه آباؤك أو أثّلوا[٥]
١٠ فالناس فى عصرك فى جنة قطوفها دانية ميّل
قد بلغوا فيه الذى حاولوا و أدركوا منك الذى أملوا
فاستجلِ بكرا نظمها رائق بالفضل لها جرول
عذراء ينسيك الدمى حسنها بنفسها أعينها تكحل
لو اجتبت فى آل حرب كما نكب عن ألفاظها الأخطل
١٥ و أقبل عن داع لكم مخلص رضاك يرجو و له يؤمل
سعى به ذو عزة قوله كلّ على الأسماع مستثقل
و رام أن يحمل من قدرة و عندك الباطل لا يقبل
و كيف يلغى عندكم شاعر كسيف أحسابكم صيقل

(١-١) الأصل : مارق . . . سادها - ك (٢) الأصل : كالسبل - ك (٣) الأصل : داس - ك (٤) الأصل: اخبرا - ك (٥) الأصل : ابلوا - ك .

عبد

عبد ولاه لم يزل شاكرا ليس له عن ظلكم معدل
فاسعد بعيد النحر و اسلم له لا زلت فى ثوب الهنا ترفل

و ذكره الصاحب كمال الدين عمر بن العديم - رحمه الله - فى تاريخ حلب ، فقال : سليمان بن بليمان بن أبى الجيش بن عبد الجبار بن بليمان الهمذانى الأصل الاربلى المولد ، أنشدنى من لفظه لنفسه : ٥

يا شرف الدين الذى لم يزل بمجده المنصوب فى رفع
و الكامل الخير الذى لم يزل يصدق فيه خبر المسمع
رب الصناعات الحسانات التى تجمعت فى أحسن الصنع
طال نـدى التذكار فى مدة لخاطرى فى النظم أو طبع
مرهفة كالقضيب هندية تحيل بين الأصل و الفرع ١٠
تسطو على أرقش ماضى السنا مؤهل الضرّ و النفع
إذا جرى فى طرسه مسرعا فات وميض البرق فى اللمع
عذرك فى تاريخها واضح و ذاك محمول على الوضع
لو وصت[1] كنت معجبا لأنها من آلة القطع
لحلها و استحل عينيه تفرق عن السفح و الجزع ١٥

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

و ما زالت الركبان تخبر عنكم أحاديث كالمسك الذّكى بلا مَين
إلى أن تلاقينا فكان الذى وعت من القول أذنى دون ما أبصرت عينى

(١) لعله : وضعت - م .

عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل أبو العز عز الدين الحرانى.
٢٠٨ / الف كان / مسند وقته ، و له السماعات العالية ، انفرد بها ، وكان رجلا جيدا
خيرا ، توفى بالقاهرة ظهر يوم الثلاثاء رابع عشر رجب ، و دفن
بالقرافة - رحمه الله .

٥ عبد الله بن محمد بن محمود بن الفقاعى صفى الدين المقرئ . كان نادرة وقته
فى القراءة لم يسمع [له ندّ] بحسن قراءته و طيبها . وكان قد بلغ الثمانين
و لم يتغير صوته ، وكان يقرأ عشرا بدار الحديث كل ميعاد ، و العجب
أنه ما يقرأ إلا ما يناسب ما يقرأ من الأحاديث ، و هذا يعد من مناقبه ،
وكان إمام مقصورة الحنفية بدمشق ، و الناس يزدحمون على قراءته ،
١٠ وكانت وفاته يوم الأحد ثانى عشرين المحرم ، و دفن من يومه بمقابر
باب الصغير - رحمه الله تعالى .

على بن يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف بن أيوب علاء الدين
ابن الملك الناصر . كان شابا حسنا ، توفى فى تاسع عشرين المحرم يوم الخميس ،
و أخرج ميتا من قلعة الجبل بالقاهرة ، و دفن بالقرافة ، وكان محبوسا بها
١٥ - رحمه الله تعالى .

محمد بن عباس بن محمد بن أحمد بن عبد بن صالح أبو عبد الله الربعى
الدنيسرى المنعوت بالعماد . مولده بدنيسر فى سنة ست و ست مائة ، و توفى
بدمشق فى يوم الثلاثاء ثامن صفر سنة ست و ثمانين و ست مائة ، و دفن
يوم الأربعاء بمقابر باب الصغير . روى عن ابن المقير ، و عن جماعة من
٢٠ أصحاب السلفى و غيرهم ، و له معرفة بالطب ، و إلمام بالأدب ، و ينظم الشعر ،

و عنده

و عنده حسن المحاضرة ، و مداخلة للرؤساء و الأعيان ، و على ذهنه قطعة من التاريخ و أيام الناس ، و لازم بهاء الدين زهير المقدم ذكره - رحمه الله ، وكان له به اختصاص، اجتمعت به مرارا ، و من شعره :

من أعلم القلب انى[1] كلفت به حتى غدا منه فى حزن و فى كرب

يشكو الغرام و لايشكو مرارته مبلبل البال بين الجد و اللعب ٥

رام العواذل سلوانى فقلت لهم و الدمع يقطر من جفنى عن لهب

يا للرجال أنا المضنى بفرط هوى فلِمْ عذولى لا تحملوا[2] من التعب

لم أنس ليلة وافى و هى فى يده حمراء قد عصرت من رائق العنب

جنى بها بعد ما جنى بطلعته و ذاقها لخلت من ذلك الشنب

و دار بالطاس و الكأسات فى يده قد زينت بالحميا ثم بالحبب ١٠

و نحن فى مجلس حفّ السرور به كأننا منه فوق الأنجم الشهب

ظبى أقام بقلبى و هو يطلبه مع الزمان و هذا غاية العجب

مورد الخد معسول المراشف ممشوق القوام كثير الدّل و الغضب

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

كم ليلة بت أستحلى المدام على وجه الحبيب و بدر التم فى السجف ١٥

حتى إذا أخذت منه المدامة[3] و الـواشون فى غفلة عنا فلم نخف

/عانقته عند ما قبلت مبسمه حبّا له كاعتناق اللام للألف ٢٠٨ / ب

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائى الكنانى الأصل بدر الدين. الامام العلامة فى علوم النحو و العربية و البيان مع الذكاء المفرط

(١) الأصل : انى قد - ك (٢) الأصل : يحملوا - ك (٣) الأصل : المذامة - ك .

و جودة الذهن ، و لطافة الأخلاق ، و حسن العشرة ، و له مشاركة جيدة
فى الفقه ، و الأصول و غير ذلك ، أقام ببعلبك مدة سنين ثم سكن دمشق
و تصدر للاشتغال بعد وفاة والده الشيخ جمال الدين - رحمه الله . و كان
والده إمام عصره فى هذا الشأن ، و قد تقدم ذكره فى سنة اثنتين و سبعين
٥ و ست مائة ، و سمعت جماعة من الفضلاء العارفين بهذا الفن ان ولده الشيخ
بدر الدين المشار إليه التحق به ، و برز عليه فى بعض هذه العلوم . و كان
كثيرا ما يعتريه قولنج فيجد منه ألما شديدا ، و اعتراه قبل وفاته بأيام فكان
سبب موته ، و توفى بدمشق يوم الأحد ثامن المحرم ، و كان دفنه يوم الاثنين ،
و دفن بمقابر باب الصغير - رحمه الله تعالى - و لم يترك بعده فى هذا العلم مثله
١٠ فى الشام مما علمنا . و له تصانيف مفيدة مختصرة ، و شروح حسنة
- رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الميمون
القيسى الشاطبى المعروف بابن القسطلانى ، قطب الدين أبو بكر بن أبى العباس
ابن أبى الحسن التوريزى الأصل ، المصرى المولد ، المكى المنشأ ، الشافعى
١٥ الفقيه المحدث الامام العلامة مجموع الفضائل . كان إماما عالما فاضلا ورعا
زاهدا ، لم يكن فى وقته مثله . و كان فى وقته مثله ، و كان له صيت حسن ،
و توجه و انقطاع إلى الله تعالى ، و كان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ،
و بيده الوظائف الدينية ، و كان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم .
مولده يوم الاثنين السابع و العشرين من ذى الحجة سنة أربع عشرة
٢٠ و ست مائة ، و توفى يوم السبت ثامن عشر المحرم بالقاهرة و دفن من الغد

بالقرافة

بالقرافة الصغرى، و كان قد سمع من مشايخ عصره، و نظم الشعر الحسن، فمنه ما أنشده الأمير علم الدين سنجر الدويدارى فى شهور سنة سبع و خمسين و ست مائة :

إذا كان أنسى فى التزامى لخلوتى و قلبى عن كل البرية خال
فما ضرنى من كان [1] لى الدهر قاليا و لا سرنى [1] من كان فىّ موال ٥

و قال أيضا - رحمه الله تعالى :

ألا هل لهجر العامرية إقصار فتقضى من الوجد المبرح أوطار
و يشفى عليل [2] من عليل موله [3] لنجم من الجوزاء [3] فى الليل سمار
أغار عليه السقم من جنباته و أعزاه بالأحباب نأى و تذكار
و رق له مما يلاقى عذوله و أرّقه دمع يرقرق مدرار ١٠
/ يحن إلى برق الأبيرق قلبه و يخفق إن ناحت حمائم و أطيار ٢٠٩ / الف
عسى ما مضى من [4] حفظ عيشى على [4] الحمى يعود قلبى [5] فيه نجوم و أقمار
عدمت فؤادى إن تعلقت غيرها و إن زين السلوان لى فهو غدّار [6]
ولى من دواعى الشوق فى السخط و الرضى على الوصل و الهجران ناه و أمّار
أأسلو و فى الأحشاء من لاعج الأسى [7] لهيب أسال الروح فالصبر منهار ١٥

كان والده قطب الدين من سادات المشايخ و زهادهم، روى عن ابن برى و غيره.
سئل عن مولده فقال: فى ربيع الآخر سنة تسع و خمسين و خمس مائة بمصر.

(١ - ١) الفوات (٢ / ١٨١) : فى .... و ما سرنى - م (٢) الظاهر : غليل - م .
(٣-٣) الأصل : النجم و الجوزاء - ك (٤-٤) الفوات : طيب . فى - م (٥) الفوات : ولى - م (٦) الأصل : عذار - ك (٧) الفوات : الجوى - م .

وتوفى - رحمه الله - بمكة - شرفها الله تعالى - فى ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وست مائة، ودفن من الغد بالمعلى[1]، وسمع من مشايخ الطريق، وأخذ عنهم، وكان خصوصه بالشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشى الهاشمى الصالح العارف المشهور الذى لم يكن فى زمانه ٥ مثله. وكان كثير الابتلاء والرضى به، وروى عنه شيئا كثيرا من كلامه مما رواه عنه أنه قال: من لم يدخل فى الأمور بالأدب، لم يدرك مطلوبه. وسمعه يقول: الذم[2] الأدب وحدك من العبودية، ولا تتعرض لشىء. فان أرادك لشىء هيأك له. وسمعه يقول: العاقل يأخذ من الأمور ما صفا، ويدع التكلف فانه تعالى يقول: «وإن يردك بخير فلا راد لفضله». ١٠ وسمعه يقول: إذا أخذت[3] فى الأمور فاختر أيسرها، وإلا أسأت الأدب. وسمعه يقول: النافلة لمن أكمل الفريضة. وسمعه يقول: من لم يعرف الزيادة من النقصان فى هذه الدار فهو محجوب. وسمعه يقول: من لم يراع حقوق الاخوان يترك حقوقه [و] حرم بركة الصحبة. وسمعه يقول: من لم يكن له مقام من التوكل، كان ناقصا فى توحيده. وسمعه يقول: لا يصلح التعلم فى ١٥ هذا الشأن إلا لمن يعز عليه فرضه، وخاف العقوبة من ترك الكلام. وسمعه يقول: من نظر إلى المشايخ بعين العصمة حجب رؤيتهم. وروى عنه [4]شيئا كثيرا[4] - رحمة الله عليه. وكان الشيخ أبو عبد الله من السالكين الأبرار الأولياء، ذكره المرحوم تاج الدين بن الأثير فى مختصره، فقال:

(١) الأصل: بالعلا - ك (٢) الظاهر: الزم - م (٣) الأصل: حدث - ك (٤-٤) الظاهر: شىء كثير - م.

أبو عبد الله

أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي المغربي من أهل الجزيرة الخضراء، توفى بالقدس الشريف سنة تسع و تسعين و خمس مائة، و عمره خمس و خمسين[1] سنة، و قبره بالقدس، و الجزيرة الخضراء فى بر الأندلس.

مفضل بن إبراهيم بن أبى الفضل أبو الفضل رضى الدين الدمشقى الطبيب المشهور بالفضيلة التامة. كان طبيبا حاذقا، حسن المعالجة دينا ورعا صالحا، ٥ حسن الاعتقاد، كثير المحبة للخير، سافر إلى البلاد بركة و خدمة، و حصل منه أموالا كثيرة نُهبت عند عوده إلى دمشق، و عرضت عليه رياسة الأطباء فأباها، و كان روى عن مشايخ وقته، و خطه فى الاجازات كثير، و مولده سنة / عشر و ست مائة، و توفى ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر، و دفن ٢٠٩ / ب من الغد بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى، و كان له فى النظم يد، فمن ذلك: ١٠

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن الشهد بُرء أوصالى
ها قلبى كيف حاله أنت ترى النار به تذيب قلبى البالى

* * * * *

آخر الجزء السابع عشر من ذيل تاريخ مرآة الزمان يتلوه الجزء الثامن عشر: السنة [٦٨٧] السابعة و الثمانون و ست مائة استهلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة. ١٥

كان الفراغ من كتابة هذا الجزء فى يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة ١١١٥ من الهجرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة و السلام، فغفر الله لكاتبه، و لقارئه، و لسامعه، و لوالديه، و للمسلمين، و من دعا له بالمغفرة، آمين آمين آمين؛ و صلى على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم!

(١) الأصل: خمسون - ك. و هو الصحيح - م.

خاتمة الطبع

اما بعد ! فقد تم بمنّه تعالى و كرمه طبع كتاب "ذيل مرآة الزمان" للصدر الكبير العلامة الشهير الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني الحنبلي البعلبكي المؤرخ المتوفى سنة (٧٢٦) الهجرية الموافقة سنة (١٣٢٦) الميلادية، و هذا جزء رابع منه . طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - صانها الله تعالى من الفتن و المحن - تلك الدائرة التي ملأت الشرق بانتاجها، و وزّعت على العالم العربي نعمها و هباتها ؛ و كم لها من الحسنات فى كل فرع من فروع العلوم و الآداب و الفنون ! و لا يخفى ان الغاية القصوى من دراسة التاريخ لا تتحصل غالية و لا تعدّ عظيمة إلا اذا كانت الدروس التاريخية محيطة بالأحوال و الأخبار ، كافلة للآداب و الأخلاق ، جامعة للسياسة و المعيشة ؛ و حيث كان الكتاب مشتملا فى اجزائه الأربعة على وقائع من سنة ٦٥٤ ھ الى سنة ٦٨٦ ھ ، ضامنا للقصد المنشود تتشرف الدائرة بتقديمه أمام عواطفكم بعظيم السرور و الابتهاج . يجدر بنا ان نفتخر بهذه التحفة السنية التى زفّتها الدائرة الى العالم العربى، انها من الآثار القيّمة الخالدة . و الحق يقال انّه لكتاب بالغ الجمال، جزيل المنفعة بديع المثال . فالذى هذا شأنه فى الكمال اخراجه الى عالم الوجود خدمة عظيمة لا تقدّر، ادّاها المؤلّف العلّام - رحمه الله - الى قرّاء اللغة العربية و الآداب الصحيحة . فما نعرف بأىّ الفاظ الشكر يقضى اقلّ حقه علينا ! و ما ذا تكافئ الأماديح من متاعب عونيت ، و مصاعب ذللت ، و جهود بذلت لايجاده ! و لا محالة ان حضرته قد بذل كل الطاقة فى تأليفه و ترصيفه كما يدلّ عليه منظره و مخبره .

اما ما عاناه حضرة المستشرق الموظّف المرحوم الأستاذ البرفسور كرنكو (F.Krenkow) من النصب فى نسخ الكتاب (من النسختين القديمتين المحفوظتين فى اكسفورد و استانبول) و تصحيحه و التعليق عليه و المعارضة بأصوله فهى خدمة لحضرته تستوجب له جزيل الحمد و جميل الثناء فوق استلزامها جزاء الخير و خير الجزاء.

و اعتنى بتنقيحه و إمعان النظر فى تصحيحه عند طبع الجزء الأول و الثانى حضرة الشيخ المفضال النجيب الحبيب عبدالله المديحج الحضرمى (خرّيج الجامعة النظامية المتقاعد عن وظيفة صدر المصححين بالدائرة) مع رفيقه الكريم الفاضل الشيخ محمد طٰه الندوى (مصحح الدائرة المنسحب). و أما الجزء الثالث و الرابع فقد نقّحها و دقّق النظر فى تصحيحهما حضرة الأديب الأريب الشيخ العلامة مولانا الحاج محمد منير الدين الشاذلى (خرّيج الصولتية المكية، وكامل الجامعة النظامية و أستاذ الآداب العربية بها) باعانة من علماء الدائرة و مصححيها:

الشاب الناجح محمد عبد العزيز (المتخصص بالشهادة النهائية من الجامعة العثمانية) و الفتى الصالح محمد عظيم الدين (الفائز بالشهادة الكاملية من الجامعة النظامية) تحت اشراف العالم العامل محمد عبد الستار خان القادرى (صدر المصححين بالدائرة سابقا وأستاذ الآداب العربية بالجامعة العثمانية حالا).

فكان من عطفهم و مساعدتهم ما اوجب علينا ثناء جميلا و شكرا عميا، لأنهم صرفوا جُلّ العناية فى انتقائه و إتقانه و حسن ابرازه، و تحرّوا ما امكنهم المحافظة على عبارات المؤلف و التصحيحات عليها، باذلين غاية

المجهود فى مراجعة المآخذ الموثوق بها و الأمهات المعوّل عليها، ساعين كل السعى فى اتقان التصحيح و إحكامه. رجاء نفع العامة و نيل رضى الخاصة - كان سعيهم مشكورا و جزاؤهم موفورا .

و علينا ان نشكر ايضا لوزارة التحقيقات الحكمية و الأمور الثقافية للحكومة العالية الهندية إعانتها بالمال الجزيل و عنايتها باللغة العربية و حرصها على آدابها، و أن نثنى اطيب الثناء على عواطف الجمعية العلية للدائرة، و على ادارة مديرها و سيادة عميدها الأستاذ المكرم و الدكتور المحترم النبيه النبيل مير ولى الدين - ابقاه الله لخدمة العلم و الدين (برفسور الفلسفة بالجامعة العثمانية سالفا) .

فعسى ان يحوز هذا الدرّ الثمين قبولا لدى العارفين، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم !

و كان تمام الطبع يوم الجمعة الثانى و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمانين و ثلاث مائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف سلام و تحية .

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى ان ينفعنا به و يوفّقنا لما يحبه و يرضاه . و صلى الله على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه اجمعين . و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفقير الى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادرى (كامل النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية

فهرس الأعلام

للجزء الثالث و الرابع من ذيل مرآة الزمان لليونيني

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابراهيم

ابن ابى العقب

الأعلام — المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابن رواحة = عبد الله بن رواحة ابو القاسم	
ابن روزبه = على بن ابى بكر بن روز به ابو الحسن	
ابن الرومى = محمد بن عثمان بن على ابو عبد الله شرف الدين	
ابن الزبيدى = الحسين (بن المبارك) ابن الزبيدى ابو عبد الله	
ابن الزكى = يحيى بن محمد بن على قاضى القضاة محيى الدين	
ابن الساعى = على بن الأنجب ابو الحسن تاج الدين البغدادى	
ابن السباك	٤ : ٣٠٠
ابن السديد = ابراهيم بن احمد بن ابى الفرج بن عبد الله ابو العباس زين الدين الحنفى	
ابن سطيح = عبد الله بن محمد بن ابى الحسين ابو الفرج نجم الدين المعروف بابن الحكيم	
ابن السكاكرى = محمد بن على بن ابى القاسم ابو بكر بدر الدين العدوى	
ابن سلام	٣ : ٢٤٧
ابن السلعوس = محمد بن ابى الرجاء بن ابى الزهر بن ابى القاسم ابو عبد الله التنوخى	
ابن سلمان = احمد بن عبد الله بن سلمان ابو العلاء	
ابن سنى الدولة = احمد بن سنى الدولة، صدر الدين (احمد بن شمس الدين ابى البركات يحيى بن هبة الله)	
ابن سنى الدولة = محمد بن احمد بن يحيى بن هبة الله ابو بكر نجم الدين الثعلبى	
ابن سهرور = ابن بهروز	
ابن سيرين	٤ : ١٢٥

ابن سينا

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابن سينا (شرف الملك الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا)	٤ : ٣٨
ابن الشافعى = منصور بن منصور بن فتوح الهمدانى ابو المظفر وجيه الدين	
ابن شداد = يوسف بن رافع بن تميم ابو المحاسن ، ابو المعز القاضى بهاء الدين	
ابن الشعار = المبارك بن ابى بكر بن حمدان ابو البركات	
ابن الشماع = محمد بن عبد الكريم بن عثمان ابو عبد الله عماد الدين الماردينى	
ابن الشهرزورى = القاسم بن يحيى ابو الفضائل ضياء الدين	
ابن الشهرزورى = محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى ابو حامد محيى الدين	
ابن الشيخ شمس الدين	٤ : ٢٧٦
ابن الشيخ نجم الدين البادرائى = عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد ابو الحسن جمال الدين	
ابن الشيرازى = محمد بن محمد بن هبة الله ابو عبد الله عماد الدين الدمشقى	
ابن الشيرجى = عيسى بن المظفر بن محمد عز الدين	
ابن الشيرجى = محمد بن احمد بن محمد ابو عبد الله عماد الدين الأنصارى	
ابن الصائغ = محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابو المعالى علاء الدين	

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابن العقيب = على بن احمد بن على بن ابى الأسد ابو الحسن المعاوى الشيخ نور الدولة	
ابن العلم = محمد بن سليمان ابو عبد الله الحموى	
ابن العماد (ابو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب)	٣ : ١٩١
ابن عمار (ابو الحسن جلال الملك بن عمار صاحب طرابلس)	٣ : ٩٣
ابن عمار	٤ : ١٣٦
ابن عمراض	٣ : ٢١٥
ابن عين الدولة = عبد الله بن محمد ابو الصلاح محيي الدين	
ابن غراب = ابن عزاز	
ابن الغزال = عبد الرحمن بن عمر بن ابى نصر ابو محمد	
ابن الفركاح = عبد الرحمن بن ابراهيم، تاج الدين الفزارى	
ابن الفوطى (عبد الرزاق بن احمد بن محمد الصابونى)	٣ : ١٥، ١١٢
ابن الفويرة = محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابو عبد الله بدر الدين السلمى	
ابن القرطبي = احمد بن محمد بن عمر بن يونس بن عبد المنعم ابو العباس الأنصارى المعروف بضياء الدين ابن القرطبي	
ابن القسطلانى = محمد بن احمد بن على بن محمد ابو بكر قطب الدين	
ابن القلانسى = اسعد بن المظفر بن اسعد بن حمزة ابو المعالى مؤيد الدين التميمى	

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابن

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابو إسحاق = ابراهيم بن شروة بن على بن مرزبان بن كلول جكو الأمير سيف الدين الحاكى	
ابو إسحاق = ابراهيم بن عبد الرحيم بن على بن اسحاق بن على بن شيث كمال الدين	
ابو إسحاق = ابراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى المنعوت بالشمس	
ابو إسحاق = ابراهيم بن عبد العزيز الكورى، زكى الدين المالكى	
ابو إسحاق = ابراهيم بن عبد الكريم بن قرناص ، مخلص الدين	
ابو إسحاق = ابراهيم بن عثمان العدوى	
ابو إسحاق = ابراهيم بن محمد بن الثبت	
ابو إسحاق = ابراهيم بن محمد بن هبة الله بن احمد بن قرناص ، مخلص الدين الخزاعى الحموى	
ابو إسحاق الشيرازى (ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى الشافعى)	٣ : ١٩٦
ابو البركات (اخو عدى بن مسافر)	٤ : ١٤٨
ابو البركات = عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن ابراهيم ابو محمد جمال الدين	
ابو البركات = المبارك بن ابى بكر بن حمدان المعروف بابن الشعار	
ابو البركات = المبارك بن احمد الصاحب شرف الدين بن المستوفى وزير مظفر الدين صاحب اربل	
ابو بشر = محمد بن محمد	
ابو بكر = سيف الدين المنجم	
ابو بكر = عبدالله بن عبدالله بن عمر ابو بكر شرف الدين الجوينى	

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابو حفص

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابو العباس

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابو العباس

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابو الفتح = عمر بن ابراهيم بن محمد بن ايوب بن شاذى ابو الفتح الملك المغيث فتح الدين الملقب بالمغيث بن الملك الفائز ابى اسحاق سابق الدين ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر	
ابو الفتح = عمر بن بندار بن عمر ابو الفتح كمال الدين التفليسى	
ابو الفتح = موسى بن داود بن شيركوه بن شاذى ابو الفتح الملك الأشرف مظفر الدين بن الملك الزاهر محيي الدين بن الملك المجاهد اسد الدين	
ابو الفتح = موسى بن الملك الكامل ابو الفتح الملك الأشرف	
ابو الفتح = نصرالله بن عبدالمنعم بن نصر الله بن احمد ابو الفتح شرف الدين	
ابو الفتح الرازى	٣ : ٥١
ابو الفتوح = محمد بن ابى سعد البكرى	
ابو الفتوح = المرتضى بن احمد بن محمد بن جعفر ابو الفتوح الشريف عز الدين نقيب الأشراف	
ابو الفداء = ابن كثير (اسماعيل بن عمر المؤرخ)	
ابو الفداء = اسماعيل بن ابى عبد الله بن حماد ابو الفداء الصالحى العسقلانى	
ابو الفداء = اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين ابو الفداء عماد الدين	
ابو الفرج = عبد الرحمن بن على بن الجوزى	
ابو الفرج = عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد ابو الفرج و أبو محمد شمس الدين المقدسى	

ابو الفرج

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ابو الفضل = يحيى بن على بن محمد بن سعيد ابو الفضل محيى الدين التميمى المعروف بابن القلانسى	
ابو الفضل = يمن بن عبدالله الحبشى الخادم العزيزى المنعوت بالقرش	
ابو الفضل الثعلبى = يحيى بن محمد بن احمد بن حمزة الثعلبى المعروف بالتاج المحبوبى	
ابو القاسم = عبد الرحمن بن مكى السبط	
ابو القاسم = عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس ابو القاسم تاج الدين الموصلى	
ابو القاسم = عبدالله بن رواحة	
ابو القاسم = عبد الملك بن عيسى ابو القاسم صدر الدين (قاضى القضاة)	
ابو القاسم = علم الدين	
ابو القاسم = على بن بلبان بن عبد الله ابو القاسم علاء الدين الكركى الناصرى	
ابو القاسم الحرستانى = عبدالصمد بن محمد بن ابى الفضل ابو القاسم الحرستانى	
ابو القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الأسدى	٣ : ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠
ابو القاسم الشيبانى = الخضر	
ابو القاسم الصفراوى = عبد الرحمن بن عبد المجيد جمال الدين	
ابو القاسم بن الطفيل	٤ : ٢٣٧
ابو القاسم بن محمد صفى الدين الحنفى والد قاضى القضاة صدر الدين على	٤ : ٨٥

ابو الكرم

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

ابو محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

احمد

الأعلام	المجلد و الصفحة
احمد سيف الدين السامرى	٤ : ٣١٥، ٣١٦
احمد بن شيبان بن تغلب ابو العباس بدر الدين الشيبانى	٤ : ٢٨٢
احمد بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابى عمر نجم الدين المقدسى	٣ : ٢٠٦،
	٤ : ٨٧
احمد بن صبصرى = احمد بن محمد بن سالم قاضى القضاة نجم الدين ابن صبصرى الثعلبى	
احمد العباسى الحاكم بأمر الله امير المؤمنين وسلطان الديار المصرية	٤ : ١٧٩
احمد بن عبد السلام بن المطهر بن عبد الله ابو المعالى قطب الدين	٣ : ١٨٩
احمد بن عبد الصمد بن عبد الله ابو العباس محيي الدين المعروف بقاضى عجلون يعرف والده برشيد الدين قاضى قليوب	٤ : ١٠١، ١٠٢
احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم، كمال الدين	٣ : ٩٧
احمد بن عبد الله بن سليمان ابو العلاء ابن سليمان المعرى	٣ : ٤٤٠، ٤٤١
احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس امين الدين الأشترى الحلبى	٤ : ١٦٥
احمد بن عبد الواحد بن السابق ابو العباس محيي الدين الحلبى	٤ : ٥٤
احمد بن عثمان بن سياوش ابو العباس الأخلاطى المقرى المنعوت بالتقى امام الكلاسة	٣ : ١١
احمد بن العطار = احمد بن ابى الفتح بن محمود كمال الدين الحموى	
احمد بن على بن حمير ابو العباس صفى الدين البعلبكى المعروف بابن معقل	٣ : ١١
احمد بن على بن محمد بن الحسن بن احمد بن عبد الله بن الميمون ابو العباس القسطلانى	٣ : ٣٠٧

احمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

احمد

اسماعيل

الأعلام	المجلد و الصفحة
اسماعيل بن ابراهيم بن على المعروف بالفراء	٤ : ٢٦٢
اسماعيل بن ابى عبد الله بن حماد ابو الفداء الصالحى العسقلانى	٤ : ١٨٣
اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين ابو الفداء عماد الدين	٤ : ١٦٧
اسماعيل بن خاجا الأمير سراج الدين	٣ : ١٧٧
اسماعيل الشرف	٣ : ٧٦
اسماعيل كمال الدين عارض الجيش	٣ : ١٧٧
اسماعيل (بن بدر الدين لؤلؤ) الملك الصالح ركن الدين	٣ : ٤٧
اسماعيل (بن الملك العادل الكبير) الملك الصالح عماد الدين	٣ : ٤٩، ٦٦، ٤ : ١٠٦
الأشقر = سنقر الأشقر الأمير شمس الدين	
الأشكرى (الملك الأشكرى)	٣ : ١١٦
الأصبهانى = آنص علاء الدين	
الاطريفل = عمر بن اسعد بن ابى غالب عز الدين الإربلى	
الافتخار الهاشمى = عبد المطلب بن الفضل ابو هاشم الافتخار الهاشمى	
افتخار الدين = عبد المطلب بن الفضل ابو هاشم الافتخار الهاشمى	
افتخار الدين الأمير	٤ : ٣٠٦
افرورو ناط مقدم الداوية (كذا)	٣ : ٨
الأفرم = ايبك عز الدين الأمير	
الأفضل (نور الدين ابو الحسن على اخو الملك المنصور صاحب حماة)	٣ : ٨٤
اقتاى = اقتاى نوين	
اقتاى نوين	٣ : ١١٤، ١١٥، ١١٦

امين الدين

ايدكين

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
بدر الدين بن خان بغدى	٣: ٢٤٢
بدر الدين الخزندار = بيليك بن عبد الله الأمير بدر الدين الخزندار الظاهرى	
بدر الدين السنجارى = يوسف بن الحسن بن على القاضى بدر الدين السنجارى	
بدر الدين (بن عبد الله) الصوابى الطواشى	٤: ١٨٢
بدر الدين بن النقادة الشاعر	٤: ٢٦٤
بردويل	٣: ٤٧، ٤٨
البرزالى = بهاء الدين	
البرزالى المؤرخ = القاسم بن بهاء الدين محمد بن بهاء الدين ابو محمد علم الدين	
البرق = مسلم البرق البدوى	
بركات بن إبراهيم ابو طاهر الخشوعى	٣: ٣٨، ٣٩
بركة (خان بن توشى بن چنكز خان) ملك التتر	٣: ٦٧، ٢٥٤
برمش	٣: ٨٧
البرمكى = محمد بن محمد بن إبراهيم بن ابى بكر بن خلكان ابو عبد الله بهاء الدين	
البرهان = ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى ابو إسحاق الدمشقى المعروف بابن الدرجى المحدث	
برهان الدين = الخضر بن الحسن بن على ابو العباس الصاحب برهان الدين السنجارى	
برهان الدين = محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو الثناء برهان الدين المراغى	

برهان الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

بهاء الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
الجارح (صاحب نجم الدين محمد بن اسرائيل)	٤ : ١٠٤
جاروجى (من اعيان المغل)	٣ : ١٦٤
الجاشنكير = ايدغمش الحكيمى الجاشنكير علاء الدين	
الجاشنكير = قلعق الجاشنكير سيف الدين	
الجاشنكير = منكورس الجاشنكير	
الجاشنكير مبارز الدين شورى	٣ : ٢٦٦
الجاكى = ابراهيم بن شروة بن على بن مرزبان بن كلول جكو ابو إسحاق الأمير سيف الدين	
جالس بن إسحاق الأمير سيف الدين	٣ : [illegible]
الجالق بيبرس الأمير ركن الدين المعروف بالجالق	
الجاويش = بلاكوش الجاويش سيف الدين	
جبرئيل عليه السلام	٤ : [illegible]
جبرئيل بن خاجا الأمير تقى الدين	٣ : ١٨٧
الجدى	٣ : [illegible]
جرمك سيف الدين الناصرى	٣ : [illegible]
الجزار = يحيى بن عبد العظيم ابو الحسن	
الجزرى = شمس الدين بن الصيقل	
الجزيرى = ابن العجمية بن عبد الله بن اسمٰعيل بن ابراهيم ابو نصر الجزيرى جمال الدين الحاكم بالجزيرة العمرية	
الجزيرى = على بن محمد بن موسى ابو الحسن المقرئ	
جعفر ابو الفضل الهمدانى	٤ : ٢٣٦

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

جمال الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

الحافظ

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الحسن

الأعلام	المجلد و الصفحة
الحسن بن على بن الحسن بن ناهد ابو محمد الحسينى الملقب فخر الدين نقيب الأشراف	٣ : ١٣٤
حسن قطب الدين (اخو عون الدين سليمان بن عبد المجيد)	٣ : ٣١٥
الحسن بن المبارك الزبيدى	٣ : ٢٨
الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر ابو المكرمات زين الأمناء	٣ : ٢٨
الحسن بن محمد بن على بن محمد ابو محمد نجم الدين الأنصارى الدمشقى	٤ : ٢٦٤ ، ٢٦٥
حسن بن النقيب الكنانى = حسن بن شاور (بن طرخان ابن الحسن المعروف بالنفيسى) وابن النقيب الأمير ناصر الدين	
الحسنان (الحسن و الحسين رضى الله عنهما)	٣ : ٣٥٨
الحسين (بن العود ، والد نجيب الدين ابى القاسم)	٣ : ٤٣٥
حسين تقى الدين	٣ : ٧٨
الحسين بن بدران بن احمد بن عمر و ابو عبد الله نجم الدين	٣ : ٤٨
الحسين (بن المبارك) ابن الزبيدى أبو عبد الله	٣ : ١٥٠ ، ٤ : ٦٠ ، ٨٥ ، ١٧٠
حسين الصواف	٣ : ٢١ ، ٢٢
الحسين بن عبدالرحمن بن هبة الله ابو محمد قطب الدين ابن المشترى	٤ : ٢١٣
الحسين بن على عليهما السلام	٣ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
الحسين مجد الدين اتابك	٣ : ٨ ، ١١٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٢٩

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
داود بن الملك المعظم عيسى بن ابى بكر بن ايوب ، صلاح الدين الملك الناصر	٣ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ٤ : ٦٦
الداهرى = عبد السلام بن عبد الله بن بكران	
الداوودى (ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد ابن داود البوشنجى)	٣ : ١٦٢
دربای	٣ : ٣
الدرفيل = لاچين بن عبد الله الأمير حسام الدين الأيدمرى الدوادار	
دغفل (النسابة المشهور)	٣ : ١٤٢
دلدرم الياروقى الأمير بدر الدين صاحب تل باشر	٤ : ١٣٤
الدمياطى = ايبك بن عبد الله الأمير عز الدين الدمياطى الصالحى	
الدمياطى = عبد المؤمن بن خلف ابو محمد شرف الدين	
الدنيسرى = محمد بن عباس عماد الدين الربعى	
الدوادارى = سنجر علم الدين	
الدينورى = عمر بن كرم ابو حفص	
الرازى = ابو الفتح	
الرازى = محمد بن زكريا	
الرافعى (امام الدين)	٣ : ٢٨٩
رئيس الإسكندرية = محمد بن الموفق (ابراهيم بن عبد السلام) شهاب الدين	

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

سراج الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

سم الموت

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

سيف الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

سيف الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الشريف

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

شمس الدين

الأعلام	المجلد و الصفحة
شمس الدين ابو شامة	٣ : ٢٨٤
شمس الدين الأتابكى	٤ : ٣١٦
شمس الدين الأصبهانى نائب الروم	٣ : ١٧٣
شمس الدين بن باخل والى الإسكندرية	٣ : ٨٨
شمس الدين الدمشقى (الصاحب محمد بن عثمان بن سلعوس ابن ابى الرجاء التنوخى الوزير)	٤ : ٢٥٩
شمس الدين السنى الواعظ البغدادى	٣ : ١٦٠
شمس الدين بن شرف الدين التبتى وزير صاحب ماردين	٤ : ١٤٥
شمس الدين بن الشيخ العماد = محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد ابن على بن سرور ابو عبد الله	
شمس الدين صواب العادلى الأمير الكبير	٤ : ٢٧٠
شمس الدين بن الصيقل الجزرى	٤ : ٢٢٦
شمس الدين الفارقانى = آقسنقر بن عبد الله الأمير شمس الدين الفارقانى	
شمس الملوك = احمد بن الملك الأعز شرف الدين يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب	
الشمسى = آقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين	
الشهاب بن التلعفرى = محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ابو المكارم الشيبانى المعروف بابن عراج الشاعر	
الشهاب غازى (غازى) الأمينى	٤ : ١٨١

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
الصديق = ابو بكر الصديق رضى الله عنه	
الصريفينى	٤ : ١٢٤
الصفراوى = عبد الرحمن بن عبد المجيد جمال الدين ابو القاسم	
صفى الدين = ابو القاسم بن محمد الحنفى والد قاضى القضاة صدر الدين على	
صفى الدين = احمد بن على بن حمير ابو العباس البعلبكى المعروف بابن معقل	
صفى الدين = اسحاق بن ابراهيم بن يحيي الشقراوى	
صفى الدين = جوهر النوبى الهندى الطواشى	
صفى الدين = خليل بن ابى بكر بن محمد بن صديق ابو الصفاء المراغى	
صفى الدين = عبد العزيز بن احمد بن عمر ابو بكر ابن باقا	
صفى الدين = عبد الله بن محمد بن محمود بن الفقاعى المقرئ	
صفى الدين = القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمى الدارمى ابو محمد	
صفى الدين = نصر الله بن محمد بن نصر الله وزير حماة	
صلاح الدين = خليل (بن الملك المنصور قلاوون) الملك الأشرف	
صلاح الدين = داود بن الملك المعظم عيسى بن ابى بكر ابن ايوب، صلاح الدين الملك الناصر	
صلاح الدين = محمد بن على بن محمود ابو عبد الله الشهرزورى	
صلاح الدين = يوسف بن ايوب الملك الناصر	

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الطوسى

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

عبد العزيز

الأعلام	المجلد و الصفحة
عبد العزيز بن عبد السلام الشيخ عز الدين	٣ : ٢٩، ١٣٧، ٢٠٦،
	٤ : ١٧٥، ٢١٠، ٢٨٤،
	٣١٦، ٣١٧ .
عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل ابو العز عز الدين الحرانى	٤ : ٣٢٨
عبد العظيم الحافظ زكى الدين المنذرى	٤ : ١٢٠
عبد القاهر بن عبد الغنى بن محمد بن ابى القاسم بن تيمية ابو الفرج فخر الدين الحرانى الخطيب	٣ : ١٦
عبد الكافى بن عبد الملك الشيخ جمال الدين الربعى	٣ : ٢٨٥ ،
	٤ : ١٨٠
عبد الكريم بن الحسن بن رزين بن موسى بن عيسى ابو محمد شمس الدين الحموى	٣ : ٢٧١
عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ابو الفضل عماد الدين (جمال الدين) ابن الحرستانى	٣ : ٧٣ ،
	٤ : ١٩٦
عبد الله = عبيد الله بن عمر ابو صالح شهاب الدين ابن العجمى	
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة ابو محمد الشيخ موفق الدين المقدسى الحنبلى	٣ : ٢٠٨ ،
	٤ : ٦٠، ١٦٨، ٢١٤،
	٢١٥
عبد الله الأرموى	٣ : ٦٠
عبد الله بن اسماعيل بن محمد ، جلال الدين الملك المسعود بن الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر	٤ : ٢٦٨

الأعلام	المجلد و الصفحة
عبد الله البطائحى	٣ : ٦٠
عبد الله ، تاج الدين (هو ابن اخى محمد بن عبيد الله)	٣ : ١٥١
عبد الله بن تمام تقى الدين	٣ : ١٩٧ ،
	٤ : ١٣٥
عبد الله بن الحسن بن اسماعيل بن محبوب ابو محمد بهاء الدين البعلبكى	٣ : ٣٢٠
عبد الله بن الحسين بن على بن عبد الله ابو عبد الله مجد الدين الكردى	٣ : ٣٢١
عبد الله بن رواحة ابو القاسم	٣ : ٢٧ ،
	٤ : ١٦٨
عبد الله شرف الدين اللاوى	٣ : ١١٤
عبد الله بن شكر بن على اليونينى ابو محمد	٣ : ١٣٥
عبد الله بن عبد الظاهر (عبد القاهر) محيي الدين	٣ : ١١٩ ،
	٤ : ٤٧
عبد الله بن عبد الله بن عمر ابو بكر شرف الدين الجوينى	٣ : ١٦٢ ،
	٤ : ٢٧ ، ٢٨
عبد الله بن عطاء = عبد الله بن محمد بن عطاء ابو محمد شمس الدين الحنفى	
عبد الله بن عمر بن اللتى ابو المنجا	٣ : ١٧ ، ١٥١ ، ٢٠٨
عبد الله بن عمر بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الأنصارى صاحبنا	٣ : ٤ ، ١٢٩ ، ١٣٣
	٢٧٦ ، ٣٢١ ،
	٤ : ٣٠٣ ، ٣٠٦

عبد الله

الأعلام	المجلد و الصفحة
عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن نصر ابو الفرج نجيب الدين المعروف والده بابن الصيقل	٣ : ٥٠
عبد اللطيف بن يوسف ابو محمد موفق الدين	٤ : ١٦٥
عبد المطلب بن الفضل ابو هاشم الافتخار الهاشمى الشريف	٣ : ١٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤ : ٢٨
عبد المعز بن محمد ابو روح الهروى	٣ : ١٩
عبد الملك بن اسماعيل بن ابى بكر بن شاذى ابو محمد الملك السعيد فتح الدين بن الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل سيف الدين	٤ : ٢٢٤
عبد الملك بن جريج	٤ : ٢٩٧
عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الرحمن ابو محمد شرف الدين الربعى	٣ : ٢٧٢
عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو المظفر زين الدين المعروف بابن العجمى	٣ : ١٣٦
عبد الملك بن عيسى بن درباس ابو القاسم صدر الدين	٣ : ٢٦٤ ، ٤ : ١٩٢
عبد الملك بن عيسى بن محمد بن ايوب بهاء الدين الملك القاهر ابن الملك المعظم شرف الدين بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر	٣ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
عبد المنعم بن دقاق الدمشقى	٤ : ٢١٨
عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب	٣ : ١٩٠
عبد المؤمن بن خلف ابو محمد شرف الدين الدمياطى	٣ : ٣٨ ، ٧١
عبد الواحد بن ابى المطهر الصيدلانى = عبد الواحد بن القاسم ابن الفضل الأصبهانى	

عبد الواحد

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

(١) الصواب : محمد .

على

الأعلام	المجلد و الصفحة
على بن محمود بن على ابو الحسن شمس الدين الشهرزورى	٣ : ١٩٢ ، ٤ : ١٧٥
على بن معين الدين (سليمان) البرواناة ، مهذب الدين	٣ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧
على بن يعقوب بن شجاع ابو الحسن عماد الدين الموصلى	٤ : ١٩٢ ، ١٩٣
على بن يوسف بن شيبان الخلال بن الصفار الماردينى	٣ : ١٩٦
على بن يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف بن ايوب بن علاء الدين بن الملك الناصر	٤ : ٣٢٨
على (بن الملك المظفر محمود بن المنصور محمد) الملك الأفضل نور الدين اخو صاحب حماة (الملك المنصور ناصر الدين محمد)	٤ : ٤٠ .
على بن الملك المنصور (سيف الدين قلاوون) الملك الصالح علاء الدين	٤ : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٢٤٨
على بك (بن قرصان)	٣ : ١٨٢ ، ١٨٤
العماد = محمد بن عباس بن محمد ابو عبد الله الربعى الدنيسرى	
عماد بن الصلاح = عثمان بن الصلاح الشيخ تقى الدين	
عماد بن هامل	٣ : ٢٥
عماد الدين = ابو بكر بن هلال بن عباد الحنبلى	
عماد الدين = اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين ابو الفداء	
عماد الدين = اسماعيل (بن الملك العادل الكبير) الملك الصالح	
عماد الدين = عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ابو الفضل (جمال الدين) ابن الحرستانى	
عماد الدين = عتيق بن عبد الجبار بن عتيق ابو بكر الأنصارى	

عمر

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

عين الزمان

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

قراجا

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
كمال الدين = عمر بن احمد بن هبة الله ابن العديم الصاحب	
كمال الدين = عمر بن بندار بن عمر ابو الفتح التفليسى	
كمال الدين = موسى كمال الدن (بن شمس الدين ابن خلكان)	
كمال الدين = موسى بن يونس الشيخ كمال الدين	
كمال الدين الإسكندرى المعروف بابن المنبجى	٣ : ٢٤٦
كمال الدين الضرير (على بن شجاع والد ابى عبد الله محيى الدين محمد القرشى)	٣ : ٢٨٦
كمال الدين بن طلحة = محمد بن طلحة (ابو عالم) القرشى العدوى	
كمال الدين بن العديم = عمر بن احمد بن هبة الله ابن العديم الصاحب كمال الدين	
الكميت	٣ : ١٤٢
الكتانى = حسن ناصر الدين بن النقيب	
كند غدى الحسامى الجوكندارى	٣ : ٣٠٣
الكندى = زيد بن الحسن ابو اليمن تاج الدين	
الكواشى = احمد بن يوسف ابو العباس موفق الدين	
كوندك (كوكندك) سيف الدين الظاهرى	٤ : ١، ٢، ٨٦، ١١٠
كى خاتو أخو أرغون	٤ : ٢٢٧
كيخسرو بن السلطان عز الدين كيقباذ، السلطان علاء الدين	٣ : ١٨٤، ١٨٥، ٢٦٨، ٢٦٩
كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو، غياث الدين	٣ : ٢٦٩
كيكاووس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان السلطان عز الدين بن السلطان غياث الدين ابن السلطان علاء الدين السلجوقى	٣ : ٧، ٦٦، ٦٧

الأعلام	المجلد و الصفحة

المبارز

الأعلام	المجلد و الصفحة
مجد الدين = عبد العزيز بن الحسين بن الحسن ابو محمد الرازى ابن الخليلى	
مجد الدين = عبد الله بن الحسين بن على بن عبد الله ابو عبد الله الكردى	
مجد الدين = الملك الأمجد (الحسن بن داود بن عيسى ابو محمد ابن الملك الناصر صلاح الدين)	
مجد الدين = يوسف بن محمد بن عبد الله ابو الفضائل المعروف بابن المهتار	
مجد الدين = عمر بن دحية (ابو الخطاب)	
مجد الدين = محمد بن احمد بن عمر، ابو عبدالله مجد الدين محمد بن الظهير الحنفى الإربلى	
مجد الدين بن الأثير	٤ : ٢٢٧، ٢٢٨
مجد الدين بن تيمية = عبد السلام (بن عبد الله بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن على) بن تيمية (ابو البركات) الحرانى	
مجد الدين عبد الرحمن ابن العديم = عبد الرحمن بن عمر ابن احمد ابو المجد العقيلى	
مجير الدين = على بن على بن محمد بن غازى بن يوسف بن ايوب بن شاذى الأمير مجير الدين ولد الملك الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين	
مجير الدين = يعقوب مجير الدين (عم الملك القاهر عبد الملك ابن عيسى)	
مجير الدين محمد بن تميم = محمد بن يعقوب بن على ابو عبد الله فخر الدين المعروف بابن تميم	

محسن

الأعلام	المجلد و الصفحة

محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
محمد بن سليمان ابو عبد الله المعروف بابن العلم الحموى	٤ : ١٧٥ ، ١٧٦
محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف ابو عبد الله جمالى الدين الهوارى (الهوازى) المعروف بابن ابى الربيع	٣ : ٧١
محمد بن سنى الدولة = محمد بن يحيى بن هبة الله ابو بكر نجم الدين الثعلبي	
محمد بن سوار بن اسرائيل ابو المعالى نجم الدين الشيبانى الدمشقى	٣ : ٣١٧ ، ٤٠٥ ، ٤٣٢ ، ٤ : ١٣٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٧
محمد بن (على بن ابى طالب بن) سويد ، وجيه الدين التكريتى	٣ : ٣٧ ، ٨٢ ، ١٣٦ ، ٤ : ١٥٢ ، ١٥٣
محمد بن شداد = محمد بن ابراهيم بن على بن شداد ابو عبد الله عز الدين	
محمد ، شرف الدين	٣ : ١٧٣
محمد ، شمس الدين الأنصارى	٣ : ٤٣٥
محمد بن الشيخ العماد الحنبلى = محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد ابو عبد الله شمس الدين الحنبلى	
محمد بن الشيرازى = محمد بن محمد بن هبة الله ابو عبد الله عماد الدين الدمشقى المعروف بابن الشيرازى	
محمد بن الصائغ = محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابو المفاخر عز الدين المعروف بابن الصائغ قاضى القضاة	
محمد بن الصاحب خواجا فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم ، الصاحب تاج الدين	٣ : ١١٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٦ ، ٤ : ٧١

محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

محمد

الأعلام	المجلد و الصفحة
محمد (بن) نهار ، جمال الدين	٣ : ١٦٦
محمد بن نور الدولة على بن المخلص ، سيف الدين	٣ : ٨٦
محمد بن هبة الله ابو نصر شمس الدين بن الشيرازى	٤ : ١٩٨، ٢٨٦، ٣٠٠
محمد بن واصل ، القاضى جمال الدين	٤ : ٧٢
محمد بن وثاب ، تاج الدين النخيلى	٣ : ٢٢٩
محمد بن يحيى بن ابى منصور بن ابى الفتح ابو عبد الله محيى الدين الحرانى المعروف بابن الصيرفى	٤ : ٣٠٦
محمد بن يحيى بن مبارك بن مقبل ، جمال الدين الغسانى الحمصى	٣ : ١٤٩، ٤٣٦
محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر ابو عبد الله صاحب تونس	٣ : ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢
محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى ابو حامد محيى الدين ابن الشهرزورى	٣ : ١٠٢
محمد بن يعقوب ، الصاحب محيى الدين الأسدى (ابن النحاس)	٤ : ١٤٧، ٢٥٩
محمد بن يعقوب بن على ابو عبد الله فخر الدين (مجير الدين) المعروف بابن تميم	٤ : ٢٢٢، ٢٧٧
محمد بن يمن ، نجم الدين	٣ : ٤٦، ٤٧
محمد بن يوسف ، محيى الدين بن زيلاق	٣ : ٤٠٠
محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ابو المكارم الشيبانى المعروف بابن عراج المنعوت بالشهاب ابن التلعفرى الشاعر	٣ : ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٤ : ٣٢٣
محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن محمد ابو حامد عماد الدين	٣ : ١٤
محمود بن احمد بن عبد السيد البخارى ، جمال الدين الحصيرى	٣ : ١٥٥

الأعلام	المجلد و الصفحة

المرتضى

الأعلام	المجلد و الصفحة
المسلم بن محمد بن المسلم ابو محمد شمس الدين القيسى (ابو الغنائم محيي الدين)	٤ : ١٢٥ ، ١٢٦
المسيح بن مريم عليهما السلام	٣ : ٥١
المستعرب الصالحى = اقطاى بن عبد الله بن عبد الله الأمير فارس الدين الأتابك النجمى	
المصطفى الهادى النبي العربى = محمد المصطفى رسول الله صلى الله عليه و سلم	
مظفر (ركابى)	٣ : ٢٥٣
المظفر = محمود الملك المظفر تقى الدين	
مظفر بن رضوان بن ابى الفضل ابومنصور بدر الدين	٣ : ٢٢٩
مظفر الدين = حجاقى الأمير مظفر الدين	
مظفر الدين = عثمان (بن ناصر الدين منكورس) صاحب صهيون	
مظفر الدين = موسى بن داود بن شيركوه بن شاذى ابو الفتح الملك الأشرف مظفر الدين بن الملك الزاهر محيى الدين بن الملك المجاهد اسد الدين	
مظفر الدين = موسى بن الملك المنصور ابراهيم (بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه ابو العز) الملك الأشرف صاحب حمص و الرحبة	
المعرى = ابراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد ابو إسحاق	
معز الدين الحنفى = النعمان بن الحسن بن يوسف	
المعزى = سنجر علم الدين العتمى	

المعظم

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الملك

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة
ناصر الدين = محمد بن بيبرس بن عبد الله ابو المعالى الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن الملك الظاهر ركن الدين	
ناصر الدين = محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحرانى الحنبلى	
ناصر الدين = محمد بن عربشاه بن ابى بكر ابو عبد الله الهمدانى الدمشقى	
ناصر الدين = محمد بن قلاوون الملك الناصر بن الملك المنصور سيف الدين	
ناصر الدين = محمد بن محمود بن محمد ابو المعالى الملك المنصور ناصر الدين بن الملك المظفر تقى الدين ابن الملك المنصور صاحب حماة و المعرة	
ناصر الدين = محمد بن المقدسى	
ناصر الدين = محمود بن عشائر بن حسين بن عبيد يعرف بابن الليالى	
ناصر الدين = موفق بن المزهر	
ناصر الدين = نوفل الزبيدى	
ناصر الدين بن الأمير افتخار الدين	٤ : ٣٠٦
ناصر الدين (على) بن قرقين	٤ : ١٢٦
ناصر الدين القيمرى الأمير (ابو المعالى حسين بن عزيز ابن ابى الفوارس)	٣ : ١٩٢
الناصرى = البان	
الناصرى = جرمك سيف الدين	
الناصرى = على بن بلبان بن عبد الله ابو القاسم علاء الدين الكركى	

الأعلام	المجلد و الصفحة
نجم الدين الواعظ = على بن على بن اسفنديار ابو الحسن البغدادى	
النجيب = ابو القاسم بن الحسين بن اعود ، نجيب الدين الأسدى	
نجيب الدين = عبد الطيب بن عبد المنعم بن على بن نصر ابو الفرج المعروف والده بابن الصيقل	
نجيب الدين = المقداد بن ابى القاسم بن هبة الله ابو المرهف القيسى	
النجيبى = ايبك عز الدين الأمير	
النجيبى جمال الدين = آقوش بن عبد الله ابو سعيد جمال الدين النجيبى الأمير الكبير	
النسابة = محمد بن اسعد ، ابو على ، ابن النقيب	
نصر بن عبد الرزاق الحنبلى	٤ : ٣٠٠
نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن احمد ابو الفتح شرف الدين	٣ : ١٠٣
نصر الله بن محمد بن نصر الله ، صفى الدين وزير حماة	٣ : ١٤٨ ، ٤ : ٢٣٨
نصر الله بن (ابى العز) هبة الله بن بصاقة (ابو الفتح) فخر القضاة ابن بصاقة	٣ : ١٣٠ ، ٤ : ٦٦
نصرة الدين = بهمن الأمير نصرة الدين اخو تاج الدين كيوى	
نصرة الدين = جالش الأمير	

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

ولادم

الأعلام	المجلد و الصفحة

الأعلام	المجلد و الصفحة

يونس

﴿ تم الفهرس ﴾

محتويات

الجزء الرابع

من كتاب ذيل مرآة الزمان

للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونينى

الحوادث و الوقائع	فى سنة ٦٧٨ ﻫ	الصفحة

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧٩ هـ	الصفحة

محمد

عمر

شيتركي

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٨٢ هـ	الصفحة

متجددات السنة الثانية و الثمانون و ستمائة »

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٨٢ هـ	الصفحة

محمد

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٨٣ هـ	الصفحة
محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق، أبو المعالي، علاء الدين، الأنصاري، الشافعي، المعروف بابن الصائغ	١٩٦
محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد، أبو حامد، الأنصاري، الشافعي، المنعوت بمحيي الدين، المعروف بابن الحرستاني	»
محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان، شمس الدين، الأنصاري، الشافعي، النحوي	١٩٧
محمد بن محمد بن هبة الله، أبو عبد الله، عماد الدين، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الشيرازي	١٩٨
محمد بن الحردتكي، الشيخ الصالح، الحلبي	١٩٩
محمود بن إسماعيل بن معبد، أبو الثناء، شرف الدين، البعلبكي	٢٠٠
يحيي بن علي بن محمد بن سعيد، أبو الفضل، محيي الدين، التميمي، المعروف بابن القلانسي، الدمشقي	»
أبو بكر بن داود بن عيسى، سيف الدين، الملقب بالملك العادل	٢٠١
متجددات السنة الثالثة و الثمانون و ستمائة	»
أحمد بن محمد بن منصور، أبو العباس، ناصر الدين، الخزامي، المالكي، المعروف بابن المنير، قاضي الاسكندرية	٢٠٦
أحمد بن محمد بن عبدالقادر، أبو العباس، محيي الدين، الأنصاري، الشافعي	٢١٠
أحمد بن هولاكو بن قاآن بن جنكز خان ملك التتار	٢١١
الحسين بن عبدالرحمن بن هبة الله، أبو محمد، قطب الدين، ابن المشتري	٢١٣
طالب بن عبدان بن فضائل، الرفاعي	٢١٤

يوسف

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٨٤ هـ	الصفحة
يوسف بن عبدالله بن عمر ، أبو يعقوب ، جمال الدين ، الزواوى ، المالكى ، قاضى القضاة		٢٣٩

متجددات السنة الرابعة و الثمانون و ستمائة »

يوسف



من وقائع سنة ٦٧٨ إلى سنة ٦٨٦ هجرية

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦ ميلادية

صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد واستانبول

بعناية

وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية

للحكومة الهندية

المجلد الرابع

الناشر

دار الكتاب الإسلامي

القاهرة

الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ : ١٩٦٠م بحيدر إباد - الهند
بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة الهندية

الطبعة الثانية ١٤١٣ : ١٩٩٢ القاهرة

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة